الابداع الثقافى على الطريقة المصرية

دراسة عن بعض القديسين والاولياء فى مصر

تاليف

الدكتور سيد عويس

١٩٨٠

الابداع الثقافي على الطريقة المصرية

دراسة عن بعض القديسين والاولياء في مصر

تأليف

الدكتور سيد عويس

١٩٨٠

- ٢ -

" جيء بفلاح من هؤلاء وأخرج قلبه تجد فيه "
" رواسب عشرة آلاف سنة ، من تجارب ومعرفة "
" رسب بعضها فوق بعض وهو لا يدري . "

توفيق الحكيم
(عودة الروح)

(الاهــــــــداء)

الى أول من غرس حب المعرفـــة فى وجدانـــــــى ،

الى المرشـــد الامام الكبـــير المغفور لـه .. .. ،

أبو محمـد محمـود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكـــى ،

عرفانـــا منى بفضل جميله علـــىّ . ***

(سيد عويس)



" فهرس الموضوعات "

الموضوعات : رقم الصفحة :

xxxxxxxxxxxxxx



(المقدمـــة)

يشرفني أن أتقدم بهذا الكتاب : " الابداع الثقافي على الطريقة المصريـــة : دراسة عن بعض القديسيـــين والأوليـاء في مصر " الى القارئ المصري في الوقـــت الراهـــن . وأرجو أن يلاحظ القارئ أن هذا الكتاب هو نتاج خبرات منتظمـــة وغير منتظمـــة بدأت في الثلاثينيـات وأرجو أن لاتنتهي بعد اليوم . وكان الفضـل الأول للمرشد الامام الكبير " أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي " الذي جاد بروحه العظيمة سنة ١٣٥٢هـ (الموافق ١٩٣٣ م) . ومازال صوتـــه رحمه اللـــه يجلجل في آذني وهو يقول " اما من يعرف العلم ويخرج عن العمـــل بسنن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أخس من الغبي الجهول ، وهو أضـــر على الدين وأهله من ألف شيطـان . وانساده أشد من افساد المسيخ الدجـــال كما نص عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد ولد عدنـان . ومن هذا القبيل شرذمـة وخيمة لئيمة . تدعي انها صوفيـة سلكت الطرق المستقيمة . مع أنها زادت في ضلالهـا واضلالها على مردة الشياطين . وأكلت أموال المغفلين بالباطل وتسببت في كفر كثير مـــن الجاهلين . حيث كرهوا العمل بالشرع الوارد عن سيد الأولين والآخرين حـــين رأوا مشايخهم الذين غضب الله عليهم من الدين مارقـين " .

ولن أنسى ما حييت لحظة أن وقع في يدي كتاب الفنان الكبير " توفيق الحكيم " " عودة الـــروح " في عام ١٩٣٥م . لقد قرأت هذا الكتاب في ذلك الحين بشغف كبـير . ووقفت طويلا أمام العديد من العبارات التي تضمنها هذا الكتاب ، ولكني أذكـــر أن عبارته ، عندما كان يتحدث عن الفلاح المصري ، التي تقول : " جئ بفلاح من هـؤلاء وأخرج قلبه تجد فيه رواسب عشرة آلاف سنـة ، من تجاريب ومعرفة رسب بعضهـــا فوق بعض وهو لا يدري ! " قد تركت في نفسي أثرا كبيرا . انها فكرة تأملية ذكرهـــا هذا الفنان العظيم ولم يحاول أن يدعي اثباتها أو دحضها . انه كفنان عظـــيم

وصل اليها عن طريق التأمل ، وكان صادقا فذكرها وهو مؤمن بما يقول . ان الفيلسوف اليونانى " ديموقريطس " الذى عاش حول عام ٤٢٠ قبل الميلاد فعل ذلك ذات مرة وهو يقول عبارته المشهورة وهى : " ان الأشياء الموجودة هى فقط الذرات والفضاء الخالى وأن كلما عدا ذلك هو مجرد آراء " . كانت هذه العبارة وليدة التأمل أيضا ما فى ذلك من شك . لم يدع " ديمو قريطس " انها حقيقة ولكنه كان يؤمن بها ايمانا عميقا . وقد يسرت أفكار هذا الفيلسوف التأملية وغيرها التى تتعلق بهذا الموضوع لعلماء العصر الحديث السير قدما فى الطريق الصحيح ، وتحققت بذلك انتصارات علمية جليلة .

وفى يونيو عام ١٩٤٠م التقيت بشخص مصرى كرس حياته ليصنع حياة جيل بأسره ، أبناؤه الآن رجال يصنعون الرجال . التقيت بأستاذى المربى الجليل المغفور له " يعقوب فام " . كنت أعمل فى محيط الأحداث الجانحين تحت اشراف هذا الرجل . وكان يهمه جدا أن أنهل من العلم والمعرفة ليس فقط فى ميدان التربية بل فى كل ميدان اذا استطعت الى ذلك سبيلا . ولما كان عمل هذا الأستاذ الأصلى سكرتيرا لقسم الصبيان " بجمعية الشبان المسيحية " ، تيسر لى أن ألتقى بمكتبة هذه الجمعية بالأستاذ الكبير " سلامة موسى " . وكنت أذهب فى وقت الفراغ الى حلقة " الأستاذ سلامة موسى " أعيش معه ومع الحاضرين وقتا تدور فى خلاله المناقشات حول موضوعات شتى . ولن أنسى ما حييت أننى عرفت لأول مرة نتيجة لذلك ان مصر ، باعتراف طائفة كبيرة من المؤرخين ، هى التى اخترعت الحضارة الأولى . ونحن حين ندرس تاريخها القديم انما ندرس كيف نشأ الطب ؟ وما العلاقة بين تحنيط الجثة وبين تعلة الطعام ؟ ولماذا أجمعت الأمم على الاكبار من شأن الذهب ؟ وكيف نشأت الملوكية وطبقات الأشراف ؟ وما الذى بعث على التجارة بين الأمم ؟ ولماذا تسمى الكيميا الآن باسم مصر القديم ؟ ولماذا أخذ الأوربيون التقويم المصرى ؟

بل لماذا تقدس البقرة فى الهند الآن ؟ فهذه البقرة هى معبودة المصريين القدماء " حتحور " (هاتور) التى يعرف اسمها كل فلاح مصرى . ويلاحظ أن بناء السفن هو صناعة مصرية قديمة ، قد نقحت ، ولكن أصولها المصرية لا تزال واضحة ، وان العالم كله أو معظمه يدفن موتاه ويكفنهم ، ويبنى لهم القبور على العقائد المصرية ، حتى الروح يجب أن تطرد عقب الموت من البيت على الطريقة المصرية القديمة . ان هذه المعلومات وغيرها قد أكدت لى وأنا مازلت فى العشرينات من عمرى ضرورة دراسة تاريخ مصر الذى هو تاريخ الدنيا ، تاريخ الحضارة القديمة التى أخرجت الانسان من العصر الحجرى وجمع الطعام والرحلة فى الغابات والبرارى الى عصر الزراعة واستنتاج الطعام ، والاقامة فى المنازل ، وانشاء الأسرة والحكومة .

وكان يوم ١٦ من أغسطس عام ١٩٤٩م يوما هاما فى حياتى . كنت فى ذلك الحين فى بيروت أحضر أول حلقة للدراسات الاجتماعية للدول العربية التى عقدت فى خلال الفترة من ١٥ من أغسطس الى ٨ من سبتمبر عام ١٩٤٩ . وكنت فى هذا اليوم مع آخرين نستمع الى محاضرة مسائية يلقيها " الأستاذ الدكتور سليمان حزين" وموضوعها " الاصلاح الاجتماعى والأوضاع التاريخية والثقافية فى الشرق العربى " . اننى أعترف للقارئ أننى خرجت من قاعة المحاضرة بقصر اليونسكو بمدينة بيروت فى مساء ذلك اليوم غيرى عندما دخلتها . كنت انسانا آخر يفكر فى القضايا العديدة ، وكلها جديدة ، التى ناقشها الأستاذ المحاضر . ومن هذه القضايا قال سيادته :

" اذا نحن اتخذنا مصر على سبيل المثال فاننا نجد أن من الصعب أن نسلم بأن المجتمع المصرى مجتمع جامد محافظ على القديم ، ونحن نعرف أن المصريين قد غيروا لغتهم التى يتكلمون والتى يكتبون بها أكثر من مرة خلال تاريخهم ، واستبدلوا بدينهم دينا آخر مرة أو مرتين ، وجمعوا بين القديم والحديث فى كثير

من مظاهر حياتهم وألوان ثقافتهم ، واتصلوا بالعالم الخارجي واقتبسوا عن أهله وحضاراته في الشرق والغرب على السواء . بل ان المصريين كانوا مجددين حتى في الجانب المادي والعملي من حياتهم وحضارتهم ، فالزارع المصرى في الحقل جدد أدواته في الزراعة والرى ونوّع فيها على مر الزمن ، وجدد أنواع محصولاته فأضاف اليها نباتات جديدة من وقت لآخر ... " ،

وقال سيادته أيضا :

" وأول ما نلاحظه عن تاريخ الشرق انه تاريخ طويل ، امتاز بظاهرتين هامتين هما القدم والاستمرار ، وان كانت ظاهرة الاستمرار تختلف من حيث مدى انطباقها على مختلف جهات الشرق العربى ، فهى فى مصر واضحة تماما ، اذ أن المجتمع الريفى مثلا تابع حياته في القرية وعمله فى الحقل والزراعة دون انقطاع خلال فترة تقارب السبعة آلاف سنة ، أى منذ بداية العصر الحجرى الى العصر الحديث ، ولذلك فان نظمه استقرت وتبلورت على مر الزمن ... " ،

وكان من ضمن ما ذكره سيادته فى هذه المحاضرة :

" ... ان دراسة تاريخنا الاجتماعى والثقافى تتيح لنا أن نميز فى خطط الاصلاح بين ما يتناول منها النظم " الأصيلة " فى البيئة المصرية ، وما يتناول النظم " الدخيلة " عليها . فبعض النظم الاجتماعية فى مصر أصيل فى بيئتها الطبيعية ، فيها نشأ وعلى مقوماتها استند وعاش خلال العصور . ومثل هذه النظم عريق فى القدم ، وقد يرجع بعضه الى أعصر ما قبل التاريخ . ومن ذلك ما يتصل بالحياة الريفية وأوضاعها القروية ، ومنها ما يتصل حتى بالمدن وحياة مجتمعاتها المدنية . واذا نحن درسنا فترات التحول الاجتماعى فى تاريخنا المصرى الطويل فسنجد أن مثل هذه النظم الأصيلة لا تقبل التحوير والتغيير الا فى رفق وفى حدود معينة ، وهى على كل حال لا ترضخ للتحول السريع ولا للثورة العنيفة ... " ،

ومن الأمثلة التى ذكرها الأستاذ المحاضر عن النظم الأصيلة العريقة التى يصعب تغييرها تغييرا شاملا وسريعا ، والتى تخفق فى وجهها التشريعات والقوانين المستحدثة مهما اشتدت :

" .. تلك هى العادات الجنازية التى ترجع فى مصر الى العهد الفرعونى أو حتى الى ما سبقه من عهد ما قبل الأسرات . ولقد حاول المصلحون أن يتناولوها عن طريق التشريع المنيف فلم ينجحوا فى ذلك الا بقدر يسير . ولعل من الطريف أن نذكر أن القضاء على هذه العادات الجنازية لم يبلغ غاية النجاح حتى بين الفئة المثقفة والمستيرة استنارة عالية فى مصر . وغاية ما حدث أن تلك العادات قد اتخذت صورة مخففة ومهذبة ، فصارت نعيا يطول فى الجرائد على نحو لا يكاد يكون له مثيل فى غير صحف مصر . أو انقلبت الى حفلات بين طويلة ومؤثرة ، هى فى واقع الأمر استمرار معدل للعادات الجنازية التى جرى عليها شعب مصر خلال العصور .. " .

أما عن النظم الدخيلة على البيئة المصرية والمستعارة من الخارج فقد ذكر سيادته :

" .. وهذه انما دخلت مصر فى أوقات مختلفة ، وكثيرا ما حل بعضها محل بعض . واذا نحن رجعنا الى فترات التحول فى تاريخنا المصرى ، فاننا نجد أن هذه النظم الدخيلة كان يسهل على المجتمع دائما أن يغيرها أو أن يستبدل بعضها ببعض . ولذلك فاننا نستطيع ، اذ نرسم خطط الاصلاح الحديث ، أن نتناولها بالتجديد واثقين ان المجتمع يتقبل ذلك دون غضاضة أو ممانعة . وقد يكفى أن نذكر هنا من أمثلة هذه النظم حجاب المرأة ، فهو غريب عن البيئة المصرية ويكاد أن لا يكون له أثر فى البيئة الريفية . فلما بدأت حركة الاصلاح من هذه الناحية نجحت ، وكان نجاحها فى صورة سريعة ظاهرة ، تكاد تشبه الثورة من بعض الوجوه .

وكذلك الحال في بعض النظم المصرية المستحدثة من الخارج ، فهي كلها يمكن التحوير والتعديل فيها في صور شاملة سريعة " .

وكانت لهذه القضايا وغيرها التي تضمنتها تلك المحاضرة آثار عميقة في نفسي . وظلت هذه الآثار باقية حتى سافرت الى الخارج ، الى انجلترا أولا (جامعة لندن)، ثم الى الولايات المتحدة (جامعة بوستن) . وقد بقي الكثير منها حتى الآن عالقا في ذهني .

وفي جامعة بوستن كنت في قاعة المحاضرة في خلال شهر أكتوبر عام ١٩٥٣ وكان أستاذي "البروفسور البرت موريس " يتحدث عن " جرائم الخاصة " . وهو مفهوم يعني الجرائم التي يرتكبها كبار القوم في المجتمع أي مجتمع ولا يعرف عنها رسميا رجال الشرطة أو رجال المحاكم شيئا . انها الجرائم التي يقول عنها المتخصصون " الجرائم غير المنظورة " والتي يرتكبها في الغالب أصحاب المكانات الاجتماعية الرفيعة في المجتمع . يرتكبونها ويستمرون أصحاب المكانات الاجتماعية الرفيعة في المجتمع* . وكان " البروفسور موريس" يقارن بين هذا المفهوم الذي صاغه أحد علماء الاجرام الامريكيين واسمه " ادون سذرلاند " وبين مفهوم آخر هو صاغه أقصد " البروفسور موريس " . وهو يتضمن نفس معنى مفهوم "سذرلاند " بصياغة مختلفة . فمفهوم " سذرلاند " هو " White - Collar Crime "، أما مفهوم " موريس " فهو " Upper - World Crime " . وكان أستاذي متحمسا في شرحه ويحاول أن يؤكد بالدليل ، وكان على حق ، ان مفهومه سبق مفهوم " سذرلاند " وقد نشر قبله . كنت أستمع الى " البروفسور موريس" وأنا في قاعة المحاضرة في جامعة بوستن بالولايات المتحدة ، وفجأة كنت في القاهرة ، كنت أعيش موقفا من المواقف التي واجهتها عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري . كنت في ذلك

---

* هناك جرائم غير منظورة يرتكبها أعضاء آخرون من المجتمع لا يكونون بالضرورة من كبار القوم . وفي محيط جرائم مثل جرائم الرشوة والتهريب وتعاطي المخدرات متسع لهؤلاء الأعضاء وغيرهم .

الحين على أهبة الجلوس فى امتحان الشهادة الابتدائية . وكنت حريصا كل الحرص على النجاح فى هذا الامتحان . وكان يؤازرنى من أجل تحقيق هذا الهدف كبار أهل الحى الذى أعيش فيه وصغارهم جميعا . ووجدت نفسى فى سبيل تحقيق هذا الهدف أستمع لنصيحة الناصحين فأكتب " وريقة " أطلب فيها ، كما يفعل الآخرون ، من الامام الشافعى ، الذى كنت أسكن بجوار ضريحه ، العون على بلوغ هذا المراد ، ثم أودعت الوريقة فى " مقصورة " الضريح . تركت بذهنى مدينة بوستن وقاعة المحاضرات بجامعة بوستن الى القاهرة ، أتذكر هذه المواقف التى واجهتها وأنا صبى فى الثالثة عشرة من عمرى . وسرعان ما عدت بذهنى الى مدينة بوستن أواجه هذا المفهوم الجديد بعد أن بلغت من العمر الآن أربعين عاما . وتساءلت بعد مرور هذه الفترة الطويلة من القيام بهذه التجربة ، ترى ماذا يكتب الناس على اختلافهم وتباينهم فى هذه " الوريقات " التى يودعونها فى مقصورة ضريح " الامام الشافعى " ؟ هل يشكون اليه كما يطلبون منه ؟ ما مضمون الشكاوى ؟ وما مضمون الطلبات ؟ وأخيرا هل تتضمن صور الشكاوى بعض الجرائم غير المنظورة ؟ .

وجرفتنى أمواج الحياة العامة وجرفتها ، وعشت حياتى الخاصة بحلوها ومرها حتى أتممت دراستى فى جامعة بوستن التى توجت بحصولى على درجة الدكتوراه فى علم الاجتماع : تخصص علم الاجرام . وعدت الى القاهرة بكيانى فى يوم ٢٩ من مايو عام ١٩٥٦ .

وكان يوم ٤ من أكتوبر عام ١٩٥٦ يوما حاسما فى حياتى العلمية والعملية ، دعانى فيه رسميا " الأستاذ الدكتور أحمد محمد خليفة " مدير المعهد القومى للبحوث الجنائية* لأعمل معه فى ميدان البحوث الجنائية ، وقد لبيت هذه الدعوة الكريمة شاكرا لسيادته على ثقته فىّ . وكان يضم المعهد فى ذلك الحين

---

* أصبح هذا المعهد منذ عام ١٩٥٩ " المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية "

بعض الزميلات والزملاء . منهم من يعمل كل الوقت ، ومنهم من يعمل بعض الوقت . وكان " الأستاذ الدكتور حسن الساعاتي " من الذين يعملون بعض الوقت . وكنا سعداء على الرغم من التحديات التي كانت تواجهنا ، اذ كنا على وعي بميلاد مهنة علمية جديدة " مهنة البحث العلمي في محيط العلوم الانسانية " في مصر . كانت هذه المهنة قبل انشاء المعهد قاصرة على الأجانب . وعلى الرغم من ثقل المهمة فقد كان العاملون بالمعهد متفائلين . كنا نعمل في بعض أيام الأسبوع فترات مسائية ، وكان منا من يواصل العمل نهارا ومساء . وفي أحد الأيام التي واصل فيها بعض العاملين بالمعهد العمل نهارا ومساء حدث مايلي :

" كنت أستريح في حجرة المكتبة بالمعهد بعد الغداء ثم حضر " الأستاذ الدكتور حسن الساعاتي " لكي يبدأ عمله المسائي قبل الموعد ، وكان معي بعض الزملاء فجلس معنا . وبدأ يتحدث عن نفسه وعن أعماله . وكنا نتوقع منه ذلك على الدوام . وكان موضوع حديثه كتابه عن " علم الاجتماع القانوني " الذي نشر في عام ١٩٥٢ . تحدث " الدكتور الساعاتي " طويلا عن هذا الكتاب والحاضرون يستمعون له . ولم يناقشه أحد . وكنت من المستمعين له ولم أناقشه أنا أيضا ، ثم بدأ يتحدث عن احدى القصائد الدينية التي يضمها هذا الكتاب* . وفجأة

---

* يذكر المؤلف أن هذه القصيدة تنسب للشيخ " أحمد البوني " ، ويؤمن حفاظها بقوة تأثيرها وسرعة مفعولها في القضاء على الظلم . ومن أبيات هذه القصيدة نجد :

يارب ياخالق البرايا	يا من تعالى عن الشبيه
ياكاشف الضر والبلايا	يامن الى الكرب أرتجيه
يامن يراني ولا أراه	أهلك عدوى ومن يليه
يامجزل الفضل والعطايا	في كل وقت لسائليه
يامنفذ الحكم والقضايا	ولا اعتراض لنا عليه

أخذ يترنم ببعض أبياتها وكان يترنح يمينا وشمالا وكأنما كان فى " حلقة ذكر " .
وفى لمح البصر فى لحظة ملهمة تذكرت موضوع " الوريقة " التى وضعتها فى " مقصورة " ضريح " الامام الشافعى " ، كما تذكرت مفهوم " الجرائم غير المنظورة " ، وكل ما عن لى من تساؤلات عند ما كنت أستمع لمحاضرة أستاذى " البروفسور البرت موريس " فى احدى قاعات جامعة بوستن فى خلال شهر أكتوبر عام ١٩٥٣ - اننى الآن فى شهر فبراير عام ١٩٥٧ فى القاهرة فى حجرة مكتبة " المعهد القومى للبحوث الجنائية " وأمامى " الأستاذ الدكتور الساعاتى " يترنم ببعض أبيات قصيدة وهو يترنح يمينا وشمالا وكأنما كان فى " حلقة ذكر " ، وهأنذا أتذكر ماكنت ناسيا فى لحظة ملهمة " .

وعشت فترة من الزمن أتحسس طريقى لكى أجد الاجابات عن تساؤلاتى . ولكنى لم أستطع تحقيق شىء قبل مساء يوم السبت ١٠ من مايو عام ١٩٥٨ . وهو اليوم الذى تسلمت فيه ١٦٣ رسالة مرسلة بالبريد الى ضريح " الامام الشافعى " التى تيسر لى بعد دراستها أن ينشرها " المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية " مشكورا فى عام ١٩٦٥ فى كتاب عنوانه : " من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى " . ولعل قارىء هذا الكتاب أن يكون قد لاحظ ما كتبته فى خاتمته . اننى ذكرت فى صراحة وصدق مدى دهشتى وعجبى من بعض الحقائق التى وصلت اليها هذه الدراسة ، خصوصا الحقائق التى تتعارض مع تعاليم الدين الاسلامى الحنيف . وهو الدين الذى يدين به كل مرسلى الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " . وقد أكدت فى هذه الخاتمة أن الشكوى الى الموتى وطلب قضاء الحاجات منهم ، فضلا عن ارسال الرسائل اليهم كانت ، كلها ، أمورا يمارسها أجدادنا المصريون القدماء . وتساءلت فيها وحرضت القارىء أن يتساءل أيضا عن موضوع العناصر الثقافية الباقية من الحضارات القديمة والعوامل التى تساعد على ابقائها على الرغم من تغير بعض العناصر الثقافية الأخرى . وكان التساؤل الهام الذى طرحته

هو : لماذا ، مثلا ، كما يبدو ، ان الدين الاسلامي الحنيف لم يغير من نظـــرة المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى منذ أن اعتنقه هؤلاء ودخولهم فيـــه ؟ أى منذ عام ٦٤٠ ميلادية ؟ وذكرت كما يعلم قارئ هذه الخاتمة مستفســرا : هل يكفي أن نقول ان مرسلي الرسائل الى ضريح " الامام الشافعي " ومن على شاكلتهم ، أشخاص مارقون قد أعماهم الجهل بتعاليم الدين الحنيف والدين منهم بـــراء ؟ ولم أقتنع بهذا التفسير . وبدا في تصورى انه أسهل التفسيرات وأيسرهـــا . ولكن ليس أسهل الأمور ، كما يعلم القارئ ، يكون بالضرورة أصحها . واستفسرت مرة أخرى قائلا : أو هل يكفي أن نجيب عن هذا التساؤل بأن النظم الاجتماعيـــة المتعلقة بظاهرة الموت أو الموتى قد نشأت في بيئتنا نشأة طبيعية أصيلة ولـــم تكن مستعارة من الخارج ، ومن ثم نجد استمساك المصريين المعاصرين بهـــا ؟ ولم اقتنع بهذا التفسير أيضا . وحاولت أن أجيب عن هذا التساؤل ، وكانت هـذه الاجابة على المستوى النظرى ، فقلـت :

" لقد بدا له (الباحث) أن تغير بعض العناصر الثقافية في المنـــاخ الاجتماعـــي* وحده لا يكفي ، فلعل تغير بعض العناصر الثقافية القديمـــة ، على الرغم من كون نشأتها القديمة أصيلة لا يرجع الى تغير المناخ الاجتماعي فـــى المجتمع الذى توجد فيه وحـده . أى لعل بقاء بعض العناصر الثقافية من المجتمع القديم واستمرارها على مر الأيام يرجع الى أمور أخرى غير تغير المناخ الاجتماعـــى ، أو تغير بعض نواحيـه ، في المجتمع الذى تبقى فيه . أو لعل بعض العناصـــر الثقافية في المنـــاخ الاجتماعي قد يتغير ويبقى في الوقت نفسه بعض العناصر الثقافيـة

---

* يقصد بمفهوم المناخ الاجتماعي هنا " السمات العامة للاتجاهات الاجتماعيـــة الشائعة وخصوصا تلك التى ثبت منها نسبيا ، فتبلورت في عادات مرعية (أعراف) وقوانـــين " .

الأخرى . أى لعل حدوث التغير فى المناخ الاجتماعى لا يكون متعادلا دائما ، وأخيرا وليس آخرا ، لعل ظروف النشأة الطبيعية الأصيلة التى أوجدت الظاهرة ، موضوع الدراسة ، أو ما يماثل هذه الظروف ، مازالت قائمة .

واذا كان تغير المناخ الاجتماعى ، وحده ، أو تغير بعض نواحيه لا يكفى فى تغير العناصر الثقافية ، كلها أو بعضها ، فهل يعنى ذلك ضرورة وجود الاستعداد لهذا التغير عند أعضاء المجتمع ؟ وكيف يوجد الاستعداد عند أعضاء المجتمع أو حتى عند قادته ؟ هل يأتى الاستعداد عن طريق القهر ؟ هل يحتاج تكوين الاستعداد الى مدة كافية ؟ هل يحتاج تكوين الاستعداد الى ممارسة ؟ هل يحتاج تكوين الاستعداد الى توعية معينة مستمرة ؟ " .

ثم استمرت تساؤلاتى وتعددت ، وكان منها ، كما يذكر قارئ الكتاب المشار اليه ، ما يلى :

" وهل يكفى وجود الاستعداد للتغير عند أعضاء المجتمع ، أو حتى عند قادته ، وحده ؟ واذا كان الجواب عن هذا السؤال بالنفى فهل لابد من وجود الامكانات التى تحقق مطالب هذا الاستعداد ؟ ماهى هذه الامكانات ؟ " .

ثم استدركت متسائلا :

" ولكن لماذا غير المصريون ، على مدى تاريخهم القديم المستمر ، الكثير من العناصر الثقافية المادية وغير المادية ؟ لماذا جدد الزارع المصرى فى الحقل أدواته فى الزراعة والرى ونوّع فيها على مر الزمن ؟ لماذا جدد أنواع محصولاته فأضاف اليها نباتات جديدة من وقت لآخر ؟ لماذا جدد أنواع الحيوان المستأنس وأضاف اليها مالم يكن معروفا من قبل ؟ ولماذا غير المصريون لغتهم التى يتكلمون والتى يكتبون بها أكثر من مرة فى خلال تاريخهم ؟ ولماذا استبدلوا بدينهم دينا آخر مرة أو مرتين ؟ " .

وحاولت أن أجيب عن هذه الأسئلة بأسئلة أخرى فقلت :

" هل الاستعمار الطويل الذى عاناه المصريون مسئول عن قهر وجود الاستعداد للتغيير فى محيط بعض العناصر الثقافية ؟ هل كانت رواسب الظلم والقهر والاستبداد الناتجة عن هذا الاستعمار الطويل مسئولة عن معاناة الكثير من المصريين ، المستمرة ، من مواجهة المجهول ، ومن ثم تجدهم متمسكين بمواجهة الانتظار فى صوره المختلفة ؟ " .

ثم ختمت حديثى لا عن عجز ولا عن تواضع بل بهدف عدم التسرع فى الاجابة وتحقيق الموضوعية فيها ، فقلت :

" ان محاولة الخوض فى هذا الموضوع الخطير على المستوى النظرى فحسب ، محاولة لاتجدى كثيرا . ان الدراسة العلمية (الواقعية) أجدى ما فى ذلك من شك . ولعل اهتمامات الباحث بواقعنا الحى فى مجتمعنا ، وفى ظروفنا ، وفى اتجاهاتنا ، أن تدفعه الى هذه الدراسة فى المستقبل القريب " .

ومنذ عام ١٩٦٥ عام نشر كتاب " من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى " ، وحتى الآن ، قمت بدراسات عديدة ، نظرية وواقعية ، محاولا الاجابة عن التساؤلات السابقة . وقد نشرت هذه الدراسات كلها فى كتب أو فى مقالات . ومع ذلك فاننى ما زلت أحاول راجيا التوفيق والسداد .

ويلاحظ القارئ أن الكتاب الحالى : " الابداع الثقافى على الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسين والأولياء فى مصر " ، هو احدى هذه المحاولات ، وأرجو أن لاتكون الأخيرة . وهو يتضمن دراسة لبعض القديسين والأولياء دراسة ثقافية اجتماعية تاريخية . وقد أضفت البعد التاريخى فى هذه الدراسة ، ايمانا منى فى ضوء دراساتى السابقة وخبراتى الأخرى المنتظمة وغير المنتظمة ، بأن كل شئ

له تاريخ ، وبأن المجتمع المصرى ليس قديما فحسب بل هو أيضا مجتمع مستمر . وفى ضوء عنوان الكتاب الحالى حاولت جاهدا أن أتلمس الأسلوب الثقافى (ان وجد هذا الأسلوب) الذى أبدعه هذا المجتمع القديم المستمر ليس فقط فى مواجهة الحياة بل أيضا فى مواجهة الموت .

وموضوع الكتاب الحالى لم يأت من لا شىء . اننى استلهمته من تشكيل " المحكمة الباطنية " التى تضمنتها الرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعى " . فقد لاحظت أن هذه المحكمة يرأسها " الامام الشافعى " وأن من أعضائها البارزين " الامام الحسين " و " السيدة زينب " . وفى ضوء الأسلوب الذى استخدمته فى معالجة هذا الموضوع ، أقصد الأسلوب الثقافى الاجتماعى التاريخى ، درست الماضى المصرى السحيق وخاصة ما تعلق منه ببعض الآلهة مثل " أوزيريس " و " ايزيس " و " حورس " . كما درست بعض من تضمنه التراث المسيحى المصرى من قديسين وقديسات مثل " القديس مارمينا " و " القديسة دميانة " و " القديس الانبا بفنوتى " و " القديس يوحنا المعمدان " (النبى يحيى بن زكريا عليه السلام) .

وفى ضوء معالجة موضوع الكتاب الحالى وصلت الى بعض النتائج سيجدها القارئ حتما فى ثنايا الكتاب اذا قرأه قراءة متكاملة . فالكتاب فى صورته الحالية هو فى حقيقة الأمر عبارة عن فصل طويل مقسم الى عشرة أجزاء أو بنود ، وله مقدمة وخاتمة ، فضلا عن أربعة ملاحق . ولكى يفاد منه الفائدة المرجوة تقرأ هذه الأجزاء أو هذه البنود قراءة مسلسلة . ولا يمكن أن أدعى أن ما وصلت اليه من نتائج أن يكون بالضرورة صحيحا . اننى اجتهدت فحسب ، ولا يمكن أن أدعى الكمال . ورجائى من القارئ أن يعتبر هذه النتائج مجرد فروض أو حتى مجرد افتراضات أو احتمالات .

ولا يسعنى وقد تم اعداد هذا الكتاب الذى اهتممت بموضوعه اهتماما بالغـــــا منذ مساء يوم السبت ١٠ من شهر مايو عــام ١٩٥٨م الموافق ٢١ من شوال عام ١٣٧٧هـ ، الا أن أتقدم بالشكر والتقدير الى جميع من حفزونـــى للقيام بهذا العمل ، والا ان أعترف بفضل كل من عاونونـــى أو تعاونوا معى حتى أصبح فى صورته الحالية . وأخص منهـــــم بالذكر أعضاء أسرتى : السيدة حرمى وابنتى آمال وتيسير وأبنائـــى أحمد وسمير ومسعد ، والسيدة الفاضلة الـــزا ثابت مديرة جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، والعزيـــز الأستاذ فوزى عبد العظيم النجار ، أمين عام نقابة المهن الاجتماعية ، والأستاذ الفنان سليمان جميل ، والأستاذ الفنان الفونس نسيم ، والزميلة الأستاذة نادية محمد ابراهيم ، والأستاذ الحاج محمد شوقى ابراهيم الذى قام بنسخ النسخة الأصلية للكتاب على الآلـــة الكاتبـــة .

والرجاء كل الرجاء أن أكون قد وفقت فى تحقيق الأهداف التى قصدتها من تأليـــف هذا الكتاب . ...

سيد عويـــس



(قديسون وأولياء فى مصـر)

ـ ١ ـ

منذ مساء يوم السبت ١٠ من شهر مايو عام ١٩٥٨م ، الموافق ٢١ من شهر شوال عام ١٣٧٧ هـ وهو اليوم الذى تسلمت فيه الرسائل المرسلة بالبريد الى ضريح " الامام الشافعى " ، وفى أثناء دراسة هذه الرسائل وبعد أن نشرت نتائج هـذه الدراسة وحتى كتابة هذه السطور وأنـا أفكر فى موضوع الدراسة الحالية ٠ (١)

لقد كانت نتائج دراسة الرسائل المشار اليها وخاصة التى تتعلق " بالامـام الشافعى " نتائج أذهلت الكاتب فى أول الأمر ٠ ولكن بمرور الوقت واتساع دائـرة نشاطاته الثقافية خفت حدة هذا الذهول ٠ وهو اذ يدون عوامل هذا التخفيـف لا يستطيع أن يقدم الا بعض الفروض أو بعض الافتراضـات ٠

لاحظ الكاتب أن مرسلى الرسائل يخاطبون " الامام الشافعى " وكأنه شخـص حى وذلك على الرغم من مرور أكثر من ألف ومائة وخمسين سنة هجرية أو ما يقرب مـن ألف ومائة وخمسين سنة ميلادية منذ وفاته (سنة ٢٠٤هـ التى توافق سنة ٨١٩م) حتى نشر نتائج دراسة الرسائل المرسلة بالبريد الى ضريح " الامام الشافعى " المشـار اليها ٠ وقد لاحظ الكاتب أيضا أن مرسلى الرسائل وهم يخاطبون " الامام الشافعـى " سواء فى العناوين أو عن طريق توجيه الرسائل أو فى بداية الرسائل أو فى خاتمتهـا أنهم يخلعون عليه ، فى معظم الأحيان ألقاب التعظيم وكأنه شخص ذو سلطان يعيش بينهم ٠ فهو مثلا (صاحب المقام الرفيع) وهو (صاحب الموكب العظيم) وهـو (صاحب السيادة والفضيلة المحترم صاحب المجد والشرف) وهو (السيد وتاج الرأس) وهو (المولى) وهو (الامام الأعظم) وهو (البطل الشهير) وهو (السيد الـذى تقبل يده) وهو (السيد الذى يتمتع ببركاته) وهو (قاضى الشريعة) ٠وقد لاحـظ الكاتب كذلك أن بعض المرسلين لا يكتب اسمه مكتفيا ببعض الأسماء الرمزية أهمهـا

" العارف لا يعرف " وكأنه يعني أن الامام الشافعي يعرف كل شيء فهو ليس في حاجة الى أن يعرف بشيء . ومنهم من لا يذكر اسم المشكو في حقه لأنه لا يعرفه ، ولكنه اذ يخاطب " الامام الشافعي " موقن ، صراحة أو ضمنا ، ان الامام لابد أنه يعلم بصفة شخصية هذا المشكو في حقه . فهو الامام الملهم ذو البصيرة التي تخترق الحجب والأستار . ومنهم من لا يذكر موضوع الشكوى أو الطلب أو بعض التفاصيل عن ذلك معتمدا على فراسة الامام الشافعي والهامه . ومنهم من يكتب كلاما غير قابل للقراءة أو كلاما لا يبدو عليه شكل الكلام العربي أو يكتب كتابة مضغوطة استعمل لها سن قلم ليس فيه حبر . كأن بينهم وبين " الامام الشافعي " أسرارا رهيبة لا يريدون كشفها الآن له . فهم يخاطبونه بلغة الأحاجي والألغاز أو بلغة أقرب ما تكون الى لغة " الشفرة " . ويؤكد مرسلو الرسائل المشار اليها في رسائلهم تعدد اختصاصات " الامام الشافعي " فهم اذ يشكون اليه ، تجدهم يبرزون قدرة " الامام الشافعي " على النظر في أنواع متعددة من الشكاوى . فهو قادر على النظر في شكاوى الاعتداء على الأموال ، وفي شكاوى الاعتداء على الأشخاص ، وفي الشكاوى المتعلقة بمشاكل الأسرة أو بمشاكل العمل . وهم اذ يطلبون منه طلبات ، تجدهم يظهرون قدرة " الامام الشافعي " على الانتقام لهم من أعدائهم بكل وسيلة من وسائل الانتقام ، قدرة قد يقوم بها بشر أو قدرة خارقة ليست في مستوى قدرات البشر . أو يظهرون أن " الامام الشافعي " قادر على أن يحكم بينهم وبين أعدائهم بالعدل وأنه قادر على رفع الظلم الذي يحيق ببعضهم . و " الامام الشافعي " عندهم قادر أيضا على نقل من يريد أن ينقل من مكان الى آخر وعلى اجابة طلب من يريد عملا أو يرغب في العودة الى عمل . وهو قادر على الشفاء من المرض ، وعلى تشجيع رجل ليتزوج من أخرى ، وعلى اعادة شخص غائب أو شيء مفقود . وهو قادر على فناء " اسرائيل " ، وأخيرا هو قادر على عقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية . (٢)

وقد وجد الكاتب توسل بعض مرسلي الرسائل " بالامام الشافعي " الى الله جل وعلا ، ووجد في الوقت نفسه التوسل " بالامام الشافعي " الى النبي صلى الله عليه وسلم • ومن الغريب أن وجد الكاتب بعض مرسلي الرسائل يتوسلون بالله جل وعلا الى " الامام الشافعي " نفسه (ووجد أيضا من يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى " الامام الشافعي " ، ومن يتوسل بالأولياء* الى " الامام الشافعي " (وقد وصف بعض مرسلي الرسائل " الامام الشافعي " بأنه (الحق) وأنه (الوكيل المتصرف) وانه (السيد الملاذ) ، وقد يخاطبه شخص بقوله (وحسبي الله وأنت الوكيل) ، وتعاتبه سيدة لأنها سبق أن أرسلت اليه ولم يخلص لها حقها ثم تحتج عليه وتقول له (واذا كان يخلصك كده يبقى بلاش تشرع بين الناس بالله عليك) ، بل لقد كتب اليه أحدهم قائلا : (وأنا زعلان وصعبان عليّ من الله جل وعلا) • وان دلت هذه الأمثلة على شيء فانما تدل على ما بلغت اليه مكانة الامام الشافعي عند بعض المصريين من المسلمين ، وهي مكانة تبدو أعلا من مكانة بعض الملوك والحكام بل هي أقرب الى مكانة الله الكريم المتعال ، رب الملوك والحكام ، بل رب الأرباب ، عند المسلمين كافة من المصريين ومن غير المصريين • (٣)

وقد أكدت الأمثلة السابقة ما في ذلك من شك علو مكانة " الامام الشافعي " عند مرسلي الرسائل الى ضريحه بصفة عامة ، وعند الطالبين الذين يطلبون منه طلبات على وجه الخصوص • فنجد منهم من يقول " للامام الشافعي " (أنت تعرف الحق وتنطق بالحق وتظهر الحق والباطل) • ومن يقول (انك أنت الحق) ، وغير ذلك

---

* يلاحظ أن لمفهوم " الولي " أو " القديس " العديد من المعاني • وفي هذه الدراسة هو على وجه العموم الشخص المتوفى الذى يعتقد في أنه يتمتع بالبركة التي تمكنه من اتيان المعجزات أو " الكرامات " ، ومن ثم يكون له نفوذ وتأثير في مصائر الأحياء •

من الصفات والألقاب . فالامام الشافعي هو لأحد مرسلي الرسائل (الوكيل الشرعي) وهو عند احدى مرسلات الرسائل (رئيس الدين الاسلامي) الذي يطلب من " النبي محمد " قبول وساطته ، فهو يصل الى " النبي " بصلة القرابة " . ويخاطبه أحدهم قائلا : (فأنا حررت لمولاي هذه الشكوى من كثرة جزعي ويأسي) ونجد سيدة تستحلفه قائلة : (أن تستجيب دعواتي بحق ابن عمك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( ) . ونجد رجلا بعد أن عرض شكواه يلخص طلباته قائلا : (ألتمس من فضيلتكم صدور الأمر والنظر في هذه القضية — ويكون الحكم فيها بما يرضى الله ورسوله ويرضى فضيلتكم — ثم يدعو قائلا : (جعلكم الله في الرفيق الأعلى بجواره سبحانه وتعالى آمين) . وتختم سيدة رسالتها قائلة : (وختمت خطابي بقول لا اله الا الله سيدي ونبي محمد رسول الله والامام الشافعي) . ويطلب آخر مخاطبا " الامام الشافعي " أن يشرع بينه وبين شخص آخر ذكر اسمه (شرعا حقيقيا لأنك أنت بيت العدل والاحسان) .

وقد لاحظ الكاتب أن بعض مرسلي الرسائل ، في بعض الأحيان ، يطلبون اشراك أولياء آخرين في نظر الشكوى وتحقيق الطلبات . ويبدو أن هؤلاء لا يكفيهم الشكوى الى الله جل وعلا والطلب منه " والامام الشافعي " وساطة اليه ، أو الشكوى الى " الامام الشافعي " والطلب منه والله جل وعلا وساطة اليه ، وكذلك النبي محمد عليه الصلاة والسلام في بعض الأحيان . هؤلاء لا يكفيهم كل هذا وانما نجدهم يطلبون ويلحون في الطلب أن يشترك أولياء آخرون في نظر الشكوى وتحقيق الطلبات . فهم آل البيت* ، وهم أولياء الله . ومرسلو الرسائل (على مددهم) ، ومن (محاسيبهم) (والمحسوب منسوب ولو كان معيوب ( ) . وطلبات مرسلي الرسائل الخاصة بعقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية تؤكد لنا دور " الامام الشافعي " فيها . وهؤلاء الأشخاص يبدو

---

* قال الله تعالى : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (٣٣ م الأحزاب : ٣٣) .

أنهم يعتقدون بوجود محكمة معينة في العالم الباطني أو السفلي ، وهي غير المحكمة العادية المعروفة طبعا • فهي توجد في خيالهم ، ويبدو أنهم توارثوها ثقافيا من الماضي السحيق • وهي محكمة لها بالضرورة تشكيلها الخاص ووظائفها الخاصة كذلك • ويرسل هؤلاء رسائلهم الى " الامام الشافعي " بوصفه قاضيا للشريعة ، وكل شكوى تتضمنها الرسائل تعتبر في نظر مرسليها " قضية " يطلبون من الامام واعضاء المحكمة الباطنية البت فيها في احدى الجلسات ، ويكون الطلب عادة في اقرب أو أسرع جلسة • وهناك بعض الحالات قد يطلب من الامام البت في القضية وحده ، أو التحكيم فيها وحده ، أو بالاشتراك مع بعض الأولياء في بعض الأحيان • وفي هذه الحالات لا يذكر عقد احدى الجلسات صراحة • وتكون الصيغة المعتادة للطلبات الخاصة بالنظر في القضية أن يكون ذلك (بأقرب جلسة والحكم بالنفاذ ويكون ذلك الحكم مشمولا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان السيدة زينب بنت الامام على رضى الله عنها وأرضاها وأخويها الحسن والحسين وجميع الأولياء ...) • وقد لاحظ الكاتب أن النص على سيدنا الحسن (وخصوصا بالأكثر) سيدنا الحسين والسيدة زينب بنت فاطمة الزهراء هو السائد بين الأولياء الذين يذكرهم مرسلو الرسائل ، وقد يضاف الى هؤلاء فضلا عن الامام الشافعي السيدة نفيسة وقطب الرجال المتولى (بالكون) وسيدى الرفاعي والامام الليثي • واذا كان تشكيل المحكمة الباطنية قد ذكر ضمنا لا صراحة فالملاحظ أن طلب الحكم يكون بالنفاذ (ويكون ذلك الحكم مشمولا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان ... الخ) كما سبق أن أوضحنا • ومع ذلك فقد نجد في احدى الرسائل يطلب مرسلها من " الامام الشافعي " (بأنك تحضر معك في الجلسة الشريفة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والست زينب أم هاشم وجميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ...) • (٤)

— ٢ —

وفى ضوء الدراسات التى قام باجرائها الكاتب ، لاحظ أن ظاهرة ارسال الرسائل الى مقابر الموتى ظاهرة قديمة جدا ، قد وجدت فى العصر المصرى القديم ، واستمرت فى العصور التى تلت ذلك وحتى وقتنا هذا .

وقد كانت الرسائل الى الموتى تكتب فى العصر المصرى القديم ، عادة ، على وعاء أجوف اسطوانى الشكل يشبه " السلطانية " ، وهو مصنوع عادة من الخزف أو الفخار . وقد كانت تكتب هذه الرسائل على ورق البردى أو على ورق مصنوع من الكتان اذا كان مضمون الرسالة طويلا . ولعل استعمال الأوعية الخزفية أو الفخارية كوساطة بين الأحياء والأموات (أى كأداة للمراسلة) لم يكن مجرد صدفة ، ذلك لأن الطقوس الجنازية المتعلقة بدفن الموتى فى العهد المصرى القديم ، كانت تقتصر أحيانا على اراقة الماء وتقديم وعاء يحتوى الخبز أو الحبوب ، يوضع أمام أحد أبواب المقبرة الذى يقام خصيصا للتمويه (أى الباب المزيف للقبر) . ويعنى ذلك أن الأوعية المكتوب عليها اذن كانت عناصر حقيقية (أصيلة) من طقوس الدفن المعتادة . أما استعمالها كوسيلة لنقل الرسائل الى الموتى فلم يكن الا مسألة ثانوية أو عارضة . ولعل المصريين القدامى (الأحياء) كانوا يؤكدون لأنفسهم بأن آباءهم أو أزواجهم الموتى لابد وانهم سيحصلون على الطعام الذى تحتويه هذه الأوعية ، ومن ثم فانهم أى المصريين القدامى الأحياء سوف يضمنون اذا ما كتبوا على هذه الأوعية شكاواهم أو أنينهم أو طلباتهم فى رسائل ، أن تصل هذه الرسائل الى هؤلاء الموتى . وقد تبدو فكرة الاتصال بالموتى عن طريق ارسال الرسائل اليهم عند بعض القراء المعاصرين فكرة ساذجة ، ولكنها كانت مسألة طبيعية عند المصريين القدامى الذين كانوا يصرون على حياة الجسد بعد الموت . واذا كان ارسال الرسائل يكون عادة فى الحياة وسيلة للاتصال بالأشخاص الغائبين ، فان الموتى عند المصريين القدامى وان كانوا حاضرين دائما فان اعتقادهم غالبا ما يجعلهم يتصورون أن الموتى يكونون دائما على سفر وبعيدين من قبورهم . فهم فى السماء العليا

فى مركب الشمس أحيانا ، وهم يزورون ضياعهم وحقولهم أو يصطادون فى المستنقعات أحيانا أخرى . ومن ثم فانه من الواضح أن تكون أنجع وسيلة للوصول الى هؤلاء الموتى هى ارسال الرسائل . ولم يكن ارسال الرسائل فى ذلك الحين لمجرد الرغبة فى الاتصال بالموتى . ان الهدف كان أكثر من هذا ما فى ذلك من شك . ذلك أن المصريين القدامى كانوا يعتقدون اعتقادا راسخا بأن للموتى نفوذا كبيرا الى درجة أنهم يؤثرون فى مصائر الأحياء فى السراء والضراء وبناء على هذا فانهم يطلبون العون من الموتى الذين يمكنهم أن يعتمدوا على حبهم ورحمتهم . والمصريون القدامى اذ يكتبون رسائلهم الى هؤلاء الموتى قد يشيرون فيها الى أمور أحدثت لهم الاضرار من أشخاص لا يعرفونهم أو من أشخاص يعرفونهم . وقد يطلب أحدهم من أحد الموتى الأعزاء عليه رفع دعوى ضد شخصية آخر ، أذاه أو أضرّ به على أساس أن الاثنين يسكنان فى مدينة واحدة (مدينة الموتى) وان الكتبة المتخصصين موجودون فى نفس المدينة . أى أن المحكمة المتخيلة موجودة فعلا فى عالم الأموات ، وتسمى كما أكدت النصوص " محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات " .

وقد لاحظ الكاتب انه ، كما فى نقوش المقابر وفى الرسائل المرسلة الى الموتى فى تلك العهود السحيقة ، يفترض دائما أن قاضى المحكمة هو " الاله الأعظم " . والسؤال الهام هو : من يكون هذا الاله الأعظم ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال قد حظيت بالجدل الكثير . فالبعض يرى أن هذا الاله الأعظم هو " أوزيريس* " .

---

* يرى بعض الجهلاء أن سيدنا ادريس عليه السلام قد نزل الى أرض مصر ، وعرفه المصريون القدماء باسم " أوزيريس " . وهذا خطأ كبير فان " أوزيريس" اسمه الحقيقى " أوسير " كما عرفه المصريون ثم جاء الاغريق فأضافوا من عندهم الى اسمه الياء والسين التى يضيفونها الى كل الأسماء فقالوا عنه ان اسمه " أوزيريس" والاسم اغريقى كما أطلقوا على " ايست " لقب " ايزيس " .

والبعض الآخر يرى أن هذا الاله الأعظم هو آله الشمس " رع " . وكان البروفسور " برستد " أبرز مؤيدى الرأى الثانى . نجد ذلك فى كتابه : (Religion and Thought in Ancient Egypt) ، فقد استشهد على صحة رأيه بنقش على مقبرة من المقابر يذكر نصا يتضمن عبارة : (سأحاكم معهم أمام الآله الأعظم ، " ملك السماء ") . ويقول " برستد " ان نسبة ملك السماء الى " أوزيريس " فى حالة نادرة أو اثنتين قد تخلع عليه لقب " ملك السماء " ، لكن العقل غير المتحيز عند سماعه عبارة " الآله الأعظم " ملك السماء " لايمكن يتجه تفكيره الا الى " الآله رع " الذى دان له هذا اللقب قرونا طويلة دون ما انقطاع . وكان يمكن أن يكون هذا الرأى سليما لو لم يكن ثمة دليل ينقضه . ففى مقبرتين على الأقل من مقابر الدولة القديمة وجد أن اسم " الآله الأعظم " فى نفس الصيغة قد أصبح " الآله الأعظم ، ملك الغرب " . وفى احدى المقابر حيث نقشت الصيغة الأخيرة نجد " أوزيريس ملك ديدو (Dejedu) ، ملك الغرب " . والمؤكد أن لقب " ملك الغرب " ملائم جدا " لأوزيريس " وغير ملائم قط للاله رع ، مما يرجح كفة الرأى الاول . والملاحظ أن تشكيل محكمة الآله الأعظم فى مدينة الأموات قد ذكر فى احدى الرسائل صراحة حيث يتكون من الآلهة التسعة الذين فى الغرب ، وهم التاسوع الذى عبر المصريون القدماء عنه بكلمة " بسچت " أى " مجموعة من تسعة " من الآلهة العظمى التى كونت الاسرة الآلهية " الأولى لمدينة " أون "

---

* اشتهرت كمركز دينى هام لعبادة " أوزيريس " ، وسميت فى العصور المتأخرة من تاريخ مصر باسم " بوزيريس " اى بيت اوزيريس . وتسمى الآن " أبو صيرينا " وتقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غربى سمنود بمحافظة الغربية فى وسط الدلتا . وذكر هردوت المؤرخ اليونانى الذى زار مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد أنه كان بهذه المدينة معبد آخر للمعبودة " ايزيس " وانه كان يقام بها سنويا احتفال كبير حزنا على " أوزيريس " الذى كانوا يعتقدون أن أحد أجزاء جسمه كان مدفونا بها .

أى هيليو بوليس القديمة • وتدل صفات هذه الآلهة على أنهم مثلوا عند المصرى القوى الطبيعية التى يمكن أن تدخل فى تكوين العالم • وتاسوع " أون " يتكون أولا من خالقه " أتوم " الذى خلق نفسه بنفسه ، خرج من قمة التل الأزلى التى انحسرت عنها مياه المحيط اللا نهائى فكان بذلك أول الخلق • وما لبث أن خلق من نفسه معبودين هما " شو " (رب الفضاء) و " تفنوت " (ربة الرطوبة) ، وتزوج المعبودان وأنجبا " نوت " (ربة السماء) و " جب " (رب الأرض) ، وتزوجا أيضا وأنجبا أربعة هم " أوزيريس " و " ايزيس " و " ست " و " نفتيس " • (٥)

ـ ٣ ـ

واذا كان " أوزيريس " هو قاضى " محكمة الآله الأعظم فى مدينة الأموات " ، فمن هو " أوزيريس " ؟ انه أشهر معبودات المصريين القدماء ، ولم يقدسه المصريون فحسب بل غزا أفئدة الكثيرين من شعوب البحر المتوسط وخاصة فى بلاد الاغريق والرومان وهما فى أوج حضارتهما • تروى أسطورته أنه كان بشرا عاش فوق الأرض وقاسى من شرورها وذهب ضحية مؤامرة انتهت بقتله ، الا أنه استعاد الحياة بمجهودات زوجته (وشقيقته) " ايزيس* " التى دفعها حبها العميق الى عمل كل ما فى وسعها لاحيائه ، فذهب هذا مثلا بين الناس وأصبح كل منهم يأمل فى حياة أبدية ينعم بها بعد الموت • الا أن قصة " أوزيريس " حوت عناصر مختلفة يرجع بعضها الى أقدم عصور التاريخ المصرى • أى الى العصر الذى بدأ فيه الناس يستقرون على شاطئ النيل وفى بعض مناطق الدلتا • ولعل أولى المناطق التى ظهر فيها هذا المعبود ، كانت مدينة " بوزيريس " ، ظهر فيها بعد أن اندمج فى

---

* اشتهرت " ايزيس " بلقب " العظيمة فى أعمال السحر " نظرا لالتجائها الى أعمال السحر للعثور على جثة زوجها وشقيقها ، واعادة الحياة اليها ، وللدفاع المستميت عن ابنها (حورس) ، واصرارها على تثبيته على عرش البلاد كوريث لأبيه " أوزيريس " الذى أصبح فى نظر المصريين القدماء منذ ذلك الحين " امام الشهداء " •

معبود أقدم منه اسمه " عنجتى " ترمز صفاته الى الأصل الذى أوحى به : يمثل الحاكم الذى يرأس مجموعة من البشر ولقبه " عظيم اقليمه " . مثل " أوزيريس " الراعى الحكيم " الذى ما كاد يجلس على العرش حتى حرر الناس من حياة الهمجية وعلمهم الزراعة وشرع لهم القوانين وحثهم على التقوى واحترام الآلهة ، ومن ثم جاس أرجاء البلاد لينشر الحضارة بين الناس أجمعين " . و " كان نجاح أوزيريس دافعا لأخيه " ست " على أن يدبر له مؤامرة ، فأمر بصنع تابوت فاخر تتفق مقاييسه تماما مع مقاييس جسم أخيه ، ثم دعا لفيفا من الناس ومعهم " أوزيريس " الى حفل كبير وعندما عرض عليهم التابوت أبدى الجميع اعجابهم به ودهشتهم لدقته وجماله ، فابتسم " ست " ووعد باهدائه لمن يملأ جسمه فراغ التابوت ، فسارع الضيوف وأخذ كل منهم يضطجع فيه ولكنه لم يتفق تماما فى مقاييسه الا مع جسم " أوزيريس " الذى لم يكد يضطجع فيه حتى أحكم " ست " وأعوانه غطاء التابوت وربطوه بحبال ورموا به فى النيل وحمله التيار الى البحر العظيم (البحر المتوسط) ثم دفعته أمواجه العالية الى شاطئ جبيل (شمال بيروت) حيث نبتت شجرة ضخمة احتوت التابوت فى باطنها " . وتهرع زوجة " أوزيريس " وشقيقته لمساعدته وكانت قد استطاعت بسحرها أن تعرف مكانه ، وبعد مخاطرات شتى تعود بالتابوت وجثة زوجها وشقيقها الى مصر وتخفيها عن أعين " ست " فى أحراش الدلتا وتذهب لزيارة رضيعها " حورس* " فيعثر " ست " على جثة أخيه وتدفعه ثورة غضبه الى تقطيعها الى أجزاء يبعثرها فى طول البلاد وعرضها ، فتضطر " ايزيس " الى البحث عن أشلاء شقيقها وزوجها وتقوم بدفن كل منها فى المكان الذى وقعت فيه . وبعد أن انتهت من ذلك أخذت تحاول توريث العرش لوحيدها " حورس " بن " أوزيريس " ولم تكن

---

* شارك وهو شاب فى الانتقام لأبيه من عمه " ست " . وقد اشتد وطيس الموقعة بينه وبين " ست " حتى أن ذلك الآله الشاب (حورس) فقد عينه بيد " ست " عدوه وعدو أبيه ، ثم غلب " ست " على أمره واسترد الآله " تحوت " (اله القمر وحاسب الوقت والكاتب الأول الذى علم البشر العلم والكتابة) أخيرا عين " حورس " المفقودة بأن تفل ذلك الآله الحكيم على الجرح فصحت وشفيت .

مهمتها سهلة اذ كان " ست " يقف لها بالمرصاد وعرض الأمر على محكمة الآلهة وبقيت القضية معروضة عليها سنوات طوالا ، حتى حكم للوريث بأن يرث عرش أبيه .

وهكذا كان المصرى يرمز لكل ملك حى بأنه " حورس " ولكل ملك ميت بأنه " أوزيريس " . الا أن هناك ناحية أخرى لصقت بـ " أوزيريس " كمعبود يرمز الى الدورة الزراعية التى تتكرر كل عام ، وهى فى تكرارها تصور الحياة على الأرض " ان اوزيريس هو الحبة التى توضع فى باطن الأرض (وهذا يدل على الموت) ثم تبقى محتفظة بعناصر الحياة فى ظلمة الأرض (الدنيا الثانية) ولا تلبث أن تدفع بساق أخضر الى سطح الأرض ليلقى النور ويثمر سنابل مليئة بالحبوب (عودة الحياة) " . والواقع ان " أوزيريس " كملك حى أصابته شرور الأرض وذهب ضحيتها ثم عاد لحياة أخرى بعد الموت تجرى أحداثها فى الدنيا الثانية ، أو كحبة تزرع تغيب فى باطن الأرض ثم تعود فتثمر ثمارها ، يعتبر فى كلتا الحالتين الرمز لعقيدة المصريين فى حياتهم على الأرض وفى استكمال هذه الحياة فى الدنيا الثانية بعد الموت . ولقد أخذت عقيدة " أوزيريس " تتملك أفئدة المصريين منذ أواخر الأسرة الخامسة من الدولة القديمة ، فاعتنقوها بعد أن ذاقوا الأمرين من قسوة سلطان فراعنتهم الذين حبسوا خيرات الدنيا الثانية ونعيمها على أنفسهم ولم يسمحوا الا بقدر منها منحوه لأصحاب الحظوة لديهم . ولكن قبل أن تنتهى أيام الدولة القديمة أصبح كل مصرى يمنى نفسه بنعيم الخلد فى دولة " أوزيريس " رب الموتى ، بل اعتقد مصريو الدولة الوسطى ان الموت سيحول كلا منهم الى " أوزيريس " ، ففى رحابه يتمتع الجميع بنعيم الحياة لا فرق بين غنى وفقير أو بين شخص ينتمى الى الأسرة الحاكمة وآخر من عامة الشعب . (٦)

والمصريون لم يصوروا عقيدتهم تلك بالقول فحسب بل هم يرسمونها أيضا . فحين يحتفلون بعيد " أوزيريس " يخلقون من الطين كهيئته ثم يبذرون عليها الحب ،

فاذا ما خرج نباته كان ذلك بشيرا ببعثه . فصور الحياة التى ترسمها طبيعة الوادى فى كل عام قد استحالت ، فى عقيدة المصريين ، صورة للمعبود . وهم حين يرون القمر يولد هلالا ثم يكبر فيصير بدرا ، ثم يصغر فيعود كما كان عند ولادته ، ليختفى فى اليوم الثامن والعشرين ، يخالون فى تلك السيرة صورة " أوزيريس " . وبالرغم من تلك الصور السماوية بقيت صورة المعبود الأرضية هى الأصيلة . فهو " المحصول الجديد " وهو " زاد الناس " وهو " ماء الفيض " الذى يخصب الأرض وهو الذى يجدد صباه كلما فاض النيل . وهو " الأرض التى يغشاها النيل " ، ثم ينحسر عنها ليبذر عليها الحب فتنبت به نباتا ينضر وجه الأرض ويجعلها جنات خضرا رزقا للعباد وكلأ للأنعام . وكان وطن المعبود ، كما ذكر الكاتب من قبل ، فى وسط الدلتا ، وكانت حاضرته مدينة يسمونها " ديدو " ، ومنها أخذت سيرته طريقها الى أقاليم الوادى ، فاذا هو باعتباره اماما للموتى يحل فى " منف " محل " سكر " حارس جبانتها ، ثم يبلغ قلب الصعيد فيحل محل " أنوبيس " حارس جبانة " ابيدوس " واذا هو " امام أهل اليمين " (أى امام الموتى) وبذلك تغدو " ابيدوس " كعبته الكبرى يحج اليها الموسرون برفات موتاهم فيطوفون بها حول ضريحه اعتقادا بأنه السبيل الى الجنة .(٧)

ويلاحظ أن جنة " أوزيريس " هى فى الغالب قرين لاقليم الدلتا . حيث يوجد ، كما يبدو ، الأصل المادى لها . ولكن يجب على روح المتوفى ، قبل الوصول الى هذه الجنة ، أن يعبر طريقا شاقا تكتنفه المخاطر . ويلاحظ أن مجال نفوذ " أوزيريس " كان فى عالم الآخرة السفلى . وان جنته كان موقعها فى الغرب . وعند وصول الروح الى مملكة " أوزيريس " فلا يعنى هذا انتهاء الرحلة . فقد كان على الروح ، قبل أن يشارك السعداء الآخرين الذين سبقوه الى الجنة ، أن يمر

بامتحان قاسى أمام الـه الآخـرة " أوزيريـس " ، ونعنى بذلك أنه كان لابـد أن يحاكم أمام محكمة العدل فى الآخـرة ، عن كل أعماله فى عالم الدنيا . ولا شـك أن انتشار عادة " أوزيريس " له علاقة عظيمة بانتشار الاقتنـاع ، الذى صار الآن عاما ، بأن كل روح لابد أن تلقى الحساب الخلقى العسير الذى ينتظرها فى الآخـرة .

وهناك ثلاث روايـات مختلفة عن الحساب فى الآخرة . ويرى " برستد " أن هذه الروايات ، فى الأصل ، كانت بلا شك ، مستقلة بعضها عن البعض الآخر . ومن هـذه الروايـات الثلاث نلاحظ أن احداها قد أثرت أعمق الأثر فى نفس المصرى . وهى أشبه بتمثيليـة " أوزيريـس " فى العرابة المدفونـة ، اذ ترسم لنا المحاسبة الأخرويـة عن طريق الموازيـن . فنشاهد الآلـه " أوزيريس " جالسا فوق عرشه ، فى نهايـة قاعة المحاكمـة ، وخلفه كل من الالهتين " ايزيـس " و " نفتيس " . وقد اصطـف على طول أحد جوانب القاعـة الآلهة التسعة المعروفون بتاسوع " هيليوبوليس القديمة " يرأسهم الـه الشمس " رع " . وهم الذين ينطقون فيما بعد بالحكم . دالين على أن ذلك المنظر الثالث من المحاكمة كان فى بدايتـه شمسى الأصل ، وهو الذى يحتـل فيه أوزيريـس الآن المكان الأول ، فيشاهد فى وسط المنظر موازين " رع " الـتى يزن بها الصدق . ولكن المحاكمة التى ظهرت فيها تلك الموازين صارت وقتئذ أوزيريـة الصبغة ، حيث كانت الموازين فى يد الاله الجنازى ذى رأس بن آوى " أنوبيـس " ، " فاتح الطرق " الذى يخرج من قاعة المحاكمة ليقود المتوفى ، وهو ممسك بيده ، أمـام " أوزيريس " . وعند دخول المتوفى لا ينطق أحد بكلمـة . ويجلس ملك الموتى علـى عرشـه فى مكان محتم ، واضعا التاج على رأسه . ويمسك فى احدى يديه بعصا ، وفـى الأخرى بصرب الحنطـة . فهو القاضى الأعلى للموتـى . ومن أمامه يوضع الميـزان العـادل ، حيث سيوزن عليه قلب الرجل المتوفـى . ويقف " تحوت " كاتب الآلهـة بجوار الميزان ، وفى يده القلم والقرطـاس حتى يسجل النتيجة . ويكون من بـين

الحاضرين كل من " حورس " والالهة " ماعت " ، الهة الحق والعدالة . ويوجد خلف " تحوت " حيوان بشع الهيئة يسمى الملتهمة ، له رأس التمساح وصدر الأسد ومؤخرة فرس البحر ، ويكون متحفزا لالتهام الروح اذا وجدت ظالمة* . ويجلس القرفصاء حول القاعة المخيفة ، اثنان وأربعون ماردا ، مستعدين ، لتمزيق الشرير اربا اربا . وحيث يسود السكون الرهيب ، يبدأ الروح الزائر ، مرة ثانية ، فى ترتيل اعترافاته . ولا يعلق " أوزيريس " على ذلك بشئ . ثم يلاحظ الروح وهو يرتعد خوفا وهلعا ، الآلهة وهم يزنون ، فى ترو ، قلبه فى الميزان . بينما تكون الالهة " ماعت " ، الهة الحق والعدالة ، أو رمزها ، وهو ريشة نعام ، موضوعة فى كفة الميزان المقابلة . ويفزع الروح مرتعدا الى قلبه حتى لا يشهد ضده ، قائلا : " يا قلب الذى كنت قلبى ، لا تقل : لاحظ الأشياء التى فعلتها ، اسمح لى بأن لا أظلم فى حضرة الاله العظيم " . واذا تبين أن القلب لم يكن لا ثقيلا ولا خفيفا ، فان المتوفى تبرأ ساحته . وعندئذ يسجل " تحوت " حكم المحكمة ببراءته ، ويعرض النتيجة على " أوزيريس " الذى يعطى الأوامر لكى يعود القلب الى المتوفى المقدم للمحاكمة . ثم يهتف ملك الموتى قائلا : " انه فاز بالنصر ، دعوه الآن ، يسكن مع الأرواح ومع الآلهة فى حقول السعداء " . ويذهب المتوفى بعد اطلاق سراحه وهو فرحان ليتطلع الى عجائب العالم السفلى ، فالمملكة المقدسة أعظم من مصر وأنخم ، حيث تعمل الأرواح ، وتصيد ، وتحارب الأعداء ، وحيث تكون لكل امرئ حصته من الواجبات ، فيجب عليه أن يفلح الأرض ، وأن يحصد الحب الذى ينمو بوفرة ، وبارتفاع شاهق ، وحيث المحصول لا يخيب أبدا ، وحيث تكون المجاعة والأحزان والأكدار غير معروفة . واذا رغبت الروح فى العودة الى زيارة المناظر المألوفة على وجه الأرض ، فانها تدخل جسم طائر ، أو جسم حيوان ، أو ربما تتضر

---

* لعل هذا الحيوان البشع أقرب ما يكون الى " التنين " المذكور فى صلاة المصريين المسيحيين على القبر حيث يقال " وليضمحل خنق التنين " .

فى زهـرة . وربما رغبت الروح فى زيارة قبرها فى شكل " البـا * " فتحيى الموميـة ، وتتطلع الى المناظر التى كانت مألوفـة وعزيزة فى الأيـام السالفة . أما أرواح الموتـى التى يدينها " أوزيريـس " بسبب الذنوب التى اقترفتها على وجه الأرض، فهى عرضـة للعذاب المريـع ، قبل أن يبيدها المردة الذين يجلسون القرفصاء منتظرين فى قاعـة المحاكمة الرهيبة الصامتـة . (٨)

- ٤ -

والملاحظ ان مكانة " الامام الشافعى " ومناقبه فى ضوء مضمون الرسائل المرسلـة (أو التى ترسل) الى ضريحه قد تختلف اختلافـا بينـا عن مكانة " الامام الشافعـى" ومناقبه فى ضوء الدراسات التاريخية النظرية التى كتبت عنـه . وقد لاحظ الكاتـب أن ما كتب عن " الامام الشافعى " فى موضوع مكانتـه ومناقبـه كان كثيرا . وحـرص الكاتب على تسجيل ما كتب عن الامام فى هذا الشأن على علاتـه . ذلك لأن أهم مانـود أن نصل اليه هو الصورة التى تصل الى أذهان الناس عنه ، من خلال القراءة عنه ، أو من خلال الاستماع لهذه القراءة عنـه ، مهما كانت هذه الصورة . فنحن نعرف مثلا مـن أمر رواة المناقب ومتعصبى المذاهب الشىء الكثير . فقد وقر لدى بعض المتزمتـين " أن مذهبهم وحده الصحيح ، وأن المذاهب الأخرى افـك وافتراء لاتستند الى شـرع ولا تعتصم بسنة وكتاب . فأطلقوا ألسنتهم ، جهـلا وضيق أفـق ، فى أصحابهـا ، وزادوا فاخترعوا لكل امام ينتمون له من الخوارق والكرامـات ما لايصدقه العقل .. " . وعلى الرغم من أن تحقيق كل ما كتب عن الامام الشافعى فى موضوع مكانته ومناقبـه ، وغيرهـا ، وتصحيح الزائف منها ، أمران مهمان للغاية ، فان موضوعهما بالضـرورة

---

* " البا " أحد أجزاء الشخصية الانسانية عند قدماء المصريين . وهو مفهوم يوحـد كلا من " الكا " (صنو أو قرين) و " الخو " (الروح) ، وكان يمثل عادة على شكل طائر له رأس انسان يحوم فوق " السحو " (أى المومية) وهو يتفرس فى لهفـة وينشد دائما الدخول الى الجثة الملفوفة مرة ثانية .

خارج عن نطاق مجال الدراسة الحالية . وقد تضمن حرص الكاتب أن يكون الكلام عن موضوع مكانة " الامام الشافعي " ومناقبه على سبيل المثال لا الحصر .

وقد سجلت المصادر الكثير عن مناقب " الامام الشافعي " ، فقد ذكر " ابن خلكان " في كتابه " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " أن الشافعي كان : " كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين ، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان " الأصمعي " مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين مالم يجتمع في غيره ، حتى قال " أحمد بن حنبل " رضى الله عنه : ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي . وقال " أبو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي . وقال " عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي ؟ فاني سمعتك تكثر من الدعاء له ، فقال : يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن ، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض ؟ وقال أحمد : ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له . وقال " يحيى بن معين : كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه ، فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه ؟ فقال : اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت " . ونجد " صاحب الروض " اذ يمجد رد الامام أحمد بن حنبل على ابنه ، يقول : " هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا ، والعافية للناس ، وليس منهما خلف ، فان بهم يدفع الله البلاء ، وينزل الرخاء ، وتعم البركة الى الدنيا . كان السلف يسخرون من الشيطان ، وأنتم يسخر بكم . كم بينكم وبينهم في المقدار ، ملكتكم الدنيا وملكوها ، فأنتم عبيد لها ، والقوم أحرار كانت لهم أنفة فما احتملوا العار ، وعرفوا قدر الزمان ، فانتبهوا

الأعمار . لو اطلعتم عليهم وقت الاسحار ، لرأيتموهم نجوم الهدى ، لا بل هم الأقمار . قاموا في الدجى على قدم الاعتذار ، وأنتم في بحر النوم والغفلة في التيار " . وذكر " الصبان " في كتابه " اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين " ان " الشافعى " كان " امام الدنيا وعالم الأرض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الأتباع لا سيما في الحرمين والأرض المقدسة ، وهذه الثلاثة أفضل الأرض ، مالم يجمع لامام قبله ولا بعده ، وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لأحد سواه ، ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علما ، قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى ، لأنه لم يحفظ لقريشى من انتشار علمه في الآفاق ماحفظ للشافعى " . وحكى "الخطيب" في تاريخ بغداد عن " ابن الحكم " قال : لما حملت أم الشافعى به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقع في كل بلد منه شظية ، فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ، ثم يتفرق في سائر البلدان . وقد قيل في رواية أخرى " ان أم الشافعى رضى الله عنه رأت في منامها وهى حامل أن نجما خرج من بطنها وله ضوء عظيم فسقط في أرض مصر ، ثم طار منه فانتشر في سائر الآفاق . فقصت هذه الرؤيا على بعض المعبرين فقال لها : سيخرج من بطنك مولود ويكون من كبار العلماء ، ويخص علمه أهل مصر دون غيرها من البلاد ، ثم ينتشر علمه في سائر الآفاق . وكان كذلك " . وقال الشافعى " رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال لى : ياغلام من أنت ؟ فقلت : منك . فقال : أدن منى ، فدنوت منه ، فأخذ من ريقه وفتحت فمى فأمر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى ، وقال : امش بارك الله فيك " . وقال أيضا : " رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في زمن الصبا بمكة ، رجلا ذا هيئة يؤم الناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته ، أقبل على الناس يعلمهم ، فدنوت منه فقلت له : علمنى ، فأخرج ميزانا من كمه وقال :

هذا لـك . فعرضت الرؤيـا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة ، لأن امام المسجد الحرام أشرف الأئمـة . وأما الميزان فانك تعلم حقيقـة الشئ فى نفسه " . وقال " الربيع " : سمعت الشافعى رضى الله عنه يقـول : " رأيت وأنا باليمـن كأنى جالس فى فضاء الطواف ، اذا اقبل على بن أبى طالـب رضى الله عنـه ، فقمت اليه مسرعـا ، وسلمت عليه فصافحته ، فعانقنى ونزع خاتمـه من أصبعه فجعله فى أصبعى ، فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشـر يا أبا عبد الله ، أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجـاة من النار ، وأما مصافحتك ايـاه فهو الأمان يوم الحساب ، وأما جعله الخاتم فـى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنـه " .

وكان الشافعى حسن الخلق ، قليل الغضب ، سخى النفس ، ومما يحكى عنـه أنه قال : " كنت فى المسجد جالسا ، فاذا بلص قد سرق نعلى من غير علمـى ، ثم مضى الى بيتى فقال للجارية ان الامام قد سرق نعله ولم يجد ما يمشى فيـه ، فأرسلوا له نعلا حتى يجئ به الى البيت . فبينما أنا جالس فى المسجد واذا بالجارية قد أقبلت من باب المسجد ومعها نعل فقلت لها : وما هذا ؟ فقالت : قد جاء الينا رجل وقال لنا ان الامام قد سرق نعله ولم يجد ما يجئ به الى البيت فأتـوا اليه بنعل غيره . فعلمت أن القائل للجارية هو اللـص ، فتعجبت من لطافة هـذا اللص اذ لم يدعنى أجئ الى بيتى حافيـا " . وقد ذكر من فضائل " الامام الشافعى " أن فى مدة حياته لم يقع الطاعون بمصر وهو بها ، ولا وقع فى غيرها من البلاد فى مدة حياته طاعون ، وذلك لنحو من خمسين سنة .. نقل ذلك عن ابن حجر . وقـال " المزنـى " : دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولاخوانى مفارقـا ، ولكأس الموت شاربا ، ولسوء أعمالـى ملاقيـا ، وعلى اللـه واردا ، فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فأهنيها ، أو الى النار

فأعزيهما ، ثم بكى " . وذكر " الصبان " أن من كرامات " الامام الشافعي "
أنه " لما احتضر دخل عليه جماعته فقال : أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك ،
وأما أنت يامزني فيكون لك بمصر هنات وهنات . وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى
مذهب أبيك . وأنت ياربيع أنفعهم في نشر الكتب . ثم قال يا أبا يعقوب تسلم
الحلقة . فكان الأمر كما قال : فان أبا يعقوب هو البويطي كان يحسده ابن أبي
الليث الحنبلي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن ،
فأمر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء ، فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا
في أربعين رطلا من حديد ، وطلب منه القول بذلك فامتنع ، فحبس ببغداد
وهو على تلك الحال الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم الجمعة .
وأما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك فمن دونهم . وأما محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم ، فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك ، لأنه كان يروم
أن الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل ، واستخلف البويطي . وأما الربيع ،
والمراد به حيث أطلق الربيع المرادي ، فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ،
ورحلت اليه الناس من أقطار الأرض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي " . وقد قال
الربيع : " رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام أن آدم مات ويريدون أن يخرجوا
بجنازته ، فسألت أهل العلم فقالوا ، هذا موت أعلم أهل الأرض ، لأن الله تعالى
علم آدم الأسماء كلها ، فما كان الا يسير حتى مات الشافعي " . وقال أحمد بن حنبل :
" رأيت الشافعي في المنام ، فقلت يا أخي ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وتوجني
وزوجني وقال لي هذا بما تزهو بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك " . وقيل انه بعد
مدة من وفاة " الامام الشافعي " ، أريد نقله الى بغداد ، ولما حضروا عبقت رائحة
عظيمة عطلت حواس الحاضرين ، فتركوا ذلك . وقال " الشعراني " في " المنن " :
" ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه " انني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في
المنام قال لي : أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ

نور الدين الشونى فى قلة الزيارة ، فانى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح ، فقلت له : ان شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار ، فقال : لا بل تذهب فى هذا الوقت معى ، وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه ، فخرجت لزيارته ، ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار ، وطلع بى الى فوق القبة ، وفرش لى حصيرا جديدا ، ووضع لى سفرة فيها خبز لبن أبيض وجبن أزرار وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر ، وقال لى : كل يا أخى فى هذا المكان التى ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى " .

ويستمر " الشعرانى " قائلا : " ومما وقع لى معه بعد ذلك أنه لما دخل على بيتى وقال : قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك ، فقلت له : ان شاء الله فى غد ، فقال : بل فى هذا الوقت ، فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمها حتى أدخلنا القبة ، فأسكننى بين قبره وقبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره ، فغار منا الخدام فقال : هذا لا يزاحمكم فى شئ من الدنيا ، فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب ، فنزل منه شئ أبيض كالقطن أو كالجص المعجون ، فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام ، فقلت له : ماهذا ؟ فقال : هذا سكينة الحياء من الله تعالى ، فمن نظر اليها رزقه تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حق الحياء ، فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت " .

وقد ولد " الامام الشافعى " فى عام ١٥٠ هجرية (٧٦٧ ميلادية) ، أى فى نفس العام الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة . واذن له فى الافتاء وعمره خمس عشرة سنة أو وهو فى العشرين من عمره . وفى التاسعة والعشرين من عمره خرج الى اليمن

ليعمل . وقد تولى عملا بنجران ، فأقام العدل ونشر لواءه . وقد مكث في اليمن حتى عام ١٨٤ هجرية (٨٠٠ ميلادية) وهو عام محنته ، حيث اتهم بالتشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في عهد " هارون الرشيد " حيث ذهب مهينا ليلقى جزاءه من أمير المؤمنين ولكنه عفا عنه . وكانت هذه المحنة دافعا له الى التفرغ للعلم بدلا من الولاية وتدبير شئون السلطان . وعلى الرغم مما كتبته المصادر عن مكانة " الامام الشافعي " ومناقبه وسمات شخصيته ، وعلى الرغم مما تناولته من كرامات ، سواء ما سجل منها وهو حي يرزق وما سجل منها عند وفاته وبعد وفاته - فان الكثير مما كتب أو سجل لا يمكن أن يقره " الامام الشافعي " نفسه ، بل قد يثور عليه ، كما ثار من قبل عندما بلغه أن " مالكا " تقدس آثاره وثيابه في بعض البلاد الاسلامية ، ونقد آراء مالك وأعلن الزيف منها وألف كتابا سماه " خلاف مالك " . وفي هذا المقام يروى " الفخر الرازي " " أن الشافعي انما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه أن بالأندلس قلنسوة لمالك يستقى بها . وكان يقال لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون قال مالك . فقال الشافعي : ان مالكا آدمي قد يخطئ ويغلط فصار ذلك داعيا الى الشافعي الى وضع الكتاب على مالك . وكان يقول : كرهت أن أفعل ذلك ولكني استخرت الله تعالى فيه سنة " .

ومما يؤكد تأثير رواية رؤيا أم الشافعي وهي حامل به وتأويل أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم " يخص علمه أهل مصر ، ثم يتفرق في سائر البلدان " ، وفي قول آخر " ويخص علمه أهل مصر دون غيرها من البلاد ، ثم ينتشر علمه في سائر الآفاق " . ما ناله " الامام الشافعي " من مكانة رفيعة في نفوس المصريين (حتى وقتنا هذا) . لقد بلغت مكانة " الامام الشافعي " شأوا عظيما بين الناس في مصر ، كما تسجله

الرسائل التى ترسل الى ضريحه يوميا وما تتضمنه هذه الرسائل من شكاوى وطلبات فضلا عن ألقاب التعظيم وعبارات التبجيل . وقد لاحظ الكاتب أنه لما أفاق " محمد على " الى نفسه ، بعد اطمئنانه على مركزه فى مصر ، أذن للسيد " عمر مكرم " نقيب الأشراف سابقا ، الذى أمر بنفيه الى دمياط فى يوم الأربعاء ٩ من أغسطس عام ١٨٠٩م ثم نقل منها الى طنطا فى عام ١٨١٢م ، بالذهاب الى مصر (القاهرة) ، كما أذن له بالحج الى بيت الله . وقد قدم عمر مكرم فى يوم السبت ٩ من يناير عام ١٨١٩م الى بولاق . وركب من هناك ، وتوجه أول ما توجه الى زيارة ضريح الامام الشافعى . واذا كان عمر مكرم ، زعيم الجماهير المصرية فى وقته ، والقدوة الحسنة فى نظرهم ، فعل هذا ، فان والى مصر نفسه كان يزور ضريح " الامام الشافعى " من حين الى حين . وفى احدى المرات يذكر " الجبرتى " أنه زار فى يوم الخميس ٤ من مارس عام ١٨٠٢م ضريح الامام الشافعى وأنعم على الخدمة بستين ألف فضة ، وألبسهم خلعا ، وفرق الدنانير والدراهم الكثيرة (مستغلا بذلك عن وعى سياسى أكيد مكانة الامام الشافعى فى نفوس المصريين .

وقد سجل الشعر الكثير من مناقب " الامام الشافعى " ، فنجد " الكرمانى " مثلا قد قال فيه هذه الأبيات :

الشافعى امام كل أئمة	تربو فضائله على الآلاف
لكننى أوتيت بدعا بارعا	فى وصفه هو سيد الأوصاف
ختم النبوة والامامة فى الهدى	بمحمدين هما لعبد مناف

ويسجل على مبارك فى كتابه " الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة " وهو يصف قبة مسجد الامام الشافعى ، انه قبل الدخول من بابها مكتوب بجوار باب السبيل هذا البيت :

هذه جنات عدن	فادخلوها خالدين

كما يوجد بأعلى القبة فى لوح من الرخام هذان البيتان :

ان رمت فضل الشافعى | فى مسند قد صح قدما
هو من قريش عالم | يملأ طباق الأرض علما

ويوجد بأعلى باب المقصورة أبيات مكتوبة بالصدف هى :

ان الامام الشافعى محمدا | سلطان مصر له أجل علوم
ناهيك فى ورد الحديث بفضله | العالم القرشى فى الاسلام
بالعلم قد ملأ الطباق فأرخت | لمحمد للناس خير امام

وتوجد بأعلى القبة من الخارج مركب صغير مثبت فى هلال القبة ، يوضع فيها الحب لأكل الطيور ، وقد قيل فيها وفى القبة عدة أشعار مذكورة فى " المقريزى " وغيره ومنها قول " الكاتب بن ملهم " :

مررت على قبة الشافعى | فعاين طرفى عليها العشارى
فقلت لصحبى لا تعجبوا | فان المراكب فوق البحار

وقال البوصيرى صاحب البردة المتوفى عام ٦٩٥ هـ (١٢٩٥م) منشدا فيها :

بقبة قبر الشافعى سفينة | رست فى بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره | استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

وقد يتفق القارئ على ماقيل فى هذا المركب الصغير من أشعار أو لا يتفق . وذلك لأن البعض يرى أن فكرة الزورق الصغير مرتبطة بالمصرية القديمة من أيام احتفال قدامى المصريين بالزورق المقدس خاصة فى عين ال " ابوت " والذى كانت تجرى مراسمه وسط كل صيف فى " طيبة " أو " الأقصر " فى أيامها القديمة ، خاصة عصرها الامبراطورى ، والتى تتمثل فى رحلة الزوارق المقدسة من معابد الكرنك الى معابد " أمون " بالأقصر . ومن هنا فان قبة جامع أبى الحجاج فوق اطلال الجانب الشرقى من وراء صرح مدخل معبد الأقصر تحمل زورقا صغيرا . وأيضا يحرص أهل الأقصر

حاليا فى مولده ، على وجود زورق الى جانبهم • وعلى الرغم من حرص الناس على مداومة التقاليد فانهم ينسون الأصل ولا يرجعونها الى المعتقدات القديمة ، ومن ثم تكتسب جديدا •(٩)

ـ ٥ ـ

ولعل القارئ أن لاحظ ، فى ضوء ماسبق ، أن الرسائل المرسلة الى الموتى فى العصر المصرى القديم كانت توجه الى الموتى الأقرباء المقربين فى العادة • ولم تكن موجهة الى اله أو الى قديس أو الى ولى • ومع ذلك فقد كانت الرسالة تتضمن فى العصر المصرى القديم (أى قبل أن تدخل الديانة المسيحية الى مصر) طلب العون من " اله الغرب " أو " ملك الغرب " (أوزيريس) أو من " أنوبيس " (حارس جبانة ابيدوس) أو من " الآلهة التسعة الذين فى الغرب " • كما كان يطلب العون من الموتى السابقين كالاباء والاخوة والأصدقاء • وكان الاعتقاد السائد ان الاله " أمن " (أمون*) كان هو الاله الأول خالق الالهة والناس ، وبهذه الصفة كان بالغ القدرة وكل ما هو كائن يعتمد عليه اعتمادا وثيقا • وقد حل الاله " أمن " محل " أوزيريس " فى وظائفه القضائية فى الآخرة • ويلاحظ أن الاعتقاد أيضا أن الاله " أمن " يؤله بعض الموتى • وكان المصريون القدامى ينسبون للميت الذى يؤلهه " أمن " سلطة عظمى يزاولها لا فى العالم الآخر فحسب ، بل على الأرض أيضا •(١٠)

---

* أمن (أمون) أحد معبودات ثمانية اعتبرها الناس منذ العصور المبكرة أولى المخلوقات المقدسة التى ظهرت على التل الأزلى عندما انحسرت عنه مياه المحيط اللانهائى فى منطقة الاشمونين • اختاره حكام طيبة (الأقصر) الذين انتصروا على ملوك الأسرة العاشرة وكونوا أسرة جديدة استطاعت أن تعيد الوحدة السياسية الى البلاد • وجعلوا منه المعبود الرئيسى للدولة المتحدة واختاروا مركزا لعبادته مدينة طيبة التى أصبحت عاصمة لهذه الدولة وشيدوا فيها معبد الكرنك • زادت قوة هذا المعبود عندما اعتبره ابطال التحرير السند الأول الذى أيد حركتهم ضد عدو البلاد " الهكسوس • أصبح معبود الامبراطورية المصرية فى عهد ملوك الأسرة الثامنة عشرة واستحق أن يلقب باسم " ملك الآلهة " •

واذا كانت ظاهرة ارسال الرسائل الى مقابر الموتى ظاهرة مصرية قديمة منـــذ المملكة القديمة ، فانه يبدو أنها بقيت فى العصر المسيحى ، لأنها استمرت حتى الآن * . وقد لاحظ الكاتب ، فى ضوء أحد المراجع الذى يتحدث عن ورقة بردية سحريـــــة من العصر المسيحى فى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادى ، أنه يذكر أنه علـــى الرغم من أنها ورقة سحر ، فهى تتضمن طلب المعاونة والمساعدة من السيد المسيح ومارى العذراء ومن كل ملائكة الطبقة العليا ميكائيل وجبرائيل وسوريال ومن زكريـــا القديس ومن الشهداء فضلا عن أحد المتوفين " الذى يوجد فى كنف الاله " . ويتضمن طلب المعاونة والمساعدة فى هذه الحالة الانتقام من " شخص معين " وذلك باصابتـه بمرض خطير (الجذام) قبل أن ينزل فى قـبره . ويرى الكاتب أن طلب المساعـدة من أحد الموتى لاينفى بالضرورة عدم وجود حياة فى القبر كما يعتقد المسيحيـــون ، ولعله أن يؤكد استمرار فكرة مصرية قديمة تقول بأن " المصريين القدامى كانـــوا يعتقدون اعتقادا راسخا بأن للموتى نفوذا كبيرا الى درجة أنهم يؤثرون فى مصائـــر الأحياء فى السراء والضراء " . ويعزز هذا الاستمرار ما ذكره الكتاب المقدس وهـــو يحذر قائـلا :

> " لايوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا مـن يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر . ولا مـن يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتـى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب " .
>
> (تث ١٨ : ١٠ ـ ١٢) (١١)

وفى ضوء أسفار الكتاب المقدس واصحاحاته وآياته نجد شخصية السيد المسيح عليه السلام نموذجا يحتذى وقدوة يهتدى بها . فهو عليه السلام مصدر قيم الصـــبر والطهـارة والمحبة والتواضع والوداعـة وتواضع القلب والطاعة وانكار النفس والاحسان

---

* لقد تحقق الكاتب من أن بعض المصريين المسيحيين يكتبون الرسائل الى القديسين .

والمسامحة والنظمة على الخطية وغيرها وغيرهـا ٠(١٢) وتهمه عليه السلام القديسون والشهداء ، وقد شربوا من هذا المعين الصافي فأبلوا البلاء الحسن وكانوا ومازالوا القدوة الحسنة والنور الهادي الذي يضيء الطريق في المناخ الثقافي الاجتماعي المصري ٠ فهم أحياء الرب "كخروج الشمس في جبروتها" (تث ٥ : ٣١) ، وهم الأبرار "كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت ١٣ : ٤٣)٠ وهم الفاهمون الذين ردوا كثيرين الى البر "كالكواكب الى أبد الدهور" (دا ١٢ : ٣)٠ وقد أعطاهم الرب "سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف" (مت ١٠ : ١) ، و "وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم ٠ واشفوا المرضى الذين فيها ٠ وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله" (لو ١٠ : ٨ ـ ٩)٠

ويلاحظ الكاتب في ضوء خبرته النظرية أن مرتبة قديسي الديانة المسيحية في مصر قد ارتفعت ارتفاعا شاهقا في القرون التي تلت عصر الاضطهادات التي ذهب ضحيتها آلاف المصريين ٠ تلك الاضطهادات التي ظلت تندلع من آن الى آخر مدى قرن من الزمان (حوالي سنة ١٩٤ م حتى سنة ٢٩٥م) ٠ ثم خفت قليلا لتلتهب مرة أخرى أيام "ليسينيوس" (زوج أخت قسطنطين الكبير) ، وهبت دفعة أخرى بأمر "يوليانوس" (سنة ٣٦١ م ـ ٣٦٣م) ٠ والاستشهاد في ظل الاضطهادات المشار اليها وغيرها لم يكن وقفا على الرجال ،اذ قد شاركتهم النساء مصيره ٠ولا جدال في أن الذين استشهدوا من المصريين وخاصة الأساقفة منهم قد "قدموا المثل الأعلى لأبنائهم في البذل والتضحية" ٠ ومن هؤلاء الأساقفة وأبنائهم (من الشعب المصري الخالد) الذين رضوا بالاستشهاد قال "أوسابيوس" أبو التاريخ الكنسي :
" لقد شاهدنا بأعيننا في هؤلاء الشهداء أنبل صنوف البسالة وأسمى منزلة للتفاني المقترن بالفرح ٠ فلم نزدد الا يقينا بأن هذه القوى العجيبة لم يكن لها مصدر غير اللـه "٠(١٣)

ولا جدال فى أن حياة " السيد المسيح " عليه السلام بين أتباعه ، والمعجزات التى جاءت على يديه ، والصورة التى بشر بها آباء الكنيسة عن موته ، ثم قيامته ثانية من بين الأموات فى اليوم الثالث وصعوده الى السماء . وما أكده الكتاب المقدس من سمات الحواريين وقدراتهم ، فضلا عما كان يعيه المصريون قبل دخول المسيحية الى مصر عن " أوزيريس " واستشهاده ثم بعثه ، وعن " ايزيس " وعن " حورس " ، واعتقادهم بنفوذ الموتى العاديين وغير العاديين (مثل الذين يؤلههم الآلـه " أمون ") وتأثيرهم فى مصائر الأحياء - قد مهد كل ذلك الى اعتراف مسيحى مصرنا الخالدة بقدرات القديسين الشهداء والتسليم بها . واذا حصرنا حديثنا على مصر وحدها فان " مار مينا " يبرز للصفوف الأولى فى هذه الناحية ، حتى لقد لصق باسمه صفة " العجايبى " . وتذكر احدى السير أن هذا القديس قد استشهد فى الخامس عشر من شهر هاتور (٢٤ من نوفمبر) ، وكان أبوه " أوذكسيوس " من أهالى " نقيوس " (الآن زاوية رزين مركز منوف) واليا عليها . فحسده أخوه وسعى به عند الملك . فنقله الى افريقية وولاه أمر بلادها . ففرح به أهلها لأنه كان رحيما خائفا من الله . أما أمه فلم يكن لها ولد . وفى بعض الأيام دخلت الكنيسة فى عيد " السيدة البتول " الكائنة بأتريب بجوار " بنها " ونظرت الأولاد بالكنيسة بملابسهم النظيفة مع والديهم . فتنهدت وبكت أمام صورة السيدة متوسلة بها أن يرزقها الله ولدا . فخرج صوت من الصورة قائلا : آمين . ففرحت بما سمعت وتحققت أن الرب قد أجاب سؤالها وأفرح قلبها . ولما عادت الى منزلها وأخبرت زوجها بذلك ، قال : " فلتكن ارادة الله " ورزقها الله هذا القديس فأسماه " مينا " كالصوت الذى سمعته والدته . ولما نشأ قليلا ، علماه الكتابة وهذباه بالآداب المسيحية . ولما بلغ من العمر احدى عشرة سنة توفى والده بشيخوخة صالحة . وبعده والدته بثلاث سنين . فتفرد هذا القديس للصوم والصلاة والسلوك المستقيم . حتى أنه من حب الجميع له ولأبيه جعلوه مكان أبيه .

ومع هذا لم يتخل عن عبادته • ولما كفر " ديقلاديانوس " ، وصدرت أوامره بعبادة الأوثان ، واستشهد كثيرون على اسم " السيد المسيح " ، ترك هذا القديس الجندية ومضى الى البرية حيث أقام هناك أياما كثيرة يتعبد لله من كل قلبه • وذات يوم رأى السماء مفتوحة والشهداء يكللون بأكاليل حسنة ، وسمع صوتا يقول : " من تعب على اسم المسيح ينال هذه الأكاليل " • فعاد الى المدينة التى كان واليا عليها واعترف باسم المسيح ، فلاطفوه أولا لعلمهم بشرف أصله وجنسه ، ووعدوه بعطايا ثمينة ، ثم توعدوه • واذ لم ينثن عن رأيه أمر القائد بتعذيبه • ولما عجز عن امالته عن ايمانه بالمسيح ، أرسله الى أخيه عساه يتمكن من اصغائه • ولكنه قد فشل أيضا • وأخيرا أمر بقطع رأسه بحد السيف ، وطرح الجسد فى النار ، وتذرية رماده فى الرياح • فلبث الجسد فيها ثلاثة أيام وثلاث ليالى لم ينله فساد • فتقدمت أخته* وبذلت أموالا كثيرة للجند وأخذت الجسد ووضعته فى فرد خوص وعزمت على التوجه به الى الاسكندرية كما أوصاها أخوها • فركبت ومعها جسد أخيها احدى المراكب الى الاسكندرية • وقد حدث وهم فى سيرهم أن طلعت عليهم وحوش بحرية ومدت رقابها الى المركب لافتراس من بها • ففزع الركاب وصرخوا • فصلت أخت القديس الى الله واستشفعت بأخيها • وفيما الركاب فى اضطراب خرجت نار من الجسد ولحقت وجوه تلك الوحوش فغطست لوقتها فى الماء • وعادت الوحوش الى الظهور فلحقتها النار كالسابق، فغطست ولم تعد •

وتذكر سيرة هذا القديس أنه لما وصلت المركب الى مدينة الاسكندرية ، خرج أغلب الشعب مع الأب البطريرك وحملوا الجسد الطاهر بكل اكرام واعتبار وأدخلوه المدينة باحتفال مهيب ، ووضعوه فى الكنيسة بعدما كفنوه بأكفان غالية •

---

* يذكر القارئ اهتمام الالهة " ايزيس " بجثة شقيقها الاله " أوزيريس " •

وتستمر السيرة ذاكـرة أنه لما انقضى زمان الاضطهاد ، ظهر ملاك الرب للقديس المكرم البطريرك " اثناسيوس " الرسولى وأعلمه بأمر الرب أن يجعل جسد " القديس مينا " على جمل ويخرجه من المدينة ، ولا يدع أحدا يقوده ، ويتبعه عن بعد حتى يقف فى المكان الذى يريده الرب ، فساروا وراء الجمل حتى وصلوا الى مكان يسمى " بحيرة بياض " بجهة " مريوط "* ، وحينئذ سمعوا صوتا يقول : " هذا هو المكان الذى أراد الرب أن يكون فيه جسد حبيبه " مينا " ، فأنزلوه ووضعوه فى تابوت من الفضة وجعلوه فى بستان جميل ، وجرت منه أمور وعجائب كثيرة ، ومن ذلك عندما ثار أهالى الخمس مدن على البلاد المجاورة للاسكندرية ، تأهب الأهالى للقاء هؤلاء البربر ، واختار الوالى أن يأخذ معه جسد " القديس مينا " ليكون منجيا وحصنا منيعا ، فأخذه خفية وببركة هذا القديس تغلب على البربر وعاد ظافرا منصورا ، وقد صمم الوالى على عدم ارجاع جسد القديس الى مكانه الأصلى وأراد أخذه الى الاسكندرية ، وفيما هم سائرون مروا فى طريقهم على "بحيرة بياض " مكانه الأصلى ، برك الجمل الحامل له ولم يبرح مكانه بعد الضرب الكثير ، فنقلوه على جمل ثانى فلم يتحرك من مكانه أيضا ، فتحقق أن هذا أمر الرب ، ثم حمل تابوتا من الخشب الذى لا يسوس ووضع فيه التابوت الفضة ، ووضعه فى مكانه ، وتبارك منه وسافر الى مدينته ، وظل قبر هذا القديس مجهولا فترة من الزمن ، ولما أراد الرب اظهار جسده المقدس كان فى البرية راعى غنم ، وفى بعض

---

* فى رواية للزهرى قال : " بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع مسجده ، وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين ، وكان مربدا " لسهل وسهيل " غلامين يتيمين من الأنصار ، وكانا فى حجر " أسعد بن زراره " ، فسام الرسول صلى الله عليه وسلم فيه فقال : بل نهبه لك يا رسول الله ، فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير " .

الأيام غطس خروف أجرب في بركـة ماء كانت في جانب المكان الذى به جسد القديس، ثم طلع وتمـرغ في تراب ذلك المكان فبرئ في الحال . فلما عاين الراعى هـــذه الأعجوبـة ، بهت وصار يأخذ من تراب ذلك المكان ويسكب عليه الماء ويلطخ به كـل خروف أجـرب ، أو من به عاهة فيبرأ في الحال . وشاع هذا الأمر في كل الأقالـيم حتى سمع به ملك القسطنطينية ، وكانت له ابنة وحيدة مصابة بمرض الجذام . فأرسلها أبوها الى هناك . واستعلمت من الراعى عن كيفية العمل . فعرفها به . فأخذت من التراب وبللته بالماء وتوارت ثم تعرت ولطخت جسمها ونامت تلك الليلة في ذلـــك المكان ، فرأت في المنام القديس وهو يقول لها : " قومى باكرا واحفرى في هـــذا المكان فتجدى جسدى " . وصحت من نومها فوجدت نفسها قد شفيت . ولما حفـرت في المكان وجدت الجسد المقدس . فأرسلت الى والدها وأعلمته بهذا الأمر ففرح كثيرا وشكر اللـه ، ومجد اسمه . وأرسل المال والرجال وبنى في ذلك الموضع كنيســة ، كرست في اليوم الخامس عشر من شهر بؤونـة (٢٢ من يونيو) . (١٤)

ولقد كان " لمار مينا " أثر بالغ في القرون الأولى فاستشفع الناس به في مشـارق الأرض ومغاربها . غير أن نفوذه تقلص على أثر خراب كنيسته ، فهجر النـــاس المدينـة التى كانت قد شيدت حولها ، وامتدت اليها يد النسيان فترة من الزمـــن استعاد بعدها القديس الشئ الكثير من نفوذه . فصار الناس يستشفعون بـــه ، ويحاولون زيارة كنيسته الأثرية ويبنون الكنائس الجديدة على اسمـه . وقد يرجع الفضل في ذلك الى " الانبا ثيئوفليس" ورهبانــه ، فقد استمد هؤلاء الرجال تقليدا جديدا يستند الى التقاليد القديمـة : وهو أن يقصدوا الى أطلال كنيسة القديس مرتـين سنويا للاحتفاء بالقداس الالهى : المرة الأولى في ١٥ هاتور (٢٤ من نوفمبر) وهـو عيد استشهاد القديس ، والمرة الثانية فـى ١٥ بؤونة (٢٢ من يونيو) وهو عيـد تشييد كنيسته التى كان لها الصيت البعيد في القرون الأولى . وقد توج هذه الجهود

جهد " الانبا كيرلس السادس " الذى اعتلى السدة المرقسية فى الأحد الأول من الخمسين المقدسة الموافق ٢ بشنس سنة ١٦٧٥ (١٠ من مايو سنة ١٩٥٩م) ، وأصبحت الألحان الكنسية تتردد مرة أخرى فى هذا المكان بعد أن خفتت مئات السنين ، فتجدد معنى القيامة فى الأذهان .(١٥)

ومن شهيدات بنات مصرنا الخالدة " القديسة دميانة " . ففى اليوم الثالث عشر من شهر طوبة استشهدت هذه العذراء العفيفة . كانت هذه القديسة (كما تقول السيرة) ابنة والى البرلس والزعفران ووادى السيسبان واسمه " مرقس " ، وكانت وحيدة لأبويها . ولما كان عمرها سنة واحدة أخذها أبوها الى الكنيسة التى " بدير الميمة " وقدم النذور والشموع والقرابين ليبارك الله فى هذه الابنة ويحفظها له . ولما بلغت من العمر خمس عشرة سنة أراد والدها أن يزوجها فرفضت وأعلمته أنها قد نذرت نفسها عروسا للسيد المسيح . واذ رأت أن والدها قد سر من ذلك طلبت منه أيضا أن يبنى لها قصرا منفردا تتعبد فيه هى وصواحباتها . فأجاب سؤالها فى الحال وبنى لها القصر فسكنت فيه مع أربعين عذراء . وكن يقضين أغلب أوقاتهن فى مطالعة الكتاب المقدس والعبادة الحارة . وبعد زمن أرسل " ديقلاديانوس " الملك واستقدم " مرقس " والد " القديسة دميانة " . وأمره أن يسجد للأوثان ، فامتنع أولا غير انه بعد أن لاطفه الملك انصاع " مرقس " لأمر " ديقلاديانوس " وسجد للأوثان وترك عنه خالق الأكوان . ولما عاد " مرقس " الى مقر ولايته وعلمت القديسة " دميانة " بما عمله والدها ، أسرعت اليه ودخلت اليه بدون سلام أو تحية وقالت له : " ماهذا الذى سمعته عنك؟ لقد كنت أود أن يأتينى خبر موتك من أن أسمع عنك أنك تركت عنك الاله الذى جلبك من العدم الى الوجود وسجدت لمصنوعات الأيدى . الا فأعلم أنك اذا أصررت على ما أنت عليه الآن ولم تترك عبادة الأحجار فلست بوالدى ولا أنا ابنتك " . وتركته

وخرجت . فتأثر الوالد من كلام ابنته وبكى بكاء مرا . وأسرع فى الذهاب الى " ديقلاديانوس " واعترف بالسيد المسيح . ولما عجز الملك عن اقناعه بالوعد والوعيد أمر فقطعوا رأسه . وعلم " ديقلاديانوس " ان الذى حول " مرقس " عن عبادة الأوثان هى " دميانة " ابنته . فأرسل اليها أميرا ، وأمره أن يلاطفها أولا وان لم تطعه يقطع رأسها . فذهب اليها الأمير ومعه مائة جندى وآلات العذاب . ولما وصل الى قصرها دخل اليها وقال لها : " أنا رسول من قبل ديقلاديانوس الملك جئت أدعوك بناء على أمره أن تسجدى لالهته لينعم لك بما تريدين " . فصاحت به القديسة قائلة : " لعن الرسول ومن أرسله ، أما تستحون أن تسموا الأحجار والأخشاب الهة وهى لا يسكنها الا شياطين؟ ليس اله فى السماء وعلى الأرض الا اله واحد . الاب والابن والروح القدس الخالق الأزلى الأبدى المالئ كل مكان ، العالم بالأسرار قبل كونها وهو الذى يرميكم فى الجحيم حيث العذاب الدائم ، أما أنا فانى عبدة سيدى ومخلصى يسوع المسيح وأبيه الصالح والروح القدس الثالوث الأقدس ، به أعترف وعليه أتوكل وباسمه أموت وبه أحيا الى الأبد " . فغضب الأمير من ذلك وأمر أن توضع فى احدى آلات العذاب لكى يتولى أربعة أجناد عصرها ؛ فجرى دمها على الأرض ، وكانت العذارى واقفات يبكين عليها . وأودعوها السجن فظهر ملاك الرب ومس جسدها بأجنحته النورانية فشفيت من جميع جراحاتها . وقد تفنن الأمير فى تعذيب القديسة تارة بتمزيق لحمها وأخرى بوضعها فى شحم وزيت مغلى وفى كل ذلك والرب يقيمها سالمة . وتذكر سيرة هذه القديسة انه لما رأى الأمير أن جميع حيله قد ضاعت أمام ثبات هذه العذراء الطاهرة أمر بقطع رأسها وجميع من معها من العذارى العفيفات . فنلن جميعا اكليل الشهادة . (١٦)

وبعد مضى نصف قرن على هذا الاضطهاد الشنيع أعلن الامبراطور " قسطنطين الكبير " المسيحية دينا رسميا للامبراطورية الرومانية . وذهبت أمه الملكة هيلانة

الى " القدس " لحضور تكريس كنيسة القيامة التي أمر ابنها بتشييدها حول القبر المقدس . وعند عودتها من " القدس " مرت بمصر وذهبت لزيارة المكان الذى دفنت فيه " القديسة دميانة " وزميلاتها العذارى ، ثم شادت فوق ذلك المكان كنيسة باسم هذه العذراء وزميلاتها . ولاتزال كنيسة القديسة قائمة للآن يتجدد بناؤها كلما تقادم ويذهب الناس للتبرك بزيارتها من مختلف الجهات ، وأهم موسم لزيارتها يقع ما بين ٤ ــ ١٢ بشنس (١٢ ــ ٢٠ مايو) .(١٧)

والتراث الثقافي المسيحي المصري يزخر بسير القديسين والشهداء . والملاحظ انه اذا كان الشهيد قديسا ، فان القديس لا يكون بالضرورة شهيدا . فالى جانب الشهداء وقف " المعترفون " . ويقصد بهؤلاء الذين جاهدوا في سبيل الايمان وذاقوا صنوف العذاب ولكنهم لم ينالوا اكليل الشهادة . وفي طليعة هؤلاء المعترفين في العصور الرسولية " الانبا بفنوتي " أسقف طيبة (الأقصر) . وتذكر سيرة هذا القديس انه كان في شبابه من المتأملين في الآلهيات ، فقال في نفسه : " ان كانت السماء هدفنا ، وان كنا في هذه الدنيا نزلاء غرباء ، فلأعد نفسي من الآن لبلوغ السماء التي اليها مرجعي " . فقام لساعته وقصد الى الصحراء حيث تتلمذ للقديس " انطونى " أبي الرهبان . ولم يلبث أن اشتهر بتقواه وجده وانكبابه على مطالعة الأسفار المقدسة حتى وصفه زملاؤه النساك بأنه " الهيكل الحي للحكمة الآلهية " . وحدث ذات يوم أن تأذى بعض النساك من أحدهم لذنب ما . وكان هذا الناسك يدفع عن نفسه ما يتهمونه به . فلما رآهم " بفنوتي " يشددون الخناق على زميلهم روى لهم المثل الآتي : " غاصت قدم أحد الرجال في الوحل وهو واقف على شاطىء النهر ، فمر به بعض الناس وأرادوا أن ينقذوه ، ولكنهم كانوا سببا في زيادة غوص القدم في الوحل " . ففهم النساك مما رواه لهم " بفنوتي " أنه يرى وجوب التساهل مع ذلك الناسك . فصفحوا عنه وأخذوه معهم

الى معلمهم " الانبا أنطونى " وقصوا عليه كل ماجرى ٠ فقال أبو الرهبان عن " بغنوتى " : " انه الرجل الذى أوتى من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس " ٠ وقد انتخب الناسك " بغنوتى " أسقفا على " طيبة " عاصمة الصعيد يومئذ ، فتفانى فى خدمة كنيسته وتعليم أبناء رعيته ٠ وظل فى عمله هذا حتى ثارت ثائرة الامبراطور " مكسيميانوس " (شريك ديقلاديانوس وخليفته) على المسيحيين ٠ فصب جام غضبه على أهل الصعيد وامتدت يده الى " الأسقف بغنوتى " فسجنه ثم أمر بقلع عينه اليمنى وبترت ساقه اليسرى * ٠ ولم يكتف الامبراطور بهذا كله بل أمر جنده بأن يسوقوا مائة وثلاثين من المعترفين وعلى رأسهم " الأسقف بغنوتى " الى المحاجر لتسخيرهم فى قطع الأحجار مع جلدهم بالسياط ٠ على أن جميع ألوان هذا العذاب لم تكن لتثنى هذا الأسقف القديس عن عزمه ٠ وتذكر السيرة أن الله حبا هذا القديس موهبة شفاء المرضى وأجرى على يديه من الآيات والعجائب ما زاده فى قلوب الناس اجلالا وتعظيما ٠ ثم انتهى الاضطهاد وعاد المعترفون الى بلادهم ٠ ولما عقد مجمع " نيقيه " سنة ٣١٧ م ٠ ش ٠ (أى ميلادية شرقية) كان " الأنبا بغنوتى " ضمن أعضائه الثلاثمائة والثمانية عشر ، وقد بلغ من احترام الامبراطور " قسطنطين الكبير " له وتقديره اياه انه كان يستشيره فى جلائل الأمور ٠ وفى كل مرة كان يقع نظره عليه كان يتقدم فى وقار ويقبل موضع عينه اليمنى التى قلعت فى سبيل الايمان الأرثوذكسى ٠ وعاود جهاده فى سبيل تدعيم

---

* أرجو أن يتذكر قارئ الدراسة الحالية أن "حورس" بن " أوزيريس " و "ايزيس" ، الذى شارك وهو شاب فى الانتقام لأبيه من عمه " ست " ، وقد اشتد وطيس الموقعة بينه وبين "ست" حتى ان ذلك الاله الشاب (حورس) فقد عينه بيد "ست" عدوه وعدو أبيه ٠

هذا الايمان بعد عودته من مجمع " نيقيه " فكان خير معوان للأنبا " اثناسيوس " في جهاده المتواصل ضد البدعة الاريوسية* . (١٨)

وكما كان الاهتمام بدفن جثث الموتى وحتى بعض أعضاء جثثهم في الماضي المصرى السحيق ، فان التراث المسيحى يزخر بالسير المتعلقة بهذا الاهتمام وخاصة جثث الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين . فنلاحظ مثلا أن " ايزيس " قد دفنت أعضاء جثة " أوزيريس " عضوا عضوا بعد أن عثر " ست " أخوه على الجثة وتدفعه ثورة غضبه الى تقطيعها الى أجزاء يبعثرها فى طول البلاد وعرضها ، وتضطر "ايزيس" الى البحث عن أشلاء زوجها وتقوم بدفن كل منها فى المكان الذى وقعت فيه . ونلاحظ أيضا أن " هيرودوت " المؤرخ اليونانى الذى زار مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وجد فى مدينة " بوزيريس " معبدا للمعبودة " ايزيس " وانه كان يقام بها سنويا احتفال كبير حزنا على " أوزيريس " الذى كانوا يعتقدون أن أحد أجزاء جسمه كان مدفونا بها . وكما كان يحدث كل ذلك فى الماضى السحيق فاننا نجد قصة وجود رأس القديس " يوحنا المعمدان** " تقول انه فى الثلاثين من شهر أمشير وجد رأس هذا القديس . وذلك انه لما أمر " هيرودس " بقطع رأسه واحضارها اليه ، فقدمها الى الفتاة " هيروديا " على طبق كما طلبت . وبعد انتهاء الوليمة قيل انه ندم على قتله فأبقى الرأس فى منزله . واتفق أن " أريتاس " ملك العرب صهر " هيرودس " حنق عليه لأنه طرد ابنته وتزوج امرأة أخيه وهو حى . فأثار عليه حربا

---

* نسبة الى قس الاسكندرية الشهير " آريوس" الذى كان يمثل التيار العقلانى " الجديد " فى المسيحية بعد مرور القرون الثلاثة الأولى . وكان أهم أفكار هذا القس " كان الأب حيث لم يكن الابن " .

** هو عند المسلمين سيدنا " يحيى بن زكريا عليه السلام " .

ليثأر لابنته فغلب " هيرودس " وشتت شمل جنوده ، وخرب بلاد الجليل . وعلم " طيباريوس " قيصر ، أن السبب في هذه الحرب هو قتل " هيرودس " لنبي عظيم في شعبه ، وطرده ابنة " ارتياس " العربي وتزوجه من امرأة أخيه . فاستدعاه الى " رومية " ومعه " هيروديا " . فأخفى " هيرودس " رأس " القديس يوحنا " في منزله ، وسافر فلما وصل الى هناك أمر " طيباريوس " بخلعه وتجريده من جميع أمواله . ونفاه الى بلاد الأندلس فمات هناك ، وتخرب منزله وصار عبرة لمن يعتبر . واتفق بعد مدة من السنين أن رجلين من المؤمنين من أهل " حمص " قصدا بيت المقدس ليقضيا مدة الصوم الكبير هناك وأمسى عليهما الوقت بالقرب من منزل " هيرودس " فناما فيه ليلتهما ، فظهر " القديس يوحنا " لأحدهما وأعلمه باسمه وعرفه بموضع رأسه وأمره أن يحمله معه الى منزله . فلما استيقظ من نومه قال ذلك لرفيقه . وذهبا الى حيث المكان الذى كان رأس القديس مدفونا فيه . وحفرا فوجدا وعاء فخارا مختوما ، ولما فتحاه صعدت منه روائح طيبة ووجدا الرأس المقدس فتباركا منه ثم أعاداه الى الوعاء . وأخذه الرجل الذى رأى الرؤيا الى منزله ووضعه فى خزانته وعلق أمامه قنديلا . ولما دنت وفاته أعلم أخته بذلك . فصارت هى أيضا تنير القنديل قدامه . ولم يزل الرأس ينتقل من انسان الى انسان حتى وصل عند رجل أريوسى . فصار ينسب ما يصنعه الرأس من الآيات الى بدعة " أريوس " . فسلط عليه الله من طرده من مكانه . وبقى مكان الرأس مجهولا الى زمان " القديس كيرلس " أسقف أورشليم ، حيث ظهر " القديس يوحنا " لأنبا " مرتيانوس " أسقف حمص فى النوم وأرشده الى موضع الرأس . فأخذه وكان ذلك فى الثلاثين من أمشير . (١٩)

وفى اليوم الحادى والعشرين من شهر بابه تم نقل أعضاء " العازر " الذى أقامه الرب من بين الأموات . نقلها الى مدينة القسطنطينية أحد الملوك المسيحيين ،

وذلك أنه سمع أنها فى جزيرة قبرص • وتذكر قصة هذا الحدث الهام فى التراث المسيحى • ان هذا الملك أرسل قوما أمناء من رؤساء الكهنة الى الجزيرة المذكورة • فوجدوا الجسد المقدس موضوعا فى تابوت رخام • ومدفونا تحت الأرض وقد نقش على التابوت : " هذا هو جسد العازر صديق الرب يسوع • الذى أقامه من الأموات بعد أن مكث مدفونا أربعة أيام " • ففرحوا به وحملوه الى مدينة القسطنطينية • وخرج الكهنة وتلقوه باكرام كثير • وتوقير جزيل • وصلوات وبخور • ووضع فى هيكل الى أن بنيت له كنيسة • (٢٠)

— ٦ —

وكما لم تجد المسيحية عند دخولها الى مصر فى شعب مصر أرضا بكرا أو صحراء جرداء • فان الاسلام أيضا لم يجد فى شعب مصر عند دخوله الى مصر أرضا بكرا أو صحراء جرداء • لأن مصر كانت تعرف الوحدانية العالمية قبل أن يغزو أرضها جيش عمرو بن العاص • لهذا احتضنت تعاليم الدين الاسلامى كما احتضنت تعاليم الدين المسيحى من قبل • فقد تمثلت رموزهما وأسرارها الشبيهة أشد الشبه بما كانت تعى من رموز وأسرار •

وفى ضوء الدراسات الواقعية التى قام باجرائها الكاتب • نجد أن النظرة نحو ظاهرة الموت فى محيط المصريين المعاصرين لم تتغير كثيرا أو قليلا الا فى بعض التفاصيل • عن نظرة المصريين القدماء نحو هذه الظاهرة • فالمصريون القدماء منذ آلاف السنين • فى الماضى السحيق كانوا يرون أن معنى الموت هو انفصال العنصر الجسمانى (الخات) عن العنصر الروحانى (الخو أو الكا أو الها) • والمصريون القدماء منذ آلاف السنين • فى الماضى السحيق • كانوا يعتقدون فى وجود حياة بعد الموت • فالموت العادى عندهم هو مجرد انتقال من حالة حياة الى حالة حياة أخرى • وان لهذه الحياة صورة قد لا تكون بالضرورة متشابهة تماما للحياة على وجه الأرض

أى عندما يكون الانسان واقفا على قدميه ، ولكنها حياة مقاربة للأصل ، كما يسمح الخيال بذلك • والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، كانوا يعتقدون فى وجود حياة فى القبر • فالروح وان انفصلت عن الجسم فهى فى حاجة اليه لكى تعيش • واذا بساد الجسم هلكت الروح لا محالة • ومن هنا نجد العناية بدفن الجثث وتحنيطها وحفظها فى مكان أمين مزود بالأثاث والطعام والملابس والحلى والعطور والأسلحة والآلات وتمثال للمتوفى حتى يعيش فى المقبرة كما كان يعيش على وجه الأرض • أى أن الحياة فى القبر عند المصريين القدماء كانت بالجسم والروح معا وأنهم يرونها أبدية أحيانا ومؤقتة أحيانا أخرى* • فقد كان القبر يوصف عندهم بأنه " قلعة الأبدية " ، وكان المعبد والقبر وبيت الأحياء كلها تتشابه تشابها كبيرا** ، فجميعها تحتوى على غرف حيث صاحبها يعيش ، وحيث يدخر فيها بعض ما يملك • ومع ذلك نجد أن فكرة أبدية الحياة فى القبر عند

---

* لا يعتقد المصريون المسيحيون ، كما يعلم القارئ ، فى وجود حياة فى القبر بأية صورة من صورها • ولكن يلاحظ أن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها على أثر انفصالها من أجسادها ، بل تأخذ عربونا فقط من السعادة اذا كانت صالحة ، أو من التعاسة اذا كانت طالحة ، حتى يجئ يوم القيامة فتلبس الأرواح أجسادها التى تنال معها ما تستحقه من ثواب أو عقاب •

** يلاحظ أن المصريين المعاصرين تحت ضغط التقاليد أو للضرورة الاجتماعية الملحة وعلى الرغم من اللوائح التى تجرم ذلك ، يبيتون فى المقابر بل ويسكنون فيها حيث يعيشون معيشة الآدميين بكل ظروفها وأحوالها ، فضلا عن كون الكثير من هذه المقابر باعتبارها مساكن ، أماكن لتجارة المخدرات وتعاطيها ، والاتجار فى الأكفان وعظام الموتى وممارسة الدعارة •

المصريين القدماء قد عاشت جنبا الى جنب مع فكرة وجود عالم سفلى للأموات مآل كل الناس اليه حتما مع تخصيص الملوك بآخرة سماوية جليلة . خصوا بها فى أول الأمر ، ثم شملت فيما بعد جميع عظماء القوم وأشرافهم ، ثم انتهى أمرها أخيرا بأن صارت عالما شمسيا لهؤلاء الموتى . أى أنها أصبحت حقا مشاعا لكل الشعب على السواء . والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، كانوا يعتقدون بالمسئولية الخلقية فى الحياة الآخرة . كان هذا الاعتقاد فى أذهان بناة الأهرام ، غير أنه كان منحصرا فى ذلك الوقت فى تعرض المتوفى للمثول أمام اله الشمس بصفة كونه قاضيا ، وذلك استجابة لطلب انسان قد أخطأ الميت فى حقه ، لا ليحاسب حسابا شاملا . فكان الاعتقاد القائم اذ ذاك انه اذا لم يطلب الانسان للمحاكمة بتلك الصفة فانه من المحتمل أن لا يتعرض فى المحاكمة لأى حساب آخر . ثم تطور هذا الاعتقاد بعد عصر الأهرام ببضعة قرون . ونجد أن ذلك الاعتقاد قد أخذ يحدد ويعين بحالة أوضح مما كان عليه من قبل . وبرزت أفكار " موازين العدالة " ، و " الجنة السماوية " (جنة رع) ، و " جنة أوزيريس " للأسرار ، و " حارس باب الجنة " ، ثم " العذاب المريع " فى العالم السفلى وأبوابه الجهنمية وبحار اللهيب للأشرار . وتعيش الروح فى الجنة سعيدة هانئة ، واذا رغبت فى العودة الى زيارة المناظر المألوفة على وجه الأرض، فانها تدخل فى جسم طائر أو جسم حيوان أو ربما تنضر فى زهرة . وربما رغبت الروح فى زيارة قبرها فى شكل " الها " فتحيى المومية ، وتتطلع الى المناظر التى كانت مألوفة وعزيزة فى الأيام السالفة . أى أن صور الحياة فى الآخرة عند المصريين القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، تكونها الروح فقط أحيانا ، وتكونها الجسم والروح معا أحيانا أخرى . مع ملاحظة أن الخلود عند المصريين القدماء يكون ، كما يبدو ، خلودا فى الجنة حيث توجد شجرة الحياة ، أى هو خلود الأبرار وليس

خلود الأشرار . أما عند المصريين المسيحيين فاننا نجد أن الخلود للأبرار وللأشرار جميعا ، حيث يذهب الأشرار الى عذاب أبدى (فى الهاوية) ، والأبرار الى حياة أبدية . وأهل الجنة عند المصريين المسلمين هم فيها خالدون ، وأهل النار أيضا هم فيها خالدون ، فالمرد الى الله ، الى جنة أو نار ، والموت يؤتى به يوم القيامة كهيئة كبش أملح حيث يذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال لأهل الجنة ولأهل النار " خلود فلا موت " . والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، كانوا يخافون الموت ويبغضونه . وكان التفكير فى الموت وفى الحياة الآخرة شغلهم الشاغل . وكانت الحياة عندهم مشتهاة ، فلم تكن الحياة فى بلد من البلدان غير مصر أكثر جاذبية أو أكثر اشتهاء . وقد حمل المصريون القدماء الى درجة التعصب كراهية ومقتا للموت ، وخصصوا جزءا غير صغير من أموالهم لتدبير الطرق والوسائل لغلبته والانتصار عليه . ولعل هذه الخاصية النفسية الجوهرية ، عند المصريين القدماء ، تكشفها الكلمات الرئيسية للاستغاثة المنقوشة على الكثير من شواهد قبور المملكة المتوسطة . وتحض هذه الكلمات على ترتيل الدعوات بالنيابة عن المتوفى . وكان الكثير من الأغانى يدل على شدة تعلق المصريين القدماء بالحياة ومباهجها شأن كل شعب قوى سليم . حقا لقد كان الرجل التقى يعتقد فى استمرار الحياة بعد الموت ولكنه لم يكن ينتظر هناك غير وجود خيالى لا يدعو الى الابتهاج . ومع ذلك فقد وجد فى التراث المصرى القديم أغانى تمجد حقا الموت لا عن شك والحاد وانما عن تقوى . ومعنى ذلك أنه منذ آلاف السنين كان المصريون القدماء يخافون الموت ولا يخافونه ويكرهونه ولا يكرهونه . كانوا يخافونه ويكرهونه لأنهم يحبون الحياة والموت يفرق بينهم وبين الأعزاء . وكانوا لا يخافونه ولا يكرهونه لا عن شك والحاد وانما عن تقوى ، فالموت حق والموت انتقال من حياة الى حياة . تماما كما يفعل الآن المصريون المعاصرون بنسب متفاوتة وحسب الظروف والأحوال . واذا كان المصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ،

يخافون الموت ويمقتونه ويكرهونه أحيانا ، ولا يخافون الموت ولا يمقتونه ولا يكرهونه أحيانا أخرى ، فان المصريين القدماء ، مثل المصريين المعاصرين ، كانوا فى معظم الأحيان لا يخافون الموتى • فالملاحظ أنه كما كان يوجد عند المصريين القدماء أناس طيبون وأناس أشرار ، كان يوجد عندهم أيضا آلهة طيبون وآلهة أشرار وموتى طيبون وموتى أشرار • ومع هذا فان خشية الموتى الأشرار* ، أو تبجيلهم وهو الصورة المقابلة ، لم تنم كثيرا فى التركيب النفسى للمصريين القدماء ، وانما الذى نما حقا هو اعتقاد المصريين القدامى اعتقادا راسخا بأن للموتى نفوذا كبيرا الى درجة أنهم يؤثرون فى مصائر الأحياء فى السراء والضراء • فالملاحظ أن المصريين القدماء ، مثل المصريين المعاصرين ، لم يكونوا يخشون " قيامة " أمواتهم ، وكان اللصوص فى عهدهم يسرقون المقابر ، وكانوا يزورون الأموات ويكتبون اليهم ، وكانوا يعتبرون ، كما ذكرنا من قبل ، المعبد والقبر وبيت الأحياء ، كلها ، أماكن متشابهة • (٢١)

وقد عاشت الأفكار السابقة ، لم تتغير كثيرا أو قليلا الا فى بعض التفاصيل ، وخاصة فيما يتعلق بالنظرة نحو الموتى ، جنبا الى جنب مع نظرة المصريين القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، نحو ملوكهم ومن فى حكمهم • فقد كانوا يجعلون من بعض ملوكهم ومن فى حكمهم آلهة يقدسونهم فى حياتهم وبعد مماتهم • وكانوا يؤمنون بحياة هؤلاء بعد الموت وذلك لأن جثثهم تكون محفوظة بالتحنيط • وباعتبارهم كانوا يمارسون الزراعة ويحرصون على زيادة المحصولات ، فان بقاء " الميت العظيم " حيا

---

* فى ضوء احدى الدراسات الواقعية التى أجراها الكاتب تبين أن نسبة أفراد العينة موضوع الدراسة الذين يعتقدون فى ظهور أشباح لمن ماتوا ميتة غير طبيعية (كالمقتول أو المحروق أو الغريق مثلا) نحو ٨ر٢٠٪ فقط • والملاحظ أن بعض أعضاء المجتمع المصرى المعاصر يعتقد أن هذه الأشباح تكون فى العادة مؤذية وشريرة •

(ببقاء الجثة بعد الموت) يعنى ازدهار المحصول ، أى يعنى عدم وجود خطـــر على الطعــام • والملاحظ أن التحنيط كان خاصا بالملوك ومن فى حكمهم • وكان لهؤلاء الموتى على المصريين حقوق يعتبرها الأخيرون ، فى ضوء مصلحتهم ، عن طواعيـــة ، واجبات نحو هؤلاء الموتى • فكانوا يحتفلون بذكرى موتهم ويقدمون النذور لهم ويزورون مقابرهم ويرتلون الصـــلوات من أجلهم ويحضون على الاقتداء بهم وتمجيدهم • والملاحظ ان الاستشهاد عند المصريين المسيحيين والمصريين المسلمين ، يكون فى سبيل اللـــه • والشهيد بهذا المعنى عند المصريين المسيحيين كما يذكر القارئ يكون قديســـا • والملاحظ أيضا انه اذا كان تقديس البشر لـــم يكن يمنح فى مصر القديمة غالبا مما جعل " هيرودت " يقول : " الأبطال لم يكونوا موضع أى تقديس " ، فان بعض الملـــوك كما ذكرنا قد قدسوا فعلا ، والأناس العاديون قد نالهم التقديس بعد وفاتهـــم مباشرة أو بعد مضى مدة طويلة من وفاتهم • ولابد من ملاحظة أن نظرة المصريـــين القدماء فى العهود الأخيرة جعلتهم يعتبرون كل من يغرق فى نهر النيل الهـــا ، وقد حدث هذا للأخوين " ببور " (Pebor) و " بيتى ازيس " (peteisis) • ولعل فكرة احترام الموتى من القديسين وأولياء الله ، عند المصريين المعاصريـــن ، وتمجيدهم والاعتراف بالواجبات نحوهم والحرص على أدائها ، أن تكون امتدادا للفكرة المصرية القديمة واستمرارا لها على الرغم من أن روح الدين الاسلامى ، دين الأغلبيـــة المعاصرة ، تناهض هذه الفكرة ، على علاتها ، ولا تقرهـــا* • (٢٢)

---

* ان روح الدين الاسلامى الخالص تنفر مثلا من التمسح بالأضرحة وتقبيلها والطواف حولها ، فهى من البدع المنكرة التى يجب اجتنابها ويحرم فعلها • وعن بريدة قال : " كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهـــم : " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ، ونسأل الله لنا ولكم العافية " رواه أحمد ومسلم وغيرهما • (=)

ـ ٧ ـ

وفي ضوء كل ماسبق نلاحظ أول ما نلاحظ أن مكانة الالهة المصريين القدماء قد نالها بمرور الزمن الأنبياء والقديسون والأولياء . فالقديسون المسيحيون كما سبق أن ذكرنا لهم من الكرامات والمناقب ـ في نظر المستشفعين والمتبركين بهم ـ ما يعدل كرامات ومناقب الآلهة المصريين القدماء سواء أكانوا آلهة الكون أم الآلهة المحليين أم آلهة الدولة . فالقديسون المسيحيون هم ، كما ذكرنا من قبل ، أحباء الرب " كخروج الشمس في جبروتها " * ، وهم الأبرار " كالشمس في ملكوت أبيهم " ، وهم الفاهمون الذين ردوا الكثيرين الى البر " كالكواكب الى أبد الدهور " . وقد أعطاهم الرب " سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف " . وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم . واشفوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله " . ويؤكد ذلك في محيط القديسين المصريين ما تحدثنا به عن " القديس مار مينا " وعجائبه بعد مماته ، وبخاصة عندما صمم الوالي على عدم ارجاع جسد القديس الى مكانه الأصلي ، والكرامات التي أظهرها ، وتقديس المصريين المسيحيين له حتى وقتنا الراهن . وما تحدثنا به أيضا عن " القديسة دميانة " وتعذيبها ثم قطع رأسها ، والقديس " بفنوتي " أسقف طيبة " ـ الرجل الذي أوتي من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس " ـ والتبرك بزيارة كنيسة " القديسة دميانة " مازال مستمرا ، وأهم موسم لزيارتها يقع ما بين ٤ ـ ١٢ بشنس (١٢ ـ ٢٠ مايو) . وقد ذكرنا أن السيرة تذكر أن الله حبا

(*) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن " رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان يقول : " اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت : اللهم أعوذ بعزتك ، لا اله الا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا تموت والجن والانس يموتون " . متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم واختصره البخاري .

القديس " بفنوتى " موهبة شفاء المرضى وأجرى على يديه من الآيات والعجائب مازاده في قلوب الناس اجلالا وتعظيما . وقد تضمنت الدراسة الحالية ما جاء في التراث المسيحى عن قصة وجود رأس " القديس يوحنا المعمدان " والعثور عليه في وعاء فخار كان مدفونا ، ولما فتح الوعاء صعدت منه الروائح الطيبة* . كما تضمنت قصة نقل أعضاء " العازر " الذى أقامه الرب من بين الأموات ، وكيف تلقاه الكهنة باكرام كثير ، وتوقير جزيل ، وصلوات وبخور ، ثم وضع في هيكل وبنيت له كنيسة .

ومنذ أن دخل الاسلام الى مصر كثر عدد أولياء الله الصالحين ، وأقيمت لهم المساجد والزوايا** . وعدد هؤلاء مازال يتزايد وخاصة في قرى مصر . ومع ذلك فاننا نلاحظ أن نفوذ هؤلاء الأولياء على المصريين المسلمين يتفاوت . ذلك لأن بعضهم يبرز للصفوف الأولى من حيث القدرات والكرامات ، أى من حيث تأثير هذا النفوذ . والملاحظ ان العمارة الاسلامية وخاصة الدينية منها قد سجلت لنا تاريخ الدول المتعاقبة وأعطتنا صورة صادقة عن منشئها . وهذه العمارة قد ارتبطت بعمارة المساجد التى يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله . واذا كان هذا هو حال العمارة في العالم الاسلامى أجمع فان مصر

---

* يذكر قارئ الدراسة الحالية أنه بعد مدة من وفاة الامام الشافعى أريد نقله الى بغداد ، ولما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين ، فتركوا ذلك .

** على الرغم من مخالفة ذلك لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رواه أحمد وأصحاب السنن الا ابن ماجه ، وحسنه الترمذى ، عن ابن عباس قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج " .

تزخر بعدد من العمائر ما يكفي لتسجيل أحداثها اليومية في خلال الفترة منذ عام ٦٤٠ ميلادية وحتى الآن . ويكفي للتدليل على ذلك أن نذكر أن مدينة القاهرة وحدها تحتوى على ٦٦٠ أثرا مسجلا ، فضلا عن المشاهد والأضرحة التى يبلغ عددها بضعة الآلاف . (٢٣) وقد لاحظ الكاتب كما لابد أن يكون قارئ هذه الدراسة قد لاحظ أيضا ان الامام الشافعي في نظر الناس أو العديد من الناس وخاصة مرسلو الرسائل الى ضريحه هو أحد أولياء الله الصالحين من أصحاب النفوذ . وكذلك الأولياء الذين ذكروا فى الرسائل ، وخاصة الذين يطلب مرسلوها العون منهم فى نظر الشكاوى وتحقيق الطلبات ، وعلى رأسهم بالضرورة " آل البيت " ، مثل الامام الحسين والسيدة زينب بنت فاطمة الزهراء - هم ، أيضا ، ما فى ذلك من شك ، من أصحاب النفوذ . ومن الغريب ان الكثير من المصريين المسلمين المعاصرين يقسمون بعض أضرحة أولياء الله الى مناطق نفوذ . لكل منطقة بعض الاختصاصات ، وتتصل هذه الاختصاصات بنواحى الحياة المختلفة ، وأوسع هذه الاختصاصات انتشارا هو الناحية الطبية التى تتفرع منها عدة فروع منها :

- ان نجد المرأة المصابة بالعقم تتردد على ضريح ولى الله " المغاورى " تتمرغ على الأرض حول الضريح لتشفى من عقمها ، وتعتبر هذه العملية خدمة مباشرة يؤجر عليها الشيخ الذى يعمل بضريح الولى والذى يقوم فى نفس الوقت بتعديد مآثر هذا الولى فى شفاء العقم وانجاب الذرية الصالحة ولا يسمح لأية امرأة بالحصول على هذه الخدمة مالم تنفح الشيخ المذكور ما فيه القسمة (وبعد ذلك تنذر نذرا ، توفيه اذا ما تم الحمل .

- أما ولى الله " أبو السعود " فعيادته مفتوحة كل يوم ثلاثاء . وهى عبارة عن عدة فرق من الزار تحتكر مكانا حول الضريح باسم علاج النساء اللاتى عليهن عفاريت ، وما على المرأة التى ترغب فى العلاج الا أن تدفع ما فيه القسمة - على أن لا يقل عن مبلغ

معين لشيخة الزار التى تقوم بتبخيرها استعدادا للترنح فى " الدقة " التى يفضلها العفريت الذى عليها والذى سبب لها المرض بطريقة ما ، والذى سيشفيها من مرضها بعد أن تترنح فى دقته المفضلة • والدقة فى الزار عبارة عن نغمات موسيقية تشترك فيها الآلات الوترية وآلات النفخ والايقاع والصاجات • وكل دقة لها لحن مميز وهى عادة نغمات موسيقية عنيفة ذات ايقاع راقص أقرب ما تكون الى موسيقى " الجاز " • وتختلف النغمات حسب جنسيات العفاريت فهذا سودانى وآخر مغربى وثالث مصرى ورابع جركسى -- وهكذا • ولا تنسى المرأة أن تنذر نذرا " لأبى السعود " توفيه فى حالة شفائها من المرض •

- أما ولى الله " الشعرانى " فاخصائى فى الأمراض العصبية وضيق الصدر و " الزهقان " • وما على المريض الا أن يغتسل من ماء البئر الموجودة بالمسجد ثلاثة أسابيع متتالية ينذر بعدها نذرا للولى يوفيه بعد شفائه •

- وأمراض الأطفال يختص بها عدد آخر من الأولياء كل حسب اختصاصه • فمنهم من يختص بعلاج الأمراض العصبية التى تصيب الأطفال لسبب أو لآخر وأهمها " الحسد " -- ومنهم من يختص بعلاج الأطفال الذين انكفأوا فى " عتبة " فى وقت الصلاة فآذتهم العفاريت التى تسكن الأرض • وتبدأ اجراءات شفاء الأطفال الأخيرين بأن يمنح شيخ مختص فى المسجد مبلغا من المال ، يأخذ على اثره الطفل المريض ويدخله فى فجوة فى مقام الولى وهو يقرأ عليه بعض التعاويذ والأدعية ، ثم يخرج الطفل وينصح الشيخ الأم بالنذر للولى (ولى الله الشيخ ريحان) لبأخذ بيد طفلها ويشفيه وبالتردد ثلاثة أسابيع لتكرار هذه العملية •

ونلاحظ كما ذكرنا من قبل ان نفوذ القديسين والأولياء قد يتقلص فى بعض الأحيان ، وقد يستعيد القديس أو الولى نفوذه أو الكثير منه فى بعض الأحيان الأخرى • وأولياء الله الصالحين من " آل البيت " مازال نفوذهم قويا • وكما بنى

المصريون المسيحيون الكنائس العديدة على اسم " مار مينا العجايبي " نلاحظ أن المقامات الرمزية قد تشاد على اسم " الامام الحسين " مثلا ، ليس في القاهرة وحدها بل في أماكن في بلاد النوبة قبل أن يهجر أهلها الى " كوم امبو " ٠ (٢٤)

والامام الحسين هو " الامام عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنه " ٠ وهو اسم ملأ في عصره وبعده ، كل مكان في البلاد العربية والاسلامية وغيرها من المعمورة ٠ وقد أصبح " الحسين " بعد مأساة " كربلاء " سيد الشهداء* ورمز الايمان والفداء وموضع الحب والتقدير والاكبار ٠ وقد بلغ " الحسين " بنسبه الشريف وخلقه الكريم وورعه وتقواه ورعايته لأحكام الدين ، مكانة في قلوب الناس لا تدانيها مكانة ٠و "الامام الحسين " هو ابن " علي بن أبي طالب " رضي الله عنهما ، وابن " السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت الرسول " ٠ ولد لخمس خلون من شعبان في السنة الرابعة بعد الهجرة (٦٢٥ ميلادية) وقيل في السنة الثالثة (٦٢٤ ميلادية) ، وسمي " حربا " لميل العرب للشجاعة وما يدل عليها ، ولكن " النبي صلى الله عليه وسلم " سماه " حسينا " ٠ وقد ورد في مسند " أحمد بن حنبل " وغيره عن " علي " رضي الله عنه انه قال : " لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أروني ابني ما سميتموه ، قلت حربا ، قال بل هو حسن ، فلما ولد " الحسين " سميته حربا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أروني ابني ما سميتموه ، قلت حربا فقال : بل هو " حسين " " ٠ كما يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عق عنه يوم سبوعه بكبش وحلق رأسه وتصدق بزنته فضة وأذن في أذنه ودعا له ٠ وقد كني " بأبي عبد " وجاء في " نور الابصار " كنيته " أبو عبد الله " لاغير وألقابه كثيرة ، أشهرها الزكي وأعلاها رتبة ما لقبه به " الرسول صلى الله عليه وسلم " في قوله عنه وعن أخيه أنهما

---

* لعل قارئ هذه الدراسة أن يذكر ان الاله " أوزيريس " كان عند المصريين القدماء " امام الشهداء " ٠

سيدا شباب أهل الجنة وكذلك " السبط " فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت مناقب " الحسين " حديث العام والخاص فى حياته وقد خلدها التاريخ على صفحات الزمان بعد مماته . فمن صفاته البارزة الجود ، وكان مع جوده الذى امتاز به وكرمه الذى كان مضرب الأمثال لايجاوز حد السخاء الى الاسراف والتبذير . فمن أقواله المألوفة " لاتتكلف مالا تطيق ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد " . وكان " الحسين " شجاعا مقداما منذ صباه ، فقد روى أن من بين المفاخر التى افتخر بها بنو هاشم على بنى أمية : " منهثل الحسين بن على عليهما السلام يوم (ألطف) .... كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما . ولقد آثر الموت تحت ظلال السيوف حفاظا على مكانته وكرامته ، وحسبك أنه قاتل مع قلة من أنصاره جيوش " يزيد " وهو فى العراء وفى غير حصن وعلى غير ماء . وقليل ممن عرفوا بالشجاعة بل يكاد لايوجد منهم من يقدم على ما أقدم عليه " الحسين " يوم كربلاء " . وقد تواتر فى كثير من المراجع ان " الحسين " كانت له صلوات يؤديها فى اليوم والليلة غير الصلوات المفروضة الخمس . ومن تواضعه ما رواه ابن عساكر " انه مر يوما بمساكين يأكلون فى الصفة فقالوا : الغداء ، فنزل وقال " ان الله لا يحب المتكبرين فتغدى معهم ، ثم قال لهم : قد أجبتكم فأجيبونى " فقالوا : نعم ، فمضى بهم الى منزله قال للرباب خادمته : أخرجى ماكنت تدخرين " . وجاء فى مناقب أبى حنيفة عن آدابه وآداب أخيه ، " أن سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا على شط الفرات ، اذ نظرا الى شيخ أعرابى خفف الوضوء والصلاة ، فقالا لو قلنا له عن غلطه ربما لاينقاد الى الحق ، فقالا له : نحن شابان وأنت شيخ ربما تكون أعلم بأمر الوضوء والصلاة منا ، فنتوضأ ونصلى عندك ، فان كان عندنا قصور فعلمنا . فتوضآ وصليا كما رأيا من جدهما صلى الله عليه وسلم ، فتنبه الشيخ الى غلطه وتاب ورجع عنه " . أما عن علم " الحسين " رضى الله عنه وفضله فتحدثنا المراجع بأن الناس كانوا يقدمون على " الحسين " وينتفعون بما يسمع ويضبطون ما يروون

عنه . ومن أقواله المأثورة في المواعظ والحكم : " حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما " . وقال : " صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهه عن رده " . وقال : " الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة " . وقال رضي الله عنه في خطبة له : " أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم واكتسبوا الحمد بالمنح واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا . ومن جاد ساد ومن بخل ذل وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعف الناس من عفا عن مقدرة ، وأوصل الناس من وصل من قطعه ، ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين " . كذلك تواترت الروايات على أن " الحسين " كان يقول الشعر وخاصة في أغراض الحكمة وأنه كان خطيبا بما أوتى من طلاقة اللسان والفصاحة وحسن البيان . وقد شهد " الحسين " مع أبيه موقعة الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج ، وكانت له في كل منها مواقف مشهودة . وبقي مع والده حتى قتل . ويؤخذ من سيرة " علي " كرم الله وجهه أن " الحسين " حين كان معه بالعراق لم ينزل قصر الامارة بالكوفة ، لأن أمير المؤمنين نفسه لم ينزله حين قدمها من البصرة بعد يوم الجمل في رجب سنة ست وثلاثين هـ (٦٥٦ ميلادية) . ويقول ابن أبي الحديد ، انه دخل الكوفة ومعه أشراف الناس من أهل البصرة وغيرهم فاستقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرافهم وقالوا : "يا أمير المؤمنين أين تنزل ؟ أتنزل القصر ، قال لا ولكني أنزل الرحبة فنزلها " . وبعد وفاة " علي " بقي " الحسين " مع أخيه " الحسن " رضوان الله عليهما ، الى أن أسلم الأمر الى " معاوية " . وكان " الحسين " غير راض على ما فعله أخوه "الحسن" من تسليم أمر الخلافة الى " معاوية " ، فلم يوافقه عليه أولا وأشار بالقتال ، ولكنه نزل بعد ذلك على رأى أخيه الأكبر . وقد صحب " الحسين " رسول الله صلى الله عليه وسلم " الى أن توفي وهو عنه راض . ثم كان " الصديق " يكرمه ويعظمه وكذلك

" عمر " و " عثمان " . وفي " كربلاء " تكاثر الجيش على " الحسين " وصحبه وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا . وقد استشهد كل صحبه رضوان الله عليه وانفرد وحده بجيش " عبيد الله بن زياد " ، وكان يحمل عليهم فيتفرقون تحرجا من قتله ، وكل منهم يخشى أن يصاب على يديه حتى صاح فيهم " شمر بن ذي الجوشن " : " ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم " ، فحملوا عليه من كل جانب وضربه " زرعة بن شريك التميمي " على يده اليسرى فقطعها ، وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه فأخذ يقدم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيف حتى لفظ نفسه الأخير رضوان الله عليه . ووجد بجسده ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية بالنبل والسهام . ونزل " سنان بن انس النخعي " فاجتز رأسه " وفي رواية أخرى أن " شمر بن ذي الجوشن " هو الذي ذبحه واجتز رأسه ، ثم عمدوا الى سلب ما كان عليه من كساء فأخذ قميصه " اسحاق بن حيوه الحضرمي " وأخذ سراويله " بحر بن كعب " وأخذ " قيس بن الأشعث " قطيفته وهي من خز ، فكان يسمى بعد " قيس قطيفة " ، وأخذ عمامته " أخنس بن مرثد الحضرمي " وأخذ نعليه " الأسود الأودي " وأخذ سيفه رجل من " دارم " . وترك " الحسين " يكاد أن يكون عاريا ، ثم وطأت الخيل جثته كما أمر " ابن زياد " حتى رضوا صدره وظهره . (٢٥)

---

* قال علي بن الحسين : " ما نزل أبي منزلا ، أو ارتحل عنه في مسيره الى العراق الا وذكر " يحيى بن زكريا " (القديس يوحنا المعمدان) ، وقال يوما : من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل " . وقد قتل " الامام الحسين " رضوان الله عليه في يوم عاشوراء من شهر المحرم سنة احدى وستين هجرية (٦٨٠ ميلادية) .

والروايات عن قبر " الحسين " عديدة ومتفاوتة . فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في " مشهد علي " بمكان من " الطف " عند نهر كربلاء ، فيقال ان ذلك المشهد مبني على قبره . وقد ذكر " ابن جرير " وغيره أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر . وقد كان " أبونعيم الفضل بن دكين " ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين . وذكر " هشام بن الكلبي " أن الماء لما أجرى على قبر " الحسين " ليمحي أثره نضب الماء بعد أربعين يوما ، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر " الحسين " فبكى وقال : " بأبي أنت وأمي ماكان أطيبك وأطيب تربتك " ، ثم أنشد يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر (٢٦)

أما عن رأس " الحسين " ، فقد كثرت الأقوال وتضاربت الروايات ، واختلفت كتب السيرة في تحديد مكان وجوده . والمراجع على اختلافها تكاد تتفق على أن " عبيد الله بن زياد " عنى بتجهيز علي بن الحسين ومن كان معه من الحرم ، ووجه بهم الى " يزيد بن معاوية " مع " زحر بن قيس " وآخرين " رأس الحسين " ثم اختلفت بعد ذلك الروايات في موطن الرأس " الشريف " ، فمنها أن الرأس أعيد الى الجسد بعد أربعين يوما ودفن معه " بكربلاء " . ومنها أنه دفن " بالمدينة " ، ومنها أنه دفن عند باب الفراديس " بدمشق " ، وفي رواية أن الرأس دفن بمقابر المسلمين في عهد " سليمان بن عبد الملك " ، ثم نبش القبر بعد ذلك وأخذ منه الرأس ونقل الى " عسقلان " ومنها نقل الى " القاهرة " في آخر العصر الفاطمي . وتقول رواية أنه نقل الى مدينة " الرقة " وأخرى الى " حلب " . وقيل ان " أبا مسلم الخراساني " لما استولى على " دمشق " نقل الرأس الى " مرو " . وتقول : سعاد ماهر محمد " : " بوجود رأس بمشهد " عسقلان " ومن المرجح أن يكون هو رأس " الحسين " رضوان الله عليه ، ونستطيع أن نؤكد في ثقة واطمئنان بأن هذا الرأس قد نقل الى مشهد

" الحسين " بالقاهرة " . وقد نقل رأس " الحسين " رضوان الله عليه من "عسقلان" الى " القاهرة " كما يقول " المقريزى " فى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسماية هجرية (٣١ من أغسطس سنة ١١٥٣ ميلادية) ، وكان الذى وصل بالرأس من " عسقلان " " الأمير سيف المملكة تميم واليها " ، وحضر فى القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخر المذكور (٢ من سبتمبر سنة ١١٥٣م) . (٢٧) ويقال ان " بدر الجمالى " وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ذهب الى مدينة " عسقلان " بفلسطين فعلم من أهلها أن " الرأس " الشريف مدفون ببلدهم فى مكان غير مشهور فبنى له مشهدا لائقا ونقله اليه . وبعد أكثر من ستين عاما نقله " طلائع بن رزيك " وزير الخليفة الفاطمى " الفائز بنصر الله " الى مصر ، حيث دفن فى مشهده الحالى سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م) . (٢٨) ويذكر " الامام الحافظ بن كثير " أن الطائفة التى تسمى بالفاطميين [الذين ملكوا الديار المصرية (٣٦٢ - ٥٦٧ هجرية) (٩٧٢ - ١١٧١ ميلادية) قد ادعت أن رأس " الحسين " وصل الى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر ، الذى يقال له " تاج الحسين " بعد سنة خمسماية هـ . وقد نص غير واحد من أئمة العلم على أنه لا أصل لذلك ، وانما أرادوا أن يروجوا بذلك ما ادعوه من النسب الشريف ، وهم فى ذلك كذبة خونة] ، ثم يقول الامام الحافظ " والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا ، فان جاءوا برأس فوضعوه فى مكان هذا المسجد المذكور* ، وقالوا : هذا رأس " الحسين " ، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك ، والله أعلم " (٢٩)

---

* يذكر البعض أن هناك رأسين آخرين من " آل البيت " قد دفنا فى القاهرة . الرأس الأول لولى الله " زيد بن على زين العابدين بن الحسين " وهو مدفون فى المشهد المنسوب لولى الله " على زين العابدين " . والثانى رأس ولى الله " ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب " ، وهذا الرأس مدفون فى حى المطرية فى شارع الهرنس " ماهر حاليا " .

ويحتفل المصريون في كل عام بمولد " الامام الحسين* " ، وتجتمع الحشود لهذه الغاية في مسجده بالقاهرة بالآلوف . وطوال أيام المولد تذهب حشود من الرجال والنساء والأطفال الى حي الحسين . وتظل الحشود الكبيرة ساهرة . ومن المحتفلين من يذهب الى بيوتهم بعد صلاة الفجر ومنهم من يبيت في الشوارع والحارات والأزقة من حول المشهد الحسيني . وفي السرادقات والمقاهي المتنقلة ، وحول السيرك والملاهي ترتفع دقات الدفوف ونغمات الربابة وايقاع الطبول وأصوات المطربين والمنشدين . ويحتفل بمولد " الامام الحسين " خارج القاهرة أيضا . وفي ضوء دراسة واقعية عن " دور المشايخ والأولياء في حياة أهل دهميت " في بلاد النوبة قبل أن يهجر أهلها الى " كوم امبو " ، نلاحظ أن مولد الشيخ أو الولي يقام على وجه الافتراض ، عادة ، في ذكرى يوم ميلاده . لكن احتفالات المولد تقام في المجتمع المصرى ، عادة ، في ذكرى وفاة الشيخ أو الولى . ولعل ذلك أن يرجع الى صعوبة تحديد تاريخ الميلاد . وقد يختار شهر معين للاحتفال بمولد الشيخ أو الولي لأسباب عملية . ومن ذلك نجد أن شهر شعبان (الشهر الذى ولد فيه الامام الحسين فعلا) هو شهر الاحتفالات بالموالد عند أهالي " دهميت " . وقد يكون حدوث وفاة في قبيلة " دهميت " عاملا في تأجيل المولد بضعة أيام أو حتى الغائه . ويستثنى من ذلك مولد " الامام الحسن والامام الحسين " الذى لا يتغير تاريخه أبدا مهما كانت الظروف . ويقام المولد في الرابع عشر من شعبان ، الا أن الاستعداد له يبدأ من أول يوم في الشهر . ومن متطلبات هذا المولد " اختيار الذبيحة " . ويتطلب هذا الاختيار بعض الترتيبات . منها أن يعين النقيب وشيخ القبيلة ممثلين لكل " بيت " في القبيلة لاختيار الحيوانات

---

* يحتفل بهذا المولد في القاهرة عادة في آخر يوم ثلاثاء من شهر ربيع ثاني من كل عام . ويكون هذا الاحتفال عاما . وفي يوم ٥ شعبان (يوم مولد الامام الحسين) يحتفل بالمولد احتفال خاص في داخل المسجد .

وشرائهـا • وتكون الحيوانـات عادة من الضأن والماعـز • ولا تقتصر الاحتفالات على يـوم المولـد • فمع مطلع شهر المولد ينتقل مكان تجمع الرجال والنساء كل مساء الى ساحـة مقام " الامام الحسن والامام الحسين* " حيث يمضون الليل فى الرقص والغناء وقـرع الطبول والمرح • وغالبا ما ينضم اليهم فى هذه الاحتفالات أصدقاؤهم من النجوع الأخرى• والمولد فرصة يرتدى فيها كل شخص أفضل ملابسـه • وتقوم نساء القبيلة قبل المولـد بيومين بصنع نوع من الخبـز بهذه المناسـبة • ويستحم عشية المولد كل شخـص استعدادا للمولد ولكى يتطهر حتى يستطيع أن يدخل المقام • وتخضـب النسـاء وجوههـن وأيديهن وأقدامهن بالحنـاء • كما تقمن بتجميل أنفسهن بوجه عـام • وفى الصباح الباكر من يوم المولد ، يجوس الأطفال فى خلال القرية وهم يغنون ويجمعـون من المنازل الملح والخبز • وفى نفس الوقت تقوم الفتيات والشابات المتزوجات بمـلء الأزيـار الموجودة عند المقام بالمـاء • أما الرجال فيبدأون فى تزيين المقام وساحـة الرقـص المجاورة بالأعـلام • وتضم الأعلام العلم المصرى وأعلام الطرق الصوفيـة الاسلاميـة وغيرها • ويهرع التجار من النجوع والنواحى القريبة ليبيعوا مع التجـار المحليـين بضائعـهم للأطفـال ، وهى تتكون غالبا من الحلوى والفول السودانى واللعب• ويؤدى كل رجل فى القبيلة فى خلال فترة احياء المولد دورا معينا • ويقوم شخص معين بذبح " ذبيحة القبيلـة " فى المولد فى كل عام • وتذبح الحيوانات التى تقدمهـا القبيلة أولا ، ثم تذبح بعد ذلك الحيوانات الخاصة بالنذور ويتولى ذبحها شخص آخـر يحصل على رقاب الذبائح نظير قيامه بهذا العمل • وعند الظهر يبدأ موكب الكسـوة

---

* يلاحظ أن هذا المقام يمثل مكان الدفن الرمزى • ويلاحظ أن من بين ال ١٥٠ مقاما فى دهميت لاتوجد الا ثلاثة منها فقط تمثل مكان الدفن الأصلى للمشايخ والأولياء• أما الباقى فهى مقامات رمزية أقيمت لبعض المشايخ أو الأولياء الذائعى الصيت فى مصـر والسودان وغيرها من البلاد الاسلامية •

الذى يتم تنظيمه على غرار موكب الكسوة التقليدى الى " مكة " . وفى أثناء ذلك وقبله يرقص الجميع الرجال والنساء والفتيات . ويعلن منظم الرقص انتهاء الرقصات بعد الظهر بساعات . ثم يأتى وقت الطعام . ويتقدم موكب من النساء يحملن أطباقا مليئة " بالفتة " (الثريد) حيث يجلس الرجال فى صفوف . ويأخذ الشبان الأطباق من النساء ثم يقومون بتوزيعها . ثم يوزع اللحم بعد الفتة فيأخذ كل شخص نصيبه فى يديه . وفى أثناء تناول الرجال الطعام تقوم النساء بالغناء . وبعد أن ينتهى الرجال من الطعام تأكل النساء ما تخلف من أطباقهم . ولا تنتهى احتفالات مولد " الامام الحسن والامام الحسين " بالانتهاء من تناول الطعام . بل يبدأ أهالى القبيلة بعد ذلك موكبا آخر هو غسل الكسوة . وفيه يحمل بعض الشبان الكسوة الجديدة على العصى . وتنضم البنات والأولاد الى الموكب ويأخذ الجميع فى الانشاد . ويتوجه الموكب نحو مكان معين من النهر ، حيث تغسل الكسوة فى كل عام . ويتهافت الناس على قطرات الماء التى تتساقط من الكسوة فى أثناء غسلها ليغسلوا بها وجوههم ، وتسارع النساء الى مل ء صفائحهن بعد ذلك من ماء النيل تبركا . ثم ينتهى الأمر بأن يعيد الموكب الكسوة الى المسكن الذى تحفظ فيه لتستخدم فى السنة التالية . ويتجمع كل أعضاء القبيلة فى هذا المسكن للانشاد والرقص حيث تقدم لهم " فتة اللبن " ثم الشاى . وينتهى الاحتفال بالمولد فى ساعة متأخرة جدا من الليل . (٣٠)

(*) ويذكرنا هذا " المدفن الرمزى " بما كان يحدث منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة فى مصر القديمة . فقد كان " حبزا فى " حاكم مقاطعة أسيوط قد نقل الى بلاد النوبة حاكما عليها فمات ودفن بها . ومن ثم لم يشغل قط القبر الذى كان قد أعده لنفسه بأسيوط ، ومع ذلك بقيت تقام له الشعائر وتقدم القرابين كما لو كان القبر يضم جثمانه . ولعل قارئ هذا الكتاب أن يذكر أيضا الكنائس الجديدة التى بنيت على اسم القديس " مار مينا " وغيره من القديسين .

وتذكر السيرة عن " السيدة زينب " بنت " فاطمة الزهراء " أنها أول سيدة فى الاسلام قدر لها أن تلعب على مسرح الأحداث السياسية دورا ذا شأن . فقد اقترن اسمها فى التاريخ الاسلامى والانسانى بمأساة " كربلاء " احدى المعارك الحاسمة فى التاريخ الاسلامى عامة وتاريخ الشيعة خاصة . ولم يجحد أحد دور السيدة " زينب " فى المأساة . بل أن منهم من سماها " بطلة كربلاء " لأنها السيدة الأولى التى ظهرت فى اللحظة الحرجة تأسو الكلوم وتثور للضحايا والشهداء . وفوق هذا وذاك أخذت على عاتقها حماية السبايا من الهاشميات ورعاية غلام مريض هو : " زين العابدين بن الحسين " . ومن هنا جاءت كنيتها " أم هاشم " . ويرى بعض المؤرخين أن موقف " السيدة زينب " بعد المعركة هو الذى جعل من " كربلاء " مأساة خالدة . والسيدة " زينب " عند المصريين المعاصرين هى ليست فقط "أم هاشم" بل هى أيضا " صاحبة الشورى " و " رئيسة الديوان " وهى كذلك " غفيرة مصر " ، وهى أولا وليس آخرا من " آل البيت " يذكرها مرسلو الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " بكل تجلة وبكل احترام ، ويطلبون منها العون، ويلحون فى الطلب فى أن تشترك فى نظر الشكاوى وتحقيق الطلبات ، ويؤكدون كل ذلك بالنص على اسمها بالذات . أى أنها رضوان الله عليها غنية عن التعريف فأبوها " على بن أبى طالب " وجدها لأمها " محمد رسول الله " وأمها " فاطمة البتول " وجدتها لأمها " خديجة بنت خويلد " أولى أمهات المؤمنين . وشقيقاها " الحسن والحسين " سبطا الرسول . ولدت السيدة " زينب " فى السنة السادسة هجرية (٦٢٧ ميلادية) فى بيت النبوة بالمدينة المنورة ، فباركها جدها النبى واختار لها اسم " زينب " احياء لذكر ابنته التى توفيت فى السنة الثانية هجرية (٦٢٣ ميلادية) متأثرة بجراحها ، فقد لقيها أحد المشركين بعد غزوة بدر فى طريقها الى المدينة فنخسها فى بطنها ، وكانت حاملا فأسقط حملها وماتت . وظل " الرسول صلى الله عليه وسلم " يجد فى قلبه لوعة الحزن

حتى اذا ما ولدت أختها (الزهراء) ابنتها الأولى سماها " زينب " ، تلك التي تلاقي فيها أعز ما عرفت قريش والعرب من كريم الأصول ونقي السلالات . ونشئت " زينب " تحوطها رعاية جدها العظيم وعطف سابغ من أهلها الكرام ، ولكنها لم تكد تبلغ الخامسة من عمرها حتى لبي جدها صلى الله عليه وسلم نداء ربه ، ودفن في غرفة " السيدة عائشة " بمسجد المدينة المنورة ، بعد أن فتح مكة وطهر الكعبة من الأوثان . وتمضي الأيام كئيبة حزينة بعد وفاة الرسول والسيدة " زينب " جالسة الى فراش أمها العليلة الحزينة . فما يذكر التاريخ أن السيدة " فاطمة الزهراء " ضحكت بعد وفاة والدها حتى لحقت به ، بل عدت من البكائين الخمسة في التاريخ : بكى " آدم " ندما وبكى " نوح " قومه وبكى " يعقوب " ابنه " يوسف " وبكى " يحيى " خوف النار وبكت " فاطمة " أباها . ثم أدركتها رحمة الله فلحقت بأبيها بعد ستة أشهر وقيل ثلاثة وقيل بل أقل من ذلك . وهكذا نرى أن الأحداث قد روعت الصبية بشهود مأساة الموت مرتين في أعز الناس لديها وأحبهم اليها . ولكنها في نفس الوقت هيئتها لأن تشغل مكان الأم الحبيبة بالنسبة " للحسن والحسين وأم كلثوم " ، اذ الروايات تجمع على أن أمها أوصتها وهي على فراش الموت ، أن تصحب أخويها وترعاهما وتكون لهما من بعدها أما* . ولما شارفت " زينب "

---

* روى عن علي بن الحسين زين العابدين قال : " اني لجالس تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعمتي زينب تمرضني ، فاذا بها عندما سمعت أبي يقول :

يا دهر أف لك من خليل	كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب وماجد قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الأمر الى الجليل	وكل حيّ سالك السبيل

قامت حاسرة حتى انتهت اليه فقالت : " واثكلاه ! ليت الموت أعدمني الحياة اليوم . ماتت أمي فاطمة وعلي أبي وحسن أخي ، ياخليفة الماضي ، وثمال الباقي ، فنظر

سن الزواج اختار أبوها ابن عمها " عبد الله بن جعفر " زوجا لها الذى تجمع الروايات على أنه كان عالى المكانة لدى معاصريه من بنى هاشم وبنى أمية على السواء . كما عرف بالمروءة والكرم وسماحة الخلق ونبل الطباع حتى لقب " قطب السخاء " . وعلى كثرة ما كتب من سيرة هذه السيدة " المطهرة " الا أنها تحجم جميعا عن وصف صورتها فى تلك المرحلة من عمرها وهى فى بيت زوجها محجبة لاتكاد تلمح الا من وراء ستار . أما وقد أخرجتها محنة " كربلاء " من خدرها فيصفها " عبد الله بن أيوب الانصارى " ، فيقول : " فوالله مارأيت مثلها وجها كأنه شقة قمر " . ويقول " الجاحظ " فى كتابه " البيان والتبيين " أنها كانت تشبه أمها لطفا ورقة وتشبه أباها علما وتقى . وكان لها مجلس علمى حافل تقصده جماعة من النساء اللواتى يردن التفقه فى الدين . وكانت بحق " عقيلة بنى هاشم " كما كانت تلقب . وبدأت " السيدة زينب " ترقب الأحداث السياسية من وراء ستار فى دار الخلافة فرأت والدها وهو يخوض المعركة تلو المعركة ، فى موقعة " الجمل " ثم موقعة " صفين " مع " معاوية " ثم يفرغ منها ليلقى الخوارج فى " النهروان " وهكذا على مدى خمس سنوات لم يهدأ فيها حتى فاضت روحه الطاهرة سنة ٤٠ هجرية (٦٦٠ ميلادية) . ثم شيعت أخاها " الحسن " الى جوار أمها بالبقيع سنة ٤٩ هجرية (٦٦٩ ميلادية) . ثم جاء دور " الحسين " فتهيأت " زينب " لترعى أخاها بعد

(*) اليها وقال : " يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان " . فقالت : " بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله ، استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها ، فقام اليها فصب على وجهها الماء وقال : يا أخية اتق الله واصبرى وتعزى بعزاء الله ، واعلمى أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شىء هالك الا وجه الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ويميتهم بقهره وعزته ، ويعيدهم فيعبدونه وحده ، وهو فرد وحده ، واعلمى أن أبى خير منى ، وأمى خير منى ، وأخى خير منى ، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة ، ثم حرج عليها أن لا تفعل شيئا من هذا بعد مهلكه " .

أن رأى الخلافة تخرج من " بيت النبى " بعد أن أصبحت وراثية فى " بيت بنى أمية " .
ورحلت معه الى " العراق " ، كما رحلت منذ عشرين عاما مع والدها من قبـــــل .
واستشهد " الحسين " فى موقعة " كربــلاء " وسيقت " السيدة زينب " مع الأســـرى
والسبايا فكان أبشع موكب شهده التاريخ . وجاز الركب ساحة المعركة حيث الأشــلاء
مبعثـرة فصاحت " زينب " : " يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا " الحسين "
بالعراء مرمـل بالدماء ، مقطع الأعضـاء ، يا محمداه هذه بناتك سبايا وذريتـــك
مقتلـة تسفى عليها " . ولم تطق " السيدة زينب " أن ترى أهل الكوفة يبكـــــــون
" الحسين " وآله ، نهضت تقول : " أما بعد يا أهل الكوفة ، أتبكون ، فلا سكنـــت
العبرة ولا هدأت الرنـــة ، انما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثـــــا .
فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فقد ذهبتم بعارها وشنارها . وكيف ترخصون قتل سبـط
الرسول وهو سيد شباب أهل الجنـــة ؟ أتدرون أى كبد فريتم ، وأى دم سفكتـــم ،
وأى كريمة أبرزتــم ، لقد جئتم شيئا ادا ، تكاد السموات ينفطرن منه وتنشــق الأرض
وتخر الجبال هدا " . وفى احدى الروايات " ... ويلكم يا أهل الكوفة .. أتـــدرون
أى كبد لرسول الله فريتم ؟ وأى كريمة له أبرزتم ؟ وأى دم له سفكتم ؟ وأى حرمـــــة
له أنتهكــتم ؟ لقد جئتم شيئا ادا ، تكاد السموات يتفطــرن منه وتنشــــق الأرض
وتخر الجبال هدا " . قال من سمعـها : " ... كأنما تنتزع عن لسان أمير المؤمنـــين
" على بن أبى طالب " ، فلا والله ما أتمت حديثها حتى ضج الناس بالبكاء وذهلـــوا
وسقط ما فى أيديهم من هول تلك المحنة الدهماء " . ثم لوت " السيدة زينب " رأسها
عنهم ومضت حيث ذهبوا بها هى والسبايا من آل البيت الكريم الى دار الامارة عنـــد
" عبد الله بن زياد " . وهناك أمر " زياد " برؤوس القتلى فأحضرت بين يديه . فأخذ
ينكث بقضيب بين ثنيتى " الامام الحسين " ، فلما رآه " زيد بن الأرقم " لا يرفـــع
قضيبه قال غاضبا : " ارفع هذا القضيب عن هاتين الشفتين اللتين كان الرسول يقبلهما

فهزه " ابن زياد " قائلا : " والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك " . فانطلق " الأرقم " خارجا وهو يصيح " أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم " ابن فاطمة " وأمرتم " ابن مرجانة " فهو يقتل خياركم ويستعبد أشراركم ، فبعدا لمن رضى بالذل " . وتذكر السيرة أن " السيدة زينب " كانت قد تقدمت فى مهابة وجلال ، فأخذت مجلسها دون أن تلقى بالا الى الأمير الطاغية . وقبل أن يؤذن لها فى الجلوس سأل " ابن زياد " : " من تكون ؟ " وأعاد السؤال مرتين وثلاثا وهى لاتجيب احتقارا له واستصغارا لشأنه ، وأجابت احدى امائها : " هذه زينب ابنة فاطمة " ، قال " ابن زياد " وقد غاظه ماكان منها : " الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وكذب أحدوثتكم " فردت عليه : " الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيرا ، لا كما تقول أنت ، انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله " . ثم قال : " لقد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة والمردة من أهلك " ، فردت عليه : " لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وقطعت فرعى واجتثثت أصلى ، فان يشفك هذا فقد اشتفيت " . فقال فى غيظ : " هذه شجاعة لقد كان أبوها شجاعا شاعرا " ، فردت عليه فى صرامة : " فما للمرأة والشجاعة ؟ ان لى عن الشجاعة لشغلا " . ثم أخذ " ابن زياد " يتأمل وجوه السبايا حتى استقرت عيناه على " على بن الحسين " فأنكر بقاءه حيا ، فأمر به أن يقتل . فاعتنقته عمته " زينب " وهى تقول : " يا ابن زياد حسبك منا ، أما رويت من دمائنا ، وهل أبقيت منا أحدا ؟ " ، ثم انحنت على الغلام واحتضنته ليدعن الغلام أو فليقتلها معه ، فقال " ابن زياد " لأصحابه : " عجبا للرحم ، والله انى لاظنها ودت لو أنى أقتلها معه ، دعوا الغلام ينطلق مع نسائه ، وأمر بجعل الغل فى يدى " على زين العابدين " ورقبته . وسيق ركب الأسرى والسبايا مرة أخرى الى " دمشق " حيث وصلوا حضرة " يزيد بن معاوية " .

ويقال أنه لما رأى رأس " الحسين " دمعت عيناه ، وقال : " كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سمية . اما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه ، ورحم الله الحسين " . ثم أمر بادخال الأسرى والسبايا . ودار بينه وبين " السيدة زينب " حديث طويل ختمته عقيلة بنى هاشم بقولها : " أظننت يا يزيد ، حين أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء (وفى قول آخر حسين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء) فأصبحنا نساق ، كما تساق الأسارى ، ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده ، ؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت فى عطفك جذلان مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والأمور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا . فمهلا مهلا . أنسيت قول الله تعالى : " ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين " (٣ م آل عمران : ١٧٨) ثم أمر " يزيد " بسفر " أم هاشم " معززة هى وأهلها مكرمة الى " المدينة " فى صحبة حارس أمين معه خيل وأعوان . وقد أرادت " أم هاشم " أن تقضى بقية عمرها فى جوار جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن بنى أمية أبوا عليها ذلك ، فقد كان وجودها فى المدينة كافيا لأن يلهب مشاعر الناس للأخذ بثأر " الامام الحسين ". فطلب منها والى المدينة أن تخرج من المدينة فتقيم حيث تشاء . ورحلت تريد مصر ، فوصلتها فى شعبان سنة ٦١ هجرية (٦٨٠ ميلادية) فاستقبلها "مسلمة بن مخلد الأنصارى " والى مصر ، كما خرجت لاستقبالها كافة جموع المسلمين على مشارف مصر حتى اذا وصلت الى الفسطاط ، مضى بها " مسلمة" الى داره فأقامت بها قرابة عام حتى لاقت ربها فى ١٤ من رجب سنة ٦٢ هجرية (الموافق ٢٧ من مارس ٦٨٢ ميلادية*) . (٣١)

ـ ٨ ـ

ولابد أن القارئ قد لاحظ العلاقة بين " الامام الحسين " و " السيدة زينب " فى مضمون الرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعى " . فهما يشتركان

---

* يحتفل المصريون المسلمون بمولد " السيدة زينب " فى آخر يوم ثلاثاء من شهر رجب من كل عام .

مع " الامام الشافعى " فى تشكيل " الحكمة الباطنية " أحيانا ، وهما وساطة اليه أحيانا أخرى ، وهما وغيرهما من الأولياء مصدر العون و" المدد " أحيانا ثالثة . و" الامام الشافعى " هو الرجل الذى وصف بانه حمل نصف علم الدنيا فى حياته القصيرة . وهو قطب من أقطاب الدوحة المباركة ، دوحة " رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، يلتقى نسبه مع " النبى " فى جده الثالث " عبد مناف " الذى هو أيضا جد الشافعى التاسع . و " الامام الشافعى " ، دون بقية أصحاب المذاهب الفقهية ، هو " القرشى الهاشمى الوحيد " . فهو يوصف بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى انه هاشمى مطلبى قرشى . واعتبر " الشافعى " نفسه من سلالة " ذوى القربى " الذين ناصروا الرسول ولهم سهم فى " ذوى القربى " . ولذلك فان اسم " الشافعى " كاملا هو : محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف" . هذا من ناحية الأب ، أما من ناحية الأم فهى تنتهى الى قبيلة الأزد المشهورة التى كرمها " الرسول صلى الله عليه وسلم " ، كما يروى " النورى " حيث قال " الرسول " عن هذه القبيلة : " الأزد أسد الله فى الأرض ، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله الا أن يرفعهم . وليأتين على الناس زمن يقول الرجل : ياليتنى كنت أزديا ، وياليت أمى كانت ازدية " . وقد ذكر " البيهقى " أن " يونس بن عبد الأعلى " كان يقول : "لا أعلم هاشميا ولدته هاشمية الا عليا بن ابى طالب ، ثم الشافعى رضى الله عنه" . فأم " الامام على بن أبى طالب " هى " فاطمة بنت أسد بن هاشم " ، وجدة " الشافعى " هى " الشفاء بنت أسد بن هاشم " . (٣٢)

---

* يرى البعض أن أم " الامام الشافعى " ليست قرشية ، أما الادعاء بأنها قرشية فقد جاء فى " رواية شاذة تخالف الاجماع . وفى نسب الشافعى بأبيه غناء يغنيه عن ادعاء القرشية لأمه بغير حق " .

وقيل ان " الشافعي " كان لايخوض في الخلاف الذي وقع بين " علي " و " معاوية " وكان يستحسن قول خامس الراشدين " عمر بن عبد العزيز " عندما سألوه عن أهل صفين ، قال : " هذه دماء طهر الله منها يدي ، فلا أحب أخضب منها لساني " . وكان الشافعي يقدم " أبا بكر " رضي الله عنه على غيره ، ومع ذلك يحب آل بيت " رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويشيد " بعلي بن أبي طالب " رضي الله عنه وفي ذلك يقول :

اذا كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي

ويقال انه بايع أمام العلويين الخارجين على العباسيين وقد قال في " الامام علي " : " كان فيه أربع خصال ، لاتكون خصلة واحدة منها للانسان الا يحق له أن لايبالي بأحد : انه كان زاهدا ، والزاهد لايبالي بالدنيا أو أهلها . وكان عالما ، والعالم لايبالي بأحد . وكان شجاعا ، والشجاع لايبالي بأحد . وكان شريفا ، والشريف لايبالي بأحد " . وقد جلس " الامام الشافعي " الى أهل الحديث والمفسرين من أتباع " ابن عباس " . والى العلماء والفقهاء من أتباع " الامام جعفر الصادق " ، وكانوا جميعا ينهمون من علم " الامام على بن أبي طالب " ، وفي احدى الروايات نجد أن " أم الشافعي " هي التي وجهته الى فقه " الامام علي بن أبي طالب " ، ونصحته أن يلتمسه من تلاميذ " ابن عباس " وتلاميذ " الامام جعفر الصادق " . وفي الحق أن " الشافعي " ماكان يخفي حبه " لعلي " والطالبيين . فقد قيل له يوما : " خالفت على بن أبي طالب رضي الله عنه فيما قلت " ، فقال لمناظره : " اثبت لي هذا عن على بن أبي طالب رضي الله عنه حتى أضع خدي في التراب وأقول قد أخطأت وأرجع عن قولي الى قوله " . وتذكر سيرة " الامام الشافعي " انه عندما كان موجودا في اليمن وجد كثيرا من الطالبيين ، وحضر مجالس العلم معهم ولكنه كان يستمع ولايتكلم ، فاذا سئل في ذلك قال : " لا أتكلم في مجلس يحضره أحدهم

وهم أحق بالكلام مني ولهم الرياسة والفضل " . وهكذا ، كما تقول السيرة ، شاع عن " الشافعي " حبه " لبني علي " والطالبيين جميعا . وقيل له انك لتتشيع تشايع " علي بن أبي طالب " وتشايع بنيه من بعده ، ومنهم الثائر العلوي " علي الرشيد " ، فقال : " ياقوم ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ؟ وقال عليه الصلاة والسلام : " ان أوليائي من عترتي المتقون ، فاذا كان واجبا على أن أحب قرابتي وذوي رحمي اذا كانوا من المتقين ، أليس من الدين أن أحب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانوا من المتقين ؟ " . وفي ذلك يقول في حب أهل البيت :

يا آل بيت رسول الله حبكمو	فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكمو من عظيم الفخر أنكمو	من لم يصل عليكم لا صلاة له

وبعد أن نجا " الامام الشافعي " من محنته ، التي تحدثنا عنها من قبل ، في عام ١٨٤ هجرية (٨٠٠ ميلادية) ، أقام في " بغداد " أعواما ثلاثة استوعب فيها كل معطياتها من العلوم الطبيعية والرياضية والفقهية ، وناظر فقهاءها وقرأ عليهم كتاب " الامام مالك " (الموطأ) ، ودافع عن أهل الحديث ، وأفاد من أهل الرأي وشعر آخر الأمر بالشوق الى " مكة " وبأنه قد جمع من المعارف ما يؤهله لأن يجلس في المسجد الحرام مجلس المفتي والأستاذ . وعندما أذن له " هارون الرشيد " ، عاد " الشافعي " الى " أم القرى " فاتخذ له مجلسا للفتوى والتدريس في فناء " بئر زمزم " بجوار مقام " ابراهيم " خليل الله . وهو المجلس الذي اختاره من قبل في عصر الصحابة " عبد الله بن عباس " مفسر القرآن الكريم ، وأحد الذين حفظوا فقه " الامام علي بن أبي طالب " وأقضيته ، وكان نائبه على الحجاز عندما كان " الامام علي " كرم الله وجهه أميرا للمؤمنين . ثم عاد

مرة أخرى الى " بغداد " فى عام ١٩٨ هجرية (٨١٣ ـ ٨١٤ ميلادية) وأقام بها فترة من الوقت . ثم قدم مصر فى عام ١٩٩ هجرية (٨١٤ ـ ٨١٥ ميلادية) فى أول خلافة " المأمون " . وصل الشافعى الى مصر واستقبله على أبواب " الفسطاط " عدد من الفقهاء ورجال الدولة كلهم يستضيفونه ودعاه الوالى الى منزل خصصه له ، ولكن " الشافعى " آثر الاقامة عند أقارب أمه ، تشبها " بالرسول عليه الصلاة والسلام " حين هاجر الى " يثرب " ، فأقام عند أخواله وكانت جماعات القبائل العربية مازالت تفد الى مصر منذ الفتح الاسلامى ، فتستوطن المنازل التى تألفها اما فى الفسطاط أو فى الأقاليم . وكان أول ما صنعه حين استقر به المقام أن ذهب الى قبر " الامام الليث " فزاره ، وقال وهو يقف على قبره :

" لله درك يا امام ، لقد حزت أربع خصال لم يكملن لعالم ، العلم والعمل والزهد والكرم " . وبعد أن فرغ من زيارة " الامام الليث " بحث عن آرائه وفقهه ، فوجد المتعصبين من أعداء " الليث " وحساده ، قد أخفوا كل كتبه تحت التراب أو أحرقوها ، وظل " الشافعى " يبحث عن كتاب " مسائل الفقه " الذى كتبه " الليث بن سعد " بيده ، وكتاب التاريخ وكتابه فى التفسير والحديث ، وكتبه : منابع النيل ، وتاريخ مصر قبل الاسلام ، بما حوت من أساطير وروايات تصور تاريخ الفكر المصرى ومقومات شخصية أهل مصر ! فلم يعثر على شىء من ذلك كله الا بعض مسائل وآراء واجتهادات حفظها بعض تلاميذ " الامام الليث " . وأدرك المصريون ان هذا الامام الجديد سيحيى علم امامهم الراحل " الليث بن سعد " الذى كادت آثاره أن تندثر ولما يمض على رحيله غير ثلاثة أو اربعة أعوام . ومن ثم اعتقد المصريون ان " الامام الشافعى " قد أنصف الشريعة فى شخص " الامام الليث " وأصبح فى نظرهم منذ ذلك الحين وحتى الآن ، بحق ، " قاضى الشريعة " .

ويلاحظ قارىء الدراسة الحالية أن هذا اللقب هو واحد من الألقاب العديدة

التى يطلقها على " الامام الشافعى " مرسلو الرسائل الى ضريحه من المصريين المعاصرين . ويذكر التاريخ أنه بعد أن فرغ " الشافعى " من زيارة " الامام الليث بن سعد " سأل عن دار السيدة " نفيسة بنت حسن الأنور " وكانت تقيم بمصر منذ أن سجن أبوها وكان واليا على " المدينة المنورة " . وهى حفيدة " الحسن بن على " وزوجها هو " اسحق المؤتمن بن الامام الصادق جعفر بن محمد حفيد الحسين بن على " . وتقول احدى السير أنه بزواج " السيدة نفيسة " من " اسحق المؤتمن " اجتمع النوران : نور " الحسن " ونور " الحسين " . واستأذنوا " للامام الشافعى " فى زيارتها فأذنت له ، ورحبت به ، وأعجبها عقله وورعه ، وسمع منها مالم يكن قد وصل اليه من أحاديث شريفة . وألف " الشافعى " منذ تلك الزيارة أن يجلس فى حلقة " السيدة نفيسة " فيسمع ، ويقرأ عليها اجتهاداته . وكان اذا اقعده المرض عن زيارتها أرسل يسألها الدعاء فتدعو له بالشفاء . وقد استطاع " الشافعى " وهو فى مصر أن يتحرر فى آرائه ، فألف كتابا عن قتال أهل البغى لعله لم يكن يستطيع أن يضعه فى غير مصر (وقتال أهل البغى قائم على تفسير قوله تعالى : " فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله " (٤٩م الحجرات : ٩) . وأهل البغى عند " الشافعى " هم " معاوية بن أبى سفيان " وجنوده الذين حاربوا أمير المؤمنين " على بن أبى طالب " . و " الشافعى " يرى قتالهم واجبا شرعيا . وكان " بنو على " مضطهدين فى حكم بنى أمية وظلوا كذلك فى حكم بنى العباس: الحكم الذى عاش فى ظله " الامام الشافعى " . فرأيه فى أهل البغى يؤيد حزبا تحاربه الدولة . ولئن كان " الشافعى " قد حفل بنفى ذلك فى أثناء محنته متهما بالتشيع " لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه " وهو ماثل امام " هارون الرشيد " حيث قال بعد أن أمر " هارون " بضرب أعناق التسعة المتهمين معه وجاء دوره ، فقال :

" مهلا يا أمير المؤمنين ، فانك الداعى ، وأنا المدعو ، وأنت القادر على ماتريد منى ولست القادر على ما أريده منك . يا أمير المؤمنين ، ماتقول فى رجلين :

أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده ، أيهما أحب الي ؟

قال الرشيد : الذي يراك أخاه .

قال الشافعي : فذاك أنت يا أمير المؤمنين .

قال الرشيد : كيف ذلك ؟

قال الشافعي : يا أمير المؤمنين ، انكم ولد العباس ، وهم ولد علي ، ونحن بنو المطلب ، فانتم ولد العباس تروننا اخوتكم وهم يروننا عبيدهم .

فانشرح الرشيد لذلك . وقال " للشافعي " : يا ابن ادريس ، كيف علمك بالقرآن ؟ فقال " الشافعي " : عن أي علومه تسألني ؟ عن حفظه ؟ فقد حفظته ووعيته بين جنبي ، وعرفت وقفه وابتداءه وناسخه ومنسوخه وليليه ونهاريه ، ووحشيه وأنسيه ، وما خوطب به العام يراد به الخاص وما خوطب به الخاص يراد به العام .

فقال هارون : كيف علمك بالنجوم ؟ فقال : " اني لأعرف منها البري والبحري والسهلي والجبلي والمغبق والمصبح وما تجب معرفته .

فقال الرشيد : فكيف علمك بأنساب العرب ؟ فأجاب " الشافعي " : " اني لأعرف انساب اللئام وأنساب الكرام ونسبي ، ونسب أمير المؤمنين .

قال الرشيد : فهل من موعظة تعظ بها أمير المؤمنين ؟ فوعظه بموعظة مؤثرة لطاووس اليماني ، فبكى منها الرشيد وأمر " للشافعي " بمال كثير وهدايا ففرقها عند الباب .

اذا كان " الشافعي " قد حفل بالتخلص من القتل كما تروي القصة السابقة ، فان هذه القصة تقوم دليلا ساطعا وبرهانا ناصعا على براعته وقوة حجته وسرعة بديهته في التخلص من أحرج المواقف . أما وهو في مصر فانه لم يحفل بأن يكون رأيه في أهل البغي يجيد حزبا تحاربه الدولة . ولكن على العكس فانه احتج في قتال أهل

البغى وفى حكم الأسرى منهم بما صنعه " الامام على " فى معركة " الجمل " ومعركة " صفين " . فهو رضى الله عنه لم يقتل أسيرا منهم ولم يقتل رجلا مدبرا عن القتال . وهو لم يغنم من أموالهم الا السلاح والخيل والدواب ، أى أدوات الحرب وحدها . و " الامام على " لم يقتل مدبرا من أهل البغى لأنه ربما كان هذا المدبر بادبساره قد رجع عن البغى ونوى البيعة لأمير المؤمنين . ويرى البعض أن قتال أهل البغى لم يكن دراسة تاريخية ، بل دراسة فقهية . لأن الأحزاب تتقاتل وينبغى أن يتحدد حكم واضح فى الأمر كله . ولقد نقد بعض أصحاب " ابن حنبل " شيخه " الشافعى " على كتاب قتال أهل البغى وقالوا انه متشيع ، فقال " ابن حنبل " : " سبحان الله ، وهل ابتلى أحد بقتال أهل البغى قبل " أمير المؤمنين على بن أبى طالب " ؟ " .

والملاحظ أن " الامام الشافعى " كان منعطفا كبيرا فى تاريخ الاسلام الفقهى . ويكفيه أن يكون ذلك العالم المسلم الذى شغل الدنيا ، ولا يزال يشغلها حتى الآن . ولن يخوض الكاتب فى فقه الامام الشافعى وما أضافه أو الخلاف عليه . لأن هذه الموضوعات الهامة مكانها دراسة أخرى غير الدراسة الحالية . ان ما يهم قارئ الدراسة الحالية أن يعرف انه اذا كان المذهب الشافعى قد فقد مكانته الرسمية فى الدولة ، فقد بقيت له منزلته فى الشعب المصرى المسلم ، فانه هو والمذهب المالكى قد تغلغلا فى نفس الشعب ، حتى انه يتدين فى عباداته على مقتضى هذين المذهبين فى ريف مصر وقراها الى يومنا هذا . فالناس فى ريف مصر ، من المسلمين ، يختارون فى عباداتهم بين هذين المذهبين . ويرى البعض أن المالكى أغلب فى صعيد مصر ، والشافعى أغلب فى الوجه البحرى . وفى ضوء نتائج الدراسة الخاصة بظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " ، اتضح أن نسبة الرسائل المرسلة من محافظات الوجه البحرى (محافظات الغربية والمنوفية والشرقية والقليوبية والدقهلية والبحيرة) نحو ٤٧٫٢ ٪ ، وأن نسبة الرسائل المرسلة من محافظات الوجه القبلى (محافظات الفيوم وبنى سويف والمنيا والجيزة وقنا) نحو ٤٦٫٥ ٪ .

أما نسبة الرسائل المرسلة من محافظات القاهرة والاسكندرية وبورسعيد ودمياط فقد كانت نحو ٦٫٣٪ ٠ (٣٢)

وفي ضوء ماسبق نلاحظ أن العلاقة بين " الامام الحسين " و " السيدة زينب " و " الامام الشافعي " علاقة وطيدة لاتؤكدها فقط العلاقات التي تضمنتها مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعي " بل تؤكدها أيضا رابطة النسب ، وتبرزها وحدة الفكر السياسي ، ويثبتها الولاء لأمير المؤمنين " علي بن أبي طالب " :
وللامام " علي بن أبي طالب " عند المصريين المسلمين المعاصرين مكانة رفيعة في قلوبهم ٠ ونجدهم يحتفلون بمولده رضي الله عنه في كل عام احتفالا تشترك فيه مختلف الطوائف الصوفية في الساحة الحسينية بالقاهرة ٠ ويسهر على هذا الاحتفال الذي يستمر أياما " المجلس الأعلى الصوفي " و " جمعية أهل البيت " ٠ والملاحظ أن للطرق الصوفية في مصر شأنا وأي شأن ٠ فهي من أقوى جماعات الضغط في المجتمع المصري المعاصر ٠ فالأرقام تقول أن في مصر ٦٥ طريقة ، وأن عدد أبناء الطرق الصوفية المنتظمين ستة ملايين وأن هناك ثماني طرق صوفية غير مسجلة ومشايخها ومريدوها كلهم من حملة المؤهلات العالية ٠ وأن لدينا حوالي ٢٨٥٠ مولدا يحضرها أكثر من نصف سكان الدولة ٠ وأن بين مشايخ الطرق الحاليين ٢ لواء و٣ دكتوراه وسفير سابق ومدير عام ٠ ويرى البعض أن عدد أبناء الطرق الصوفية المنتظمين في مصر ثلاثة ملايين فحسب ٠ أي أنهم أكثر عددا من كل الجيوش العربية ٠ أما عدد الطرق فهو ٦٦ طريقة رسمية معترف بها غير طرق أخرى غير رسمية* ٠ ولعل من المناسب التأكيد على الدور الذي تؤديه الطرق الصوفية في تكريم " الامام علي بن أبي طالب " أن يسجل الكاتب في هذه الدراسة نص " اجازة "

---

* العدد الرسمي طبقا للجدول الرسمي هو ٦٧ طريقة (أنظر الملحق رقم ٣) ٠

لأحد " خلفاء " " الطريقة الخلوتية الجنيدية " ٠ وهى تهدأ أول ما تبدأ بالآية الكريمة " الله ولى الذين آمنوا ... " (٢ م البقرة : ٢٥٧) ٠ ثم تسجل الاجازة نص " وصية الاجازة " للسالكين فى طريق السادة الخلوتية الجنيدية ٠ وتبدأ بعد البسملة والحمدلة القول " بأنها اجازة عن شيخنا وقدوتنا العارف بالله وشيخ عموم السادة الخلوتية الجنيدية بجمهورية مصر العربية ، حفيد " الامام الجنيدى " رضى الله عنه وأرضاه صاحب الفضيلة " سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيدى " المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف. ثم تؤكد الوصية ان الطريق " طريق غيب غير محسوس ... وسلوكه للقلوب لأنه من الغيوب ، فيجب على المريد التصديق بآشاره والاذعان لسطو أنواره مع الجهد والاجتهاد والتوجه الكلى والاستعداد لأن سلوكه يصعب على النفوس لكونه علم ذوق لاينظر فى الطروس ٠ ومثال السالك فيه كمثال السالك فى طريق الحج لابد من ترك وطنه ، وهنا كذلك ٠ ثم يترك الأهل والأوطان رغبة فى رضاء الملك الديان ، وكذلك هنا لابد أن لايلتفت الى أهل ولا أوطان ولا الى أصحاب ولا أخوان ، بل لابد من تغيير الأنفاس والجلاس ليصير من الأكياس ٠ ثم لابد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قال " وتزودوا فان خير الزاد التقوى " (٢ م البقرة : ١٩٧) ٠ ولابد له من سلاح يرهب به عدوه وهو هنا الذكر ٠ ولابد له من راحلة حتى يهون عليه الطريق وهنا المقصود منه الهمة ، لأنها بها ترقى المريد الى أعلى المقامات ٠ ولابد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الأستاذ المربى فان من سلك طريق بغير دليل تاه وضل وربما هلك مع الهالكين ٠ ولابد له من رفقة يستأنس بهم فى طريقه ويساعدونه ... والمراد بهم اخوانه الذين هم طالبون مطلبه ٠ ثم انه اذا سار وأراد ان يشتعل مصباح الحكمة فى بيت قلبه المظلم من آثار السهر والعمل بالحظ والهوى ليرى ما فيه من الرذائل فيطهره منها ويخرج بكليته عنها لابد له من مهمة

---

* أنظر النص كاملا فى الملحق رقم (١) ٠

أشياء ، لأن من أراد أن يوقد المصباح فلابد له منها .... " . ثم تذكر الوصية ان هذه الأشياء السبعة هي الزناد ، والحجر ، والحراق ، والكبريت ، والمسرجة ، والفتيلة ، والدهن . وكلها كما يرى القارئ رموز لأعمال . فالزناد هو زناد الجهد والجهاد ، والحجر هو حجر التضرع الى الله ، والحراق هو احتراق النفس بالمخالفة .. قال تعالى "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى " (٧٩ ك النازعات : ٤٠) ، والكبريت هو كبريت الانابة الى الله تعالى ، والمسرجة هي مسرجة الصبر ، والفتيلة تعني الشكر لله على نعمه ، ثم لابد بعد كل ذلك من دهن الرضا بالقضا (القضاء) ـ فاذا تخلق المريد بهذه الأوصاف السبعة فحينئذ يمكنه أن يشعل مصباح الحكمة في قلبه . وهذه كرامة يكرم الله بها المريد أن يوقد في قلبه مصباحا ملكوتيا يحميه من الدسائس النفسانية . فالقلب يشبه البيت فيه خمس نوافذ يدخل فيها الهوى اذا فتحت ، واذا أغلقت امتنع دخول الريح الى ذلك البيت ، وعند غلقها يقوى نور ذلك المصباح ويشرق البيت به . واذا فتحت هذه النوافذ أو الكوات أو احداها ضعف اشراق ذلك النور وربما انطفأ ، والمقصود من الكوات الخمس هو الحواس الخمس . وعلى المريد أن لايشغل حواسه الخمس لغير الحق ومن ثم يشغل قلبه بمراقبة جلال الحق تعالى وعظمته وكبريائه التي هي كناية عن المصباح . وتذكر الوصية بعد ذلك أنه يجب على أهل الطريق " أن لايخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم . فان كل من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية . فالشريعة أصل والحقيقة فرع ، فكل من لم يحكم الأصل لاينفع به الفرع ، ولهذا كان سيد رؤساء هذه الطريقة " سيدي أبو سليمان الداراني " رضي الله عنه وقدس سره يقول : " ما حرموا الوصول الا بتضييعهم الأصول . فشريعة بلا حقيقة باطلة وحقيقة بلا شريعة عاطلة ". ثم تحض الوصية على قيام أهل الطريق بأوراد الطريق جميعها من غير اخلال

بشئ منها ، وأن يوبخوا أنفسهم اذا تخلفوا عن مجلس ذكر ووعظ وغير ذلك ، وذلك لأن " سيدى ابراهيم الدسوقى " رضى الله عنه كان يقول : " ما قطع مريد أوراده يوما الا قطع الله عنه الامداد فى ذلك اليوم " . وشروط الطريقة كما تذكرها الوصية ثمانية وهى : الصمت ، والجوع ، والسهر ، والاعتزال ، ودوام الطهارة ظاهرا وباطنا ، ومداومة الذكر بالاسم الذى يلقنه " الشيخ " لمريديه ، ونفى الخواطر من القلب ، وربط قلب المريد بالاستاذ ومعناه أنه يداوم على مشاهدة صورة الشيخ * . وشرحت الوصية كل شرط من هذه الشروط شرحا وافيا . وتهتم الوصية بآداب أصول الطريق وهى عشرون : خمسة سابقة على الذكر ، واثنا عشر فى حالة الذكر ، ثم ثلاثة بعد الانتهاء من الذكر . وفصلت الوصية هذه الآداب وشرحتها . وتتضمن الآداب التى قبل الذكر : التوبة ، والغسل للذكر ، والسكون ، وأن يستمد المريد بقلبه عند شروعه فى الذكر من همة شيخه ، واستمداده من شيخه هو استمداده من " النبى صلى الله عليه وسلم " لأنه الواسطة بينه وبين " النبى صلى الله عليه وسلم " . وتتضمن الآداب فى حالة الذكر : جلوس المريد على مكان طاهر ، وأن يضع راحتيه على ركبتيه ، وأن يطيب المجلس بالرائحة الطيبة وكذلك ثيابه ، وأن يلبس المريد اللباس الحلال الطيب ، وأن يكون المكان مظلما ، وأن يغمض المريد العينين لكى تنشط الحواس الظاهرة ، وأن يتخيل المريد شخص شيخه بين عينيه ، والصدق فى الذكر ، والاخلاص فيه ، وأن يختار المريد من صيغ الذكر " لا اله الا الله " فان لها تأثيرا لا يوجد فى غيرها ، وأن يستحضر المريد معانى الذكر ، وأن ينفى كل شئ موجود حال الذكر من القلب سوى الله سبحانه وتعالى فالله غيور أن يرى فى قلب عبده المؤمن غيره . أما الآداب الثلاثة التى تعقب الذكر فأولها يسكن اذا سكت ويخشع ، وثانيها أن يزم (يحبس) نفسه مرارا من ثلاثة أنفاس الى سبعة ، وثالثا منع شراب الماء عقب الذكر . ثم تختم الوصية

---

* صورة فوتوغرافية للشيخ ملتصقة بالصفحة الرابعة من الاجازة .

بأصول الطريق وهى خمسة أشياء : تقوى الله فى السر والعلانية ، واتباع السنن فى الأقوال والأفعال ، والاعراض عن الخلق فى الاقبال والادبار ، والرضا عن الله فى القليل والكثير ، والرجوع الى الله فى السراء والضراء ، وتنتهى الوصية ثم يبدأ الاذن للخليفة الجديد بأن يدعو الخلق الى طريق الحق ، فقد قال العارفون ليس الرجل من كمل فى نفسه بل من كمل به غيره ولا من زال عنه الخوف من نفسه ولكن من زال به الخوف عن غيره ، ويعتبر هذا الاذن تصريحا للخليفة بالتجول فى أنحاء جمهورية مصر العربية لاقامة الاذكار والصلح بين الناس ، وهو اذ يفعل ذلك يكون نائبا " عن شيخنا وقدوتنا العارف بالله تعالى وشيخ عموم الطريقة الخلوتية الجنيدية بجمهورية مصر العربية صاحب الفضيلة سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف ، وهو عن والده القطب الربانى سماحة سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى الجنيدى الميمونى ، وهو عن والده العالم العلامة سيدى الشيخ محمد أحمد الجنيدى ، وهو عن والده القطب الشهير سيدى الحاج أحمد الجنيدى الشهير بالمغربى ، وهو عن سيدى وأستاذى الشيخ عبد العليم السنهورى ، وهو عن شيخه سيدى شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى ، وهو عن سيدى الشيخ مصطفى البكرى ، وهو عن سيدى عبد اللطيف الحلبى ، وهو عن سيدى مصطفى افندى الادرناوى ، وهو عن سيدى قره باش أفندى ، وهو عن سيدى اسماعيل الجوروى ، وهو عن سيدى عمر الفؤادى ، وهو عن سيدى محيى الدين القسطمونى ، وهو عن سيدى خير الدين التوقادى ، وهو عن سيدى جلبى سلطان الاقسرائى ، وهو عن سيدى محمد بن بهاء الدين الازرنجانى ، وهو عن سيدى يحيى الباكوسى ، وهو عن سيدى صدر الدين الخيالى ، وهو عن سيدى الحاج عز الدين ، وهو عن سيدى محمد بيرام الخلوتى ، وهو عن سيدى عمر الخلوتى ، وهو عن أخيه سيدى محمد الخلوتى ، وهو عن سيدى ابراهيم الزاهد الكيلانى ، وهو عن سيدى جمال الدين

التبريزى ، وهو عن سيدى شهاب الدين محمد الشيرازى ،وهو عن سيدى ركن الدين محمد النجاشى ، وهو عن سيدى قطب الدين الأبهرى ،وهو عن سيدى أبى النجيب السهروردى ، وهو عن سيدى عمر البكرى ،وهو عن سيدى وجيه الدين القاضى ، وهو عن سيدى محمد البكرى ،وهو عن سيدى محمد الدينورى ، وهو عن سيد الطائفة سيدى ابى القاسم الجنيدى البغدادى وهو عن سيدى السرى السقطى ،وهو عن سيدى معروف الكرخى ،وهو عن سيدى داود بن نصير الطائى ، وهو عن سيدى حبيب العجمى ،وهو عن سيدى الحسن البصرى ،وهو عن سيدنا الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه* ، وهو عن سيدنا ونبينا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو عن سيدنا جبريل عليه السلام ،وهو عن رب العزة والعظمة سبحانه وتعالى رب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه " . (٣٤)

ومثل " الطريقة الخلوتية الجنيدية " ، نجد " الطريقة البرهمية " ومؤسسها " سيدى ابراهيم الدسوقى " وهو من مواليد مصر ، ومدينة " دسوق " بالذات . وتروى احدى الروايات عن هذا الصوفى الكبير ، انه " جوهرة من جواهر آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الذين عاشوا فى مصر ، ودفنوا فى ثراها " . ويقولون ان " سيدى ابراهيم الدسوقى " يلتقى مع " سيدى أحمد البدوى " فى الجد العاشر . وهو ينتمى الى الدوحة المباركة التى ينتمى اليها " سيدى أحمد البدوى "

---

* فى احدى الروايات عن سند الطريقة الخلوتية نجد انه بعد " سيدى الحسن البصرى " يأتى مباشرة " وهو عن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه وهو عن والده الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو عن سيد الكائنات رسول الله صلى الله عليه تعالى وعلى آله وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن رب العالمين عز وجل " .

— ٩٢ —

و " سيدى حسين أبو على " أو " السلطان أبو العلا " . ويؤكد مؤرخو "سيدى ابراهيم الدسوقى " انه قرشى الأصل ، ويقولون انه ينتهى نسبه الى الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين بن على ابن أبى طالب " . (٣٥)

— ٩ —

واحتفال " المجلس الأعلى الصوفى " و " جمعية أهل البيت " ، بالامام " على بن أبى طالب " بخاصة وبأهل البيت بعامة والاهتمام الواضح للطرق الصوفية بهم ، يعنيان بالضرورة نشر الروايات عنهم ومحاولة غرس محبتهم فى قلوب الملايين من المصريين المسلمين . وفى ضوء الواقع نجد أن المصريين المسلمين قد استجابوا أن تعاطفوا لذلك . واستجابة المصريين المسلمين لهذا الاهتمام أو تعاطفهم أو محبتهم لأهل البيت لا يمكن أن ترجع بعضها أو كلها بالضرورة الى قبولهم لدعوة بعينها أو التزامهم بمذهب معين . والملاحظ أن دولة الفاطميين قد حكمت مصر فى خلال المدة ٣٦٢ — ٥٦٧ هـ الموافق ٩٧٢ — ١١٧١ م . أى لمدة حوالى ١٩٩ عاما ميلاديا . وقد حاولت هذه الدولة فى خلال فترة حكمها أن تنشر الدعوة الشيعية فى مصر ، وحين أصبحت على وشك الانهيار عاد أهل مصر الى المذهب السنى . وفشلت بذلك المجهودات الهائلة التى بذلها الفاطميون فى سبيل نشر هذه الدعوة فى مصر . واذا كان الفاطميون قد فشلوا فى نشر الدعوة الشيعية ، فان آثار حكمهم المادية مازالت قائمة . منها وأهمها مدينة القاهرة ثم جامع الأزهر وجامع الحاكم وجامع الجيوشى وجامع الأقمر وجامع طلائع بن رزيك . ومن الأماكن التى خلفها الفاطميون ومازالت قائمة فى مدينة القاهرة نجد قصر الشوق والجمالية والحسينية وزويلة والجودرية وبرجوان .. (٣٦) والطرق الصوفية الموجودة فى مصر فى الوقت الراهن ، كما يذكر القارئ ، عديدة . وعدد مريديها لا يمكن أن يستهان به ، وهم منتشرون فى كل قرية مصرية ، وأغلبهم من الفقراء والأميين البسطاء . ومن ثم

لا يمكن اغفال فعالية الطرق الصوفية ومن يقومون عليها على هؤلاء المريدين • ومع ذلك فان كاتب الدراسة يرى أنه لولا أن تكون الدعوة التى تدعو اليها كل طريقة من هذه الطرق قد صادفت هوى فى نفوس مريديها لما التفوا حولها • وهذا الهوى لا يأتى من لا شىء ، فهو بالضرورة نتاج ثقافة المجتمع • ان سيرة مثل سيرة " الامام الحسين " فى ضوء التراث الثقافى المصرى لابد أن تجد صدى فى وجدان كل مصرى ما فى ذلك من شك • فالمصرى القديم قد عرف " أوزيريس " ووعى قصة استشهاده ، وعاشت فى نسيج كيانه على مر الزمان • والتراث الثقافى المصرى ، كما يعلم القارىء ، منذ الماضى السحيق ، مملوء بالشهداء الذين واجهوا الموت دفاعا عن الحق وضربوا الأمثلة الرائعة ، وكانوا القدوة الحسنة • وكل من يعقد المقارنة الموضوعية بين قصة " أوزيريس " (امام الشهداء) وقصة " الامام الحسين " (سيد الشهداء) يلاحظ ان الأول أى " أوزيريس " ، فى احدى الروايات ، كان بشرا عاش فوق الأرض وقاسى من شرورها وذهب ضحية مؤامرة (أخيه " ست ") انتهت بقتله • وكان " أوزيريس " هو " الراعى الحكيم " الذى ماكاد يجلس على العرش حتى حرر الناس من حياة الهمجية وعلمهم الزراعة وشرع لهم القوانين وحثهم على التقوى واحترام الالهة • كان " أوزيريس " يمثل " الخير " بأجلى معانيه فى ظل المناخ الثقافى الاجتماعى الذى ظهر فيه وعاش • وكانت عندما تغيب الشمس لتعود الى الناس فى الصباح ، يرون ، كما يذكر القراء ، صورة " أوزيريس " • وحتى صورة هذا المعبود الأرضية وهى الأصيلة كان يرمز اليها بـ " المحصول الجديد " فهو " زاد الناس " وهو " ماء الفيض " الذى يخصب الأرض • وقد عاشت هذه الصور المتعلقة بـ " أوزيريس " فى وجدان الشعب المصرى واستمرت تعيش ، مرورا بالظروف التاريخية ، التى أكدت حياتها وبقاءها واستمرارها فى ظل عصر الاضطهادات التى ذهبت ضحيتها آلاف المصريين • تلك الاضطهادات التى ظلت

تندلع من آن الى آخر مدى قرن من الزمان (حوالى سنة ١٩٤م حتى سنة ٢٩٥م) . ولا جدال فى أن الذين استشهدوا من المصريين وخاصة الأساقفة منهم قد " قدموا المثل الأعلى لأبنائهم فى البذل والتضحية " .

وكما ذكرت هذه الدراسة من قبل فانه لا جدال فى أن حياة " السيد المسيح " عليه السلام بين أتباعه ، والمعجزات التى جاءت على يديه ، والصورة التى بشر بها آباء الكنيسة عن موته ، ثم قيامته ثانية من بين الأموات فى اليوم الثالث وصعوده الى السماء . وما أكده الكتاب المقدس من سمات الحواريين وقدراتهم ، فضلا عما كان يعيه المصريون قبل دخول المسيحية الى مصر عن " أوزيريس " واستشهاده ثم بعثه ، وعن " ايزيس " وعن " حورس " ، واعتقادهم بنفوذ الموتى العاديين وغير العاديين (مثل الذين يؤلههم الآله " أمن ") وتأثيرهم فى مصائر الأحياء — قد مهد كل ذلك الى اعتراف مسيحى مصرنا الخالدة بقدرات القديسين والشهداء والتسليم بها .

واذا كانت مكانة الآلهة المصريين القدماء قد نالها ، بمرور الزمن ، الأنبياء ثم القديسون المسيحيون الذين هم أحباء الرب " كخروج الشمس فى جبروتها " ، وهم الأبرار " كالشمس فى ملكوت أبيهم " ، وهم الفاهمون الذين ردوا الكثيرين الى " البر " كالكواكب الى أبد الدهور " . وقد أعطاهم الرب " سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف " . " وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم . وأشفوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله " . اذا كانت هذه المكانة الرفيعة قد نالها القديسون المسيحيون كما ذكرنا من قبل عن " القديس مارمينا " الذى حسد عمه أباه ، وسعى عند الملك ، وانتهى الأمر بقطع رأس القديس بحد السيف ، وطرح الجسد فى النار ، وتذرية رماده فى الرياح . وكما ذكرنا عن " القديس بفنوتى " أسقف طيبة الرجل الذى أوتى

من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس. وما جاء في التراث المسيحي عن قصة وجود رأس " القديس يوحنا المعمدان " والعثور عليه في وعاء فخار كان مدفونا ، ولما فتح الوعاء صعدت منه الروائح الطيبة - فاننا نلاحظ أن هذه المكانة الرفيعة قد نالها عند دخول الديانة الاسلامية الى مصر أولياء الله الصالحون وعلى رأسهم " آل البيت " مثل " الامام الحسين " رضي الله عنه . واسم " الامام الحسين " ، كما يعلم قارئ هذه الدراسة ، قد ملأ في عصره وبعده ، كل مكان في البلاد العربية والاسلامية وغيرها من المعمورة . وقد أصبح " الحسين " بعد مأساة " كربلاء " سيد الشهداء ورمز الايمان والفداء ومرضع الحب والتقدير والاكبار . وقد بلغ " الامام الحسين " بنسبه الشريف وعلمه وخلقه الكريم وورعه وتقواه ورعايته لأحكام الدين ، مكانة في قلوب الناس لا تدانيها مكانة . وكما قطعت جثة " أوزيريس " اربا وأجزاء ، قطعت جثة " الامام الحسين " اربا وأجزاء . وكما أصاب " ايزيس " الهلع وملأ قلبها الحزن وهي تبحث عن أشلاء شقيقها وزوجها " أوزيريس " ، نجد أن " السيدة زينب " شقيقة " الامام الحسين " بعد موقعة " كربلاء " قد سيقت مع الأسرى والسبايا في أبشع موكب شهده التاريخ ، وعندما جاز الموكب ساحة المعركة حيث الأشلاء مبعثرة صاحت " زينب " : "يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا " الحسين " بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، يامحمداه هذه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها " . ويلاحظ القارئ أن قصة " رأس الحسين " وما ذكر عن موطنها من أقوال متضاربة وروايات متباينة وخاصة ما ذكر عن نقله الى مصر ، لم يمنع هذا كله المصريين من أن يتعاطفوا مع " الامام الحسين " . ان هذا كله ، في ضوء التراث الثقافي المصري (المسيحي والاسلامي) ، يذكر المصري بـ " رأس القديس يوحنا المعمدان " (النبي يحيى بن زكريا) . أي أن الشك في وجود جثة " الامام الحسين " أو حتى في وجود "رأسه " لم يمنع المصريين في ضوء المناخ الثقافي الاجتماعي الذي يعيشون في ظله من أن يقيموا له مقاما رمزيا

يحج اليه المئات كل يوم ، ويكون عند هم رمزا للقداسة والطهارة . ولم يمنع هذا الشك المصريين من أن يحتفلوا في كل عام بمولد " الامام الحسين " وتجتمع الحشود لهذه الغاية في مسجده بالآلاف . وطوال أيام المولد تذهب حشود من الرجال والنساء والأطفال الى حى الحسين . وتظل الحشود ساهرة حول دقات الدفوف ونغمات الربابة وايقاع الطبول وأصوات المطربين والمنشدين . وحتى اذا احتفل المجلس الأعلى الصوفى بمولد " الامام على بن ابى طالب " رضى الله عنه ، تشترك فى الاحتفال مختلف الطوائف الصوفية فى الساحة الحسينية أمام مسجد " الامام الحسين " . ويؤكد كل ما سبق مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح الامام الشافعى والنص الواضح على اشراك " الامام الحسين " فى النظر فى شكاوى مرسلى هذه الرسائل وتحقيق طلباتهم .

واذا بحثنا فى وجدان المصرى المسلم فى ظل التراث الثقافى المصرى نجد أن " السيدة زينب " قد حلت مكان " ايزيس " أخت " أوزيريس " وزوجته فى آن واحد . وكما وقفت " ايزيس " الى جانب " أوزيريس " فى ولاء لتصد أعداءه وتحافظ عليه ، فعلت " السيدة زينب " نفس الشىء . وكلتاهما فشلتا ، فأعداء " أوزيريس " استدرجوه الى الموت بالحيلة والخيانة ان لم يكن جهارا حتى تغلبوا فى النهاية عليه كما قص ذلك المؤرخ " بلوتارخ " . فعل أعداء " الامام الحسين " ذلك أيضا . استدرجوه الى الموت بالحيلة والخيانة حتى تغلبوا عليه . ولما مات " أوزيريس " كانت " ايزيس " من أتعس المخلوقات . وعندما رأته وهو صريع قالت أختها " نفتيس " : " لقد وجدته صريعا على جنبه على الشاطئ " .. يا أخى لقد بحثت عنك .. ابكى أخاك يا " ايزيس " ابكى أخاك يا " نفتيس " (ابكى أخاك " ومن ثم صار عويل " ايزيس " و " نفتيس " على شقيقهما " أوزيريس " أقدس تعبير معروف عن الحزن لدى قلب المصرى القديم . وعندما كانت تمرض " السيدة زينب " ابن أخيها

" على بن الحسين " فى العشية التى قتل أبوه فى صبيحتها ، وسمعت " الامـــام الحسين " يقول شعرا وكأنه يرثى نفسه ، فاذا بها عندما قال رضوان اللــــه عليــه :

وانما الأمر الى الجليـــــل وكل حى سالك السبيـــــل

تقوم حاسرة حتى انتهت اليه فقالت : " واثكلاه ! ليت الموت أعدمنى من الحياة اليوم . ماتت أمى فاطمة وعلى أبى وحسن أخى ، ياخليفة الماضى ، وثمال الباقى ، فنظر اليها وقال "يا أخية لايذهبن حلمك الشيطان " . فقالت " بأبى انـــت وأمى يا أبا عبد الله ، استقتلت ، ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيــا عليها ... " . عبرت " السيدة زينب " رضوان الله عليها عن مشاعرها الحزينـــة مثل ما فعلت " ايزيس " . وأى مصرى مسلم تهز مشاعره قصة " ايزيس " لابـــد أن تهز مشاعره " قصة السيدة زينب " ، والعكس صحيح . ان المواقف متشابهـــة والمشاعر التى تولدها هذه المواقف لايمكن أن تكون غير ذلك . ولا جدال فــــى أن مظاهر الحزن فى مصر المعاصرة ما هى الا بقية من هذا التراث الحزين " تـــراث " ايزيس " وأختها " نفتيس " ، يتوارثها الناس ثقافيا جيلا بعد جيل . ولا جدال فى أن الاصل فى ذلك كله هو الحزن على امام شهداء السلف " أوزيريس " . (٣٧)
وقد قدر " للسيدة زينب " أن تلعب على مسرح الأحداث السياسية دورا ذا شـــأن . كانت ترقب الأحداث السياسية من وراء ستار فى دار الخلافة فرأت والدها وهــــو يخوض المعركة تلو المعركة ، فى موقعة " الجمل " ثم موقعة " صفين " مـــــع " معاويـــة " ثم يفرغ منها ليلقى الخوارج فى " النهروان " وهكذا على مدى خمس سنوات لم يهدأ فيها حتى فاضت روحه الطاهرة ، ثم شيعت أخاها " الحســـن " الى جوار أمها بالبقيـع ، ثم جاء دور " الحسين " فتهيأت " زينب " لترعـــى أخاها بعد أن رأت الخلافة تخرج من " بيت النبى " بعد أن أصبحت وراثيـــة

فى " بيت بنى أميــة " • ورحلت معه الى " العراق " كما رحلت منذ عشرين عامــا من قبل • واستشهد " الحسين " فى موقعة كربلاء • وقد لعبت " ايزيس " دورا ذا شأن على مسرح الأحداث السياسية أيضا • وذلك بدفاعها المستميت عن ابنهـــا " حورس " ، واصرارها على تثبيته على عرش البلاد كوريث لأبيه " أوزيريــــس " • حاولت " ايزيس " ذلك ولكن لم تكن مهمتها سهلة اذ كان " ست " يقف لهــا بالمرصاد وعرض الأمر على محكمــة الآلهة وبقيت القضية معروضة عليها سنـــوات طوالا ، حتى حكم للوريث بأن يرث عرش أبيــه • واذا كانت " ايزيس " قــد فعلت ذلك لابن " أوزيريس " شقيقها وزوجها ، فان التاريخ يذكر " للســيدة زينب " انه عندما أخذ " ابن زيــاد " يتأمل وجوه السبايا حتى استقرت عيناه على " على بن الحسين " (وكان غلاما مريضا) فأنكر بقاءه حيا • فأمر به أن يقتــل • فاعتنقتــه عمته " زينب " وهى تقول : " يا ابن زياد حسبك منا ، أما رويت مــن دمائنــا ، وهل أبقيت منا أحدا ؟ " • ثم انحنت على الغلام " ابن شقيقهـــا " واحتضنته ليدعن الغلام أو فليقتلها معه • وبالاضافة الى ذلك نلاحظ أن " ايزيس " كانت ضمن الالهة التسعة الذين فى الغرب وكانوا يشكلون محكمة الاله الأعظــم فى مدينة الأموات • تماما كما يعتقد مرسلو الرسائل الى ضريح الامام الشافعــى أن " السيدة زينب " (التى هى عند المصريين المعاصرين بحامة ليست بطلة كربــلاء فحسب ، بل هى أيضا أم هاشم وصاحبة الشورى ورئيسة الديوان) ، هى أيضــا ضمن أعضاء " المحكمة الباطنية " التى تنظر فى رسائلهم وتحكم فى قضاياهم • ولعــل وضع " السيدة زينب " فى هذا المركز الرفيع ان يؤكد استمرار مكانة " ايزيـــس " على مر العصور موجودة فى التراث الثقافى المصرى • فالمصرى المسلم المعاصر فـــى ضوء الحقائق السابقة لا يسعه الا أن يتعاطف مع " السيدة زينب " تعاطـــف جدوده الأقدمين مع " ايزيس " • ومن ثم يعامل " السيدة زينب " فى ضـــوء

ظروفه الاجتماعية والاقتصادية الراهنة معاملة شبيهة بما كان هؤلاء الجدود يعاملون " ايزيس " .

وعلى الرغم من أن العلاقة بين " الامام الحسين " و " السيدة زينب " و " الامام الشافعى " علاقة وطيدة لا تؤكدها فقط العلاقات التى تضمنتها مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعى " بل تؤكدها أيضا رابطة النسب ، وتبرزها وحدة الفكر السياسى ، ويثبتها الولاء لأمير المؤمنين " على بن أبى طالب " ـ فاننا نستطيع أن نؤكد أن فقه " الامام الشافعى " لا يمكن أن يكون فقها شيعيا . انه قطب من أقطاب الدوحة المباركة ، دوحة " رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، ما فى ذلك من شك . ان نسبه يلتقى مع " النبى " فى جده الثالث " عبد مناف " ، انه القرشى الهاشمى الوحيد دون بقية أصحاب المذاهب الفقهية . لقد كان " الشافعى " مثله مثل " على بن أبى طالب " رضى الله عنه ، هاشميا ولدته هاشمية . ولكن الشافعى لم يدع فى ضوء تراثه الفقهى الدعوة الشيعية . كان يحب " على بن أبى طالب " رضى الله عنه والطالبيين نعم ، ولكنه كفقيه لم يكن شيعيا . كان يقول الشعر فى مدح " آل البيت " والدعوة الى حبهم . وأهل البغى عند " الشافعى " هم " معاوية بن أبى سفيان " وجنوده الذين حاربوا أمير المؤمنين " على بن أبى طالب " . كان رأيه فى أهل البغى يؤيد حزبا تحاربه الدولة التى كان يعيش فى ظلها . كان متعاطفا مع هذا الحزب ما فى ذلك من شك ، ولكنه لم يقل ماقال الا عندما ذهب الى مصر . لم يحفل عندئذ بأن يكون رأيه فى أهل البغى يؤيد حزبا تحاربه الدولة . ومع ذلك فكل ما قاله عن قتال أهل البغى لم يكن دراسة تاريخية ، بل دراسة فقهية ، وانه قبل ذهابه الى مصر كان لا يخوض فى الخلاف الذى وقع بين " على " و " معاوية " ، وانه استطاع ببراعته وقوة حجته وسرعة بديهته أن ينقذ رقبته من " هارون الرشيد " فى أثناء محنته متهما بالتشيع " لعلى بن ابى طالب " رضى الله عنه .

ولا جدال في أن صلة " الامام الشافعي " بآل البيت كانت عاملا هاما من عوامل ارتفاع مكانته عند مرسلي الرسائل الى ضريحه . هذه المكانة التي تبدو كما لاحظ الكاتب اعلى من مكانة بعض الملوك والحكام بل هي أقرب الى مكانة الكريم المتعال رب الملوك والحكام . ولكن هناك عوامل أخرى بالضرورة لهذه المكانة الرفيعة . فهو الرجل الذي يوصف بانه كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين وأنه حمل نصف علم الدنيا في حياته القصيرة ينصر به الحق على الباطل . ويذكر المصريون ما في ذلك من شك أن أول ما صنعه "الشافعي" عندما استقر به المقام في مصر كان أن ذهب الى قبر " الامام الليث" فزاره ، وبعد أن فرغ من زيارته بحث عن آرائه وفقهه انصافا للشريعة في شخص " الامام الليث" . ومن ثم أصبح " الشافعي " عند المصريين " قاضي الشريعة " . فالعلماء والحكماء الذين يدعون الى توطيد العدل ونشر نور المعرفة ، منذ الماضي السحيق ، منذ الحكيم المصري القديم " ايبور " (منذ ٤٧٠٠ سنة*) ومن كانوا قبله ، مرورا بالقديس " بفنوتي " (الهيكل الحي للحكمة الالهية) والرجل الذي أوتي من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس – لهم مكانة عند المصريين لا تعدلها مكانة . ويذكر قراء هذه الدراسة ما يخلعه مرسلو الرسائل الى ضريح " الامام الشافعي " على الامام من ألقاب تحقيقها وتصحيح الزائف منها أمران مهمان للغاية . وعلى الرغم من أن هذا التحقيق خارج عن موضوع الدراسة الحالية ، فان الكاتب قد لاحظ تكرار وجود عبارة " ياللي حكمت بين أمك وأبيك بالعدل " في ٢٨ رسالة من الرسائل التي أرسلت الى ضريح الامام الشافعي . وهذه العبارة يخاطب بها المرسل في رسالته " الامام الشافعي " باعتباره قاضيا عادلا بلغ من انصافه أنه حكم بين أمه وأبيه ولم يخش في الحق والعدل لومة لائم . وقد أرسل هذه الرسائل ٣٠ شخصا منهم أربعة عشر ذكرا وأربع عشرة أنثى واثنان تعذر التعرف على نوعهما . ومن حيث مضمون هذه الرسائل فقد وجد أن خمسا وعشرين رسالة تضمنت شكاوى وطلبات ، أما الرسائل الثلاث الباقية

---

* حكيم مصري عاصر الملك ببي الثاني آخر ملوك الأسرة السادسة .

فقد تضمنت واحدة شكوى فقط والثانية طلبا فقط والثالثة لم يذكر فيها شيء صراحة ·
والملاحظ أن هناك عدة روايات تدل على أن أبـا الامام الشافعي مات بعـد
مولده بقليـل · وانه قد أذن " للامام الشافعي " في الافتاء وعمره خمس عشـرة
سنة أو عندما كان ابن العشرين · أى أن عبارة " ياللى حكمت بين أمك وأبيـك
بالعدل " على الرغم من زيفها فانها تعيش في وجدان نحو ١ر١٧ ٪ من مرسلـى
الرسائل الى ضريح الامام الشافعي · ان هؤلاء لا يرون في هذه العبارة " اسطورة "
بل " حقيقـة " · (٣٨)

ومن الغريب ان الله ، كما تقول الرواية ، قد حبا " القديس بفنوتيـس "
موهبة شفاء المرضى وأجرى على يديه من الآيات والعجائب ما زاده في قلوب النـاس
اجلالا وتعظيما · ومرسلو الرسائل الى ضريح " الامام الشافعي " يعتقدون فـى
الامام انه قادر على فعل المعجزات والعجائب وان كراماته لا تعد ولا تحصـى ،
وان نفوذه على الأحياء يكاد أن لا يدانيه نفوذ · وكما ضرب " القديس بفنوتيـس "
وقلعت عينه اليمنى ، وبترت ساقه اليسرى ، فان " الامام الشافعي " قد عـذب
كذلك في عهد " هارون الرشيد " وسيق اليه في موكب المهانة والمذلة ، وفي أواخـر
أيامه تربص به بعض السفهاء ممن تعصبوا لأحد مناوئيـه " حتى اذا خلت الحلقـة
من كل أصحابه وبقي وحده ، وخلا الجامع من رواده ، باغته السفهاء وانقضوا يضربونـه
ضربا عنيفا بهراوات كانوا أخفوها في ملابسهم ، وظلوا يضربونه حتى سقط مغشيـا
عليه وهربوا " ، ومرض أياما بعد ذلك بسبب هذا الضرب المؤلم ثم مات شهيد الرأى
بعد حياة حافـلة بالنضال الفكرى · (٣٩)

وعندما صمم الوالى على عدم ارجاع جسد " القديس مار مينا " الى مكانـه
الأصلى (بجهة مريوط) وأراد أخذه الى الاسكندرية ، تقول الرواية ، كما يذكـر
القارئ ، : " وفيما هم سائرون مروا في طريقهم على " بحيرة بياض " (بجهة مريوط)

مكانه الأصلى ، برك الجمل الحامل له ولم يبرح مكانه بعد الضرب الكثير . فنقلوه على جمل ثانى فلم يتحرك من مكانه أيضا . فتحقق أن هذا أمر الرب " ونجد أن ما يشبه هذا حدث ، كما تقول الرواية ، عندما أريد نقل جثة " الامام الشافعى " الى بغداد بعد وفاته . " فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين ، فتركوا ذلك " . تماما كما حدث قبل ذلك ، كما يذكر القارئ ، عندما وجد رأس " القديس يوحنا المعمدان " مدفونا ، فلما حفرا موضع المكان المدفون فيه رأس القديس ، وجدا وعاء فخارا مختوما ، ولما فتحاه صعدت منه روائح طيبة . ويذكر قارئ الدراسة الحالية ان "هشام بن الكلبى " ذكر : ان الماء لما أجرى على قبر " الحسين " رضى الله عنه ليمحى اثره نضب الماء بعد أربعين يوما ، فجاء اعرابى من بنى أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال : بأبى أنت وأمى ماكان أطيبك وأطيب تربتك ، ثم أنشد يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

واذا كان " أوزيريس " مازال حيا فى وجدان الشعب المصرى ، فاننا نلاحظ أن نفوذه فى العصر المصرى القديم كان فى عالم الآخرة السفلى . فقد كان على الروح ، فى ضوء العقيدة السائدة فى ذلك العصر ، قبل أن يشارك السعداء الآخرين الذين سبقوه الى الجنة ، أن يمر بامتحان قاسى أمام اله الآخرة "اوزيريس" ، ونعنى بذلك انه كان لابد أن يحاكم أمام محكمة العدل فى الآخرة عن كل أعماله فى الدنيا . ونلاحظ أيضا أنه أى " أوزيريس " باعتباره اماما للموتى يحل فى " منف " محل " سكر " حارس جبانتها ، ثم يبلغ قلب الصعيد فيحل محل "أنوبيس" حارس جبانة " ابيدوس " . وقبل أن تنتهى أيام الدولة القديمة أصبح كل مصرى، كما يذكر قارئ هذه الدراسة ، يمنى نفسه بنعيم الخلد فى دولة " أوزيريس "رب الموتى"،

بل اعتقد مصريو الدولة الوسطى أن الموت سيحول كلا منهم الى "أوزيريس" ، ففى رحابه يتمتع الجميع بنعيم الحياة لا فرق بين غنى وفقير أو بين شخص ينتمى الى الأسرة الحاكمة وآخر من عامة الشعب . ولعل مرسلى الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " قد عرفوا هذه العناصر الثقافية الهامة أو نقلت اليهم ، واستبدلوا بنفوذ " أوزيريس " نفوذ " الامام الشافعى " . فالامام الشافعى فى ضوء مناقبه العديدة التى ذكرناها فى هذه الدراسة ، فضلا عن كونه مسلما يمكن أن يكون حيا فى قبره (نفس عقيدة المصريين القدامى) . وانه كان منذ زمن الصبا يرى " النبى صلى الله عليه وسلم " فى النوم . وكان " النبى " بعد أن يفتح فمه يمر من ريقه على لسانه وفمه وشفتيه ويقول عليه الصلاة والسلام : " امش بارك الله فيك " . وفى مرة أخرى رأى " الشافعى " " النبى صلى الله عليه وسلم " رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته ، أقبل على الناس يعلمهم ، فدنا منه وقال له : " علمنى " ، فأخرج الرسول عليه الصلاة والسلام ميزانا من كمه وقال : هذا لك -- ومع ذلك فاننا اذ نشير هنا الى محكمة " أوزيريس " نشير فى الواقع الى " محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات " فهل هى التى أطلق عليها مرسلو الرسائل الى " ضريح الامام الشافعى " " المحكمة الباطنية ؟ " ان " أوزيريس " وهو يرأس محكمته كان ميتا . و " الامام الشافعى " وهو يرأس محكمته قد مات فعلا منذ ألف ومائة وستين عاما حتى كتابة هذه السطور . واذا كان تشكيل محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات يتكون من الآلهة التسعة الذين فى الغرب (أى الذين ماتوا) ، فالملاحظ ان تشكيل المحكمة الباطنية يذكر ضمنا فى العادة لا صراحة ، فكاتب الرسالة قد ينص على أن تنظر القضية " بأقرب جلسة والحكم بالنفاذ ويكون ذلك الحكم مشمولا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان السيدة

زينب بنت الامام على رضى الله عنها وأرضاها وأخويها الحسن والحسين وجميع الأولياء " والملاحظ أن الذكور والاناث ممثلون فى كل من المحكمتين، وان أعضاء محكمة " أوزيريس " كلهم أموات ، فى حين أن بعض أعضاء محكمة "الامام الشافعى " قد يكونون من الأحياء . فذكر " جميع الأولياء " يتضمن بالضرورة الأحياء منهم والأموات * . ويذكر القارئ ورقة البردى السحرية من العصر المسيحى فى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادى، وأنها على الرغم من أنها ورقة سحر فهى تتضمن طلب المعاونة والمساعدة من السيد المسيح ومارى العذراء ومن كل ملائكة الطبقة العليا ميكائيل وجبرائيل وسوريال ومن زكريا القديس ومن الشهداء فضلا عن أحد المتوفين " الذى يوجد فى كنف " الآله " . والمطلوب منهم المعاونة والمساعدة فى هذه الورقة يشابهون من حيث المكانة أعضاء المحكمة الباطنية " الشافعية " !! وقد يلاحظ القارئ كما لاحظ الكاتب أن القضايا المعروضة على محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات تختلف عن القضايا التى تتعلق بالمحاسبة الأخروية عن طريق الموازين ، ولكنها تشبه الى حد كبير بل ربما تكون نفس القضايا التى يعرضها مرسلو الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " . ولعل ذكر خلفاء " النبى صلى الله عليه وسلم " الكرام (الخلفاء الراشدين) والأربعة الأئمة (أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل) صراحة ضمن أعضاء المحكمة الباطنية ، ينفى نفيا قاطعا وجود أى نوع من أنواع الدعوة الشيعية ، وان أكد التعلق بآل البيت والتعاطف معهم بل ومحبتهم من أمثال " الامام الحسين " و " السيدة زينب "

---

* يذكر البعض ناعيا أن من الناس من يصدق بكرامات الأولياء الذين ليسوا فى زمنهم كمعروف والسرى والجنيد وأشباههم ، وكذبوا بكرامات أولياء زمانهم . ويتضمن هذا المعنى وجود أولياء أحياء لهم كرامات .

و " الامام الشافعى " . والقارئ المدقق يرى أن هذا التعلق وهذا التعاطف وهذه المحبة ، ترجع جميعا عند المصريين المسلمين المعاصرين لا الى الأواصر الدينية فحسب بل الى الكثير مما ذكرناه من قبل . والملاحظ أنه لا " الامام الحسين " ولا " السيدة زينب" ولا " الامام الشافعى " قد ولدوا فى مصر . وانه عندما ماتت " السيدة زينب " فى سنة ٦٢ هجرية (٦٨١ ميلادية) فى مصر كانت قد وصلتها من " المدينة " فى سنة ٦١ هجرية (٦٨٠ ميلادية) ، وأنه عندما مات " الامام الشافعى " فى سنة ٢٠٤ هجرية (٨١٩ ميلادية) فى مصر كان قد قدمها فى سنة ١٩٩ هجرية (٨١٤ ـ ٨١٥ ميلادية) أى أنه لا " الامام الحسين " ولا " السيدة زينب" ولا " الامام الشافعى " قد نشئوا ثقافيا واجتماعيا فى مصر . صحيح ان الفترة التى عاشها " الامام الشافعى " قد يسرت له أن يعيد كتابة ما ألفه فى نحو ثلاثين عاما ، وزاد على ذلك كتبا جديدة كتبها أو أملاها . وبلغ مجموع ما كتبه فى مصر آلاف الصفحات وجمع معظم ما ألفه فى مصر فى كتاب " الأم " . وقد أجمع العلماء بلا نزاع على صدق ما جاء فى " الأم " من آراء منسوبة " للشافعى " فهو الحجة الأولى فى مذهبه والنقل الأول الصحيح لآرائه فى الجديد . (٤٠) ويعنى ذلك أن الروايات عن " الامام الحسين " و " السيدة زينب " و " الامام الشافعى " كما نقلت الى مرسلى الرسائل الى "ضريح الامام الشافعى " ومن على شاكلتهم ، قد صادفت هوى فى نفوسهم . وهذا الهوى كما ذكرنا من قبل لا يأتى من لا شئ ، فهو بالضرورة نتاج ثقافة المجتمع التى تعكسها ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ـ ١٠ ـ

فالملاحظ ان مرسلى الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " اذ يعظمون من شأن الامام نراهم يحقرون من شأن أنفسهم ويضعونها فى مستوى الذل والمهانة ،

ويبدون وكأنهم مغلوب على أمرهم ولا كرامة عندهم . سواء خاطبوا " الامام الشافعي " بالنثر أو بالشعر أو ما يشبه الشعر . فنجد مثلا من يصف نفسه مخاطبا الامام " بالعبد الفقير " أو " بالمظلوم محسوبكم " أو " بالمحسوب " أو " بالخادم " أو " بالابن الغلبان " . وقد يترنم أحدهم وهو يخاطب " الامام الشافعي " بالشعر أو ما يشبه الشعر ، قائلا :

على باب عزتكم وقفت بذلتي
وأطرقت رأسي من عظيم خطيئتي
وعفرت وجهي رغبة في رضاكم
بترب نعالكم ثم أسبلت دمعتي !!

ان هذا التحقير وهذا الذل وهذه المهانة ان دلت على شيء فانما تدل على أن هؤلاء الناس ومن على شاكلتهم أناس مطحونون مقهورون ما في ذلك من شك . والقهر كما يولد الشعور بالعداوة الفردي أو الجماعي أحيانا فانه يولد الشعور بالنقص أو الشعور بالذنب الفردي أو الجماعي أحيانا أخرى . وهنا الفرصة الفريدة التي تحقق بها الطرق الصوفية بعض وظائفها . فالانتماء الى احدى الطرق يعني اتاحة الفرصة للعضو لكي يجد أحد النماذج أو بعض النماذج " للمنافذ الاجتماعية غير الضارة " التي ينفس أعضاء الطريقة عن طريقها عن هذا الشعور بالعداوة الفردي أو الجماعي أو عن هذا الشعور بالنقص أو الشعور بالذنب الفردي أو الجماعي . ومفهوم " المنافذ الاجتماعية " يعني في هذه الدراسة الأسلوب أو الأساليب التي يمكن عن طريقها أن تفرغ شحنات الدوافع العدوانية عند أعضاء المجتمع أو أعضاء الجماعة بشرط أن لا تخرق هذه الأساليب القواعد الأساسية اللازمة لبقاء كيان النظام الاجتماعي العام . والانتماء الى احدى الطرق الصوفية أيضا ييسر للعضو المقهور الشعور بالحماية . فعمليات التضامن بين الأعضاء ، وتماسكهم في ظل مناخ ثقافي اجتماعي معين ، فضلا عن احساسهم بنوع ما من الامتياز ، تكون كل هذه الأمور

الملجأ الثقافى الاجتماعى الأمين لكل عضو منهم . والانتماء الى احدى الطرق، كذلك، يتيح للعضو فى ضوء ماذكرناه آنفا عند ما تحدثت الدراسة الحالية عن " اجازة " أحد خلفاء " الطريقة الخلوتية الجنيدية " أنواعا شتى من المعرفة وخاصة ماتعلق منها بالسلوك الانسانى والنظرة نحو الحياة والنظرة نحو الموت . أى أن العضو يأخذ " عهدا " . والعهد هو " معاهدة الانسان ربه على فعل المأمورات واجتناب المنهيات والسير على ما رسمه الله ورسوله ، ومخالفة النفس والهوى والشيطان ، وان يكون هذا العهد على يد رجل صالح (الخليفة) أحل ما أحله الله وحرم ما حرمه الله ورسوله وفعل الصالحات ونبذ ذميم العادات وأن يكون قدوة طيبة لغيره ، يرى الله ويريهم اياه وينساق الى الخير ويسوقهم اليه ، ويبعد عن الشر ويبعدهم عنه ، ممتثلا قول الله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله -" (٣ م آل عمران : ١١٠) . فمن هداه الله واجتباه ، ووفقه الله للسير فى طريق الله فيأخذ الميثاق ويعاهد ربه ومولاه "*.

والملاحظ أن مرسلى الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " ، هم فى الأغلب الأعم من المنتمين الى الطرق الصوفية أو الى بعضها المنتشرة فى ربوع المجتمع المصرى . فالأماكن التى أرسلت منها الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " متعددة . فهى تأتى من خمس عشرة محافظة من محافظات الجمهورية . وليس معنى هذا أن كل الناس الذين يعيشون فى محافظات الوجه البحرى أو محافظات الوجه القبلى يرسلون الى ضريح الامام رسائل من وقت لآخر . كما لا يعنى هذا أن كل من يرغب فى ارسال رسالة الى ضريح الامام يفعل ذلك . فقد لا يتيسر له أن يكتب الرسالة لأنه أمى

---

* أنظر الملحق رقم (١)

(على الرغم من أن ٩١ رسالة من الرسائل كانت مضاء ، أى بنسبة نحو ٥٩٪ من الرسائل كلها ، فالكاتب يرى أن جميع الأسماء المضاة لم تكن بالضرورة بخط المرسلين أنفسهم ، بل كانت بخط كاتب الرسالة وليس صاحبها) . ولعل القارئ أن يلاحظ أن انتماء مرسلى الرسائل الى الطرق الصوفية ينقصه الدليل اذا قارنا بين ما تضمنه " العهد " من " معاهدة الانسان ربه على فعل المأمورات واجتناب المنهيات والسير على ما رسمه الله ورسوله ... الخ " . وبين ما تضمنته الرسائل المرسلة وخاصة ما تعلق منها " بالامام الشافعى " وما خلعه المرسلون على الامام من ألقاب ونسبوا اليه من مناقب وكرامات . والملاحظ أن المجتمع المصرى قد منى بالمتصوفة أرباب الطرق ، وهم كما ذكرنا من قبل حوالى سبع وستين طريقة أو ربما أكثر . ان الكثير من هؤلاء قد لا يعملون بما يقولون أو يكتبون . وفى ضوء الملاحظة بالمشاركة نسمع من هؤلاء الأذكار المحرفة ونرى الألعاب البهلوانية ، ونشاهد من يتظاهر بأكل النار والحيات والزجاج ، ومن لا هم له الا أن يجبى من المريدين الضرائب وكأنها أموال أميرية . ونلاحظ النذور والهدايا تقدم الى مشايخ الطرق كأنها سوقة الى حرم الله تعالى ، أو مبذولة الى عيال الله الفقراء والمحاويج . وقد لاحظ المرشد الامام الكبير " أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكى " كل ذلك وأكثر منذ أن تخرج فى " الأزهر " فى عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) ، بل وقبل ذلك . وحمل على المتصوفة أرباب الطرق المخالفين حملة شعواء ، وأبان للعامة أنهم على غير هدى وان ما يقدم لهم من الضرائب حرام وسحت ، وكل لحم ودم نبتا من حرام فالنار أولى بهما . وان الطرق الصوفية ليست حرفا ولا مهنا بل هى بأذكارها المحرفة وضرائبها ونذورها ، شارة سوداء تشوه جمال الدين الاسلامى ، وتجعل الأجانب من أعداء الدين ينظرون الينا نظرة السخرية والازدراء ، فى حين أن الدين منهم براء ، وأن " سيدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله " يمقت

هؤلاء .(٤١) وقد مر منذ هذه الدعوة الرشيدة حوالي خمسة وثمانين عاما ميلاديا . ومع ذلك فاننا نجد الظاهرة مازالت موجودة وأن الطرق الصوفية المخالفة تضاعف عددها بل ربما زاد على الضعف* . ومن الأمثلة نجد أن احدى الطرق وهي تتحدث عن مناقب شيخها ، في كتاب ألف خصيصا لتحقيق هذا الغرض ، تدعو الى أن كل من اطلع على هذه المناقب على وجه الاعتقاد أو سمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء وان من اطلع ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والأموات سواء . ويؤكد هذا الكتاب على أن طريق القوم (يقصد الشيخ ومريديه وأحبائه والمتعاطفين معهم) مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء . وعن سيرة شيخ هذه الطريقة يقول المؤلف " ولد رضي الله عنه في الحادي عشر من شهر أكتوبر لعام ألف وتسعمائة وعشرة ميلادية من أبوين صالحين وذلك بعزبة ابراهيم باشا أدهم الملحقة بالزاوية الحمراء قسم شبرا مصر . وكان والده ناظرا لزراعة السيد المرحوم ابراهيم باشا أدهم . وكان شديد الحب بالمجاذيب الغارقين في شهود جلال الله وكان بهي الطلعة حسن الوجه تحمل بين يديه الرايات على الطريقة البيومية الأحمدية ويتصل نسبه "بالامام الحسن رضي الله عنه " . وأما أمه فهي حفيدة الشيخ أحمد الشناوي العالم الشهير بالتقوى والزهد والصلاح وتتصل نسبها لسيدي " أحمد البدوي رضي الله عنه " . وقد بلغ من صفاء معدنها أنها كانت تشاهد الأنوار النبوية أي ترى " النبي صلى الله عليه وسلم " كثيرا ، وكانت ترى المؤمنين من صالحي الانس والجن والكثيرين من الأولياء المنتقلين رضي الله عنهما

---

* كان عدد الطرق الصوفية في عام ١٩١٠ م ، ٢٩ طريقة فقط (أنظر الملحق رقم ٢) ، وأصبح العدد الآن طبقا للجدول الرسمي ٦٧ طريقة (أنظر الملحق رقم ٣) .

وعنهم أجمعين " . ويذكر مؤلف كتاب المناقب هذه أن " شيخنا قد سلك الطريق بقوة وايمان راسخ فهدى الله على يديه جموعا غفيرة وقلوبا كانت متحجرة حتى صار منهم الأولياء وأرباب الحالات " . ومن مناقب الشيخ يذكر المؤلف فيما يذكر أن الشيخ عندما انتقل الى عمل الميكانيكا فى مصنع به ماكينات بخار وغاز وسيارات حدث أن الشيخ توجه الى العمل ذات يوم " وهو فى حالة جذب شديد ودخل على الأسطى محمود الخراط فقرأه السلام فرده ثم قال ربنا يسلمنا من هذا اليوم فسأله لماذا ؟ فقال : أراك اليوم بغير عادة ، فقال له : نعم أريد أن أمسك الوابور الذى يدير حركة الورشة وأوقفه بضغطى على السير ، فما سمع منه هذا فزع وفر هاربا خارج الورشة خوفا من المسئولية لأنه يعلم أنه يتكلم الصدق وأن فى جوانحه شيئا لا يعلمه الا الله " . ويستطرد المؤلف ويقول : سار شيخنا نحو الوابور وصوت السير يصم الآذان فوقف تحته وهو يصول ثم رفع السير بيده اليمنى الى أعلى وضغط بيده اليسرى عليه الى أسفل فكان السير يرعد ويجتمع ويتفرق الطرفان وعندما اجتمعا أمسكهما بكلتا يديه وضم الأعلا على الأسفل على بعضهما بيد القدرة وهو فى حالة الجذب وعندما سمع صراخ الطنبور من الاحتكاك لأن الوابور كان مستمرا فى الدوران والسير ساكن لا يتحرك وارتفع صوت الوابور وكأنه الصراخ ولا مغيث له وعندئذ تسابق جميع العمال والصناع على هذا الصراخ وهذه الاستغاثة وهرولوا الى مصدر الصوت والصراخ وهو الوابور فوجدوا شيخنا ممسكا بالسير وقد وقف الوابور عن الحركة . وعندما تيقظ شيخنا من هذه الحالة وجد العمال ينظرون اليه ولا يعلمون السبب فى توقف الوابور ، وحضر الأسطى محمود الخراط ومد يده مصافحا وهو يقول له : نحمد الله على سلامتك ، ووالله لو كان خمسون رجلا غيرك تقدموا نحو السير لفتك بهم جميعا ، ولكن عناية الله هى التى أعانتك . وعندما أمر الشيخ العمال برفع السير وادارة الوابور مرة أخرى حتى لا يتعطل العمل فعلوا ، وعاد العمل " .

ولم يقتصر هذا الشيخ على التعليم المدنى الذى سار فيه شوطا ، بل جنح الى الكتب العربية يدرس كتب الفقه على المذاهب الأربعة والأحاديث وتفسير القرآن الكريم ، وأكثر من التبحر فى معانيه الخالدة الظاهرة والباطنة ، قائما فى نفس الوقت بدراسة ما استنبط منه من أحكام الشريعة وفقا لعلم أصول الفقه ، واضعا القرآن الكريم الهدف الأسمى والصراط المحمود . ثم عرج من هذا الباب على كتب التصوف " للامام الغزالى ومحيى الدين بن العربى وابن عطاء الله السكندرى وابن عجيبة " وغير ذلك من كتب أئمة التصوف والمراجع الدينية . وقام الشيخ فى ذلك الوقت بدراسة علم الكيمياء وكتب الطب القديمة والحكمة " لابن لقمان " وتذكرة " داود الانطاكى " . ثم عرج على علم الرمل " لطمطم الهندى " عن نبى الله " سيدنا ادريس عليه السلام " ، وعلم السيمياء ، وعلم الحرف . و " منّ الله على شيخنا وأفاض عليه فاطلع على بحار النور والبيت المعمور " .

ويذكر الكتاب المشار اليه وهو يتحدث عن مناقب " الشيخ " تحت عنوان " المدرسة العلامية " انه " حينما يمد شيخنا رضى الله عنه يده ، معطيا ابنه العهد والميثاق ليسير فى طريق السالكين فى طاعة الله وعلى قدر استعداد وجهاد المريد ومواظبته على تأدية الفرائض الدينية الشرعية ومواظبته على الأوراد ، وبقدر المجاهدة تكون المشاهدة ، وبقدر التملية تكون التحلية ، وفائدة هذا الامداد تطهير القلوب من الاغيار وتقديس الأسرار المقدسة من غبش الحس والأقدار والنظر الى الأنوار ، فلا تزال أمطار المدد تنزل على أرض النفوس الطيبة والقلوب المطهرة والأرواح المسيرة والأسرار المقدسة حتى تملأ بأنوار المعانى وتتشق لها أسرار الذات وتتفلق لها أنوار الصفات فتغيب بشهود الذات عن أثر الصفات ثم ترد الى شهود الصفات والذات بالصفات لا يجمعها عن فرقها ولا يفرقها عن جمعها فتعطى كل ذى حق حقه وتوفى كل ذى قسط قسطه .

قال شيخنا العربي رضي الله عنه في بعض رسائله : " فان قلتم أي وقت تكون كالجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قلت اذا زهدتم في الدنيا بالكلية وقطعتم الرجوع اليها البته ثم اعتقدتم في شيوخكم أنهم على قدم الأنبياء عليهم السلام ومن ورثة النبي صلى الله عليه وسلم ، لتنزل عليكم المدد بالليل والنهار والشهر والعام وكل وقت وساعة ولحظة حتى تمتلئ قلوبكم بمعرفة الله وتطمئن بذكره فتكونوا كالجبال الراسية ، لأن الزاهد في الدنيا تفرغ قلبه لله ، فاذا نزل المدد وجد القلب متسعا مطهرا فيملأ من نور جلاله وجلاء بحلية أسراره ، فشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار " .

ويؤكد مؤلف هذا الكتاب أن من مدرسة الشيخ " تخرج تلاميذ لهم ارتفاع القدر ، وصاروا قوادا للجيوش اللاهوتية ، ويتكلمون باللغات السريانية . وصار لكل منهم عساكر موحدون ، وجنود علاميون ، ومعلمون فتحت على أيديهم البلاد ، ودانت لهم الرقاب ، وخضعت لهم الأعداء والأحباب ، فصارت بيوتهم كعبة للزائرين ، يوحدون الله ويذكرونه ، رضاؤهم من رضا رب العالمين ، كما صار منهم أرباب الحالات . فمنهم الابدال وأهل التصريف والأوتاد . ومن هذه المدرسة أيضا تخرج الأقطاب والانجاب وفحول الرجال والأبطال وشيوخ وشبان ملوك توجوا بتاج النور وحسن الخصال " . ويصف المؤلف المذكور أن مدرسة الشيخ ليست بالأمر الهين اليسير ، فان الشيخ يستعمل تارة الضرب والطرد والتأديب والتضحية . ويستطرد قائلا : " فلم يتخرج منها الا من سبقت له السعادة الكونية . مدرسون الاهيون وسماويون وعلماء لدنيون ، مدرسون اللغات اللاهوتية والكونية والرحموتية العرشية والعلوية والسريانية والجبروتية والكرمية والعبرية وغير ذلك من اللغات .... " . ثم يمثل لهذه اللغات فيذكر : " لغات الطيور والوحوش والجماد والنبات والدواب ، ولغات الماء وحفيف الأشجار وسراج الأقمار والضوء " .

ويزيد على ذلك فيذكر أيضا : " لغات الملأ الأعلى والأفلاك والأملاك وساكنيهم ولغات أهل الاشارة والعبارة والملوك الدوارة ولغات البيت المعمور " . وبعد أن يذكر المؤلف أنواعا أخرى من المدرسين الذين تخرجوا فى المدرسة العلامية، ومن الرجال الذين حملوا مالاتحمله الجبال والأرض والسماء - نجده يقول :
" ننعم هذه المدرسة أخرجت القواد الفاتحين . أطال الله عمر شيخنا رضى الله عنه وبارك فيه وزاده مددا من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله عن مشايخنا وجميع أولياء الله الصالحين -- " . (٤٢)

ولا سبيل لكاتب الدراسة الحالية للتعليق على ماسبق . فالقارئ يجد ما فى السطور وما بين السطور ما يكفيه . ان الدراسة الحالية تهتم أول ما تهتم بعلاقة الطرق الصوفية بالدعوة الى الأولياء والاهتمام الأكيد بآل البيت، فالطريقة الصوفية هى المدرسة الأكيدة لهذه الدعوة ، ويؤكد ذلك ما ضمه كتاب "جامع السعود من عوالم الشهود المقرب الى علام الغيوب " ، فهو يتضمن فضلا عن أحكام الطهارة وأركان الصلاة على مذهب " الامام الشافعى " ، خطبا منبرية وأحاديث نبوية وكلام السادة الصوفية ، والأسرار الربانية فى الحضرة النورانية ، وأحزاب وأوراد ومدح فى الرسول وآل بيته . وشرح المملكة الانسانية (يقصد شخصية الانسان فهى مدينة فى ولاية القلب ، وكل من فى هذه المدينة من سمع وبصر ويد وقدم وجميع الجوارح رعايا وخدم للقلب ، فهم مسخرون له بالقهر مستخدمون له تحت الأمر والنهى) ، وآداب المريد ، وكلام المؤلف فى طريق القوم والسادة الصوفية .

ولا جدال فى أن كل من يقرأ مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعى " يجد انعكاس المناخ الثقافى الذى يسود العديد من العناصر الثقافية السابق ذكرها . ويكفى أن نذكر جزءا من مضمون احدى الرسائل :

---

* أنظر الملحق رقم (٤)

" فقد أرسل رجل من كفر عجيهة مركز ههيا محافظة الشرقية ، ذكر اسمه ، وكتب رسالته على ورقة عادية بتاريخ ١٢ من ابريل سنة ١٩٥٨ م الموافق ٢٣ من رمضان سنة ١٣٧٧هـ قال بعد ذكر البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على أشرف المرسلين النبي الأمي ، موجها خطابه الى الامام الشافعي :

يتشرف بعرض هذا على فضيلتكم العبد الخادم فلان من كفر عجيهة مركز ههيا شرقية .

المدد يارسول الله

المدد ياسيدنا الحسين ، المدد ياصحبة الشورى يا أم هاشم ،
المدد يا أبا العلمين يارفاعي ، المدد يا أبا الربيعين ياجيلاني ،
المدد يا أبي اللسانين يابدوى .
ياباب الرسول ياباب القبول يا أبا الفراج المدد .
المدد يا أبا العينين يادسوقي ، المدد ياكريمة الدارين يانفيسة العلوم يامبرقعة بالأنوار ، المدد ياسيدى شهل يامنوفي

المدد المدد يارجال الله

انتم الوسيلة الى الله العلى القدير أن ينتقم لى من كل من أذانى وأخذ أمتعتى وخانى فى منزلى ... " . (٤٣)

وارتباط الطرق الصوفية بالموالد ، كما سبق أن ذكرنا ، ارتباط أكيد . نجد ذلك واضحا فى موالد " النبى " عليه الصلاة والسلام ، و " الامام على بن أبى طالب " و " الامام الحسين " و " السيدة زينب " و " الامام الشافعى " . ونجد ذلك واضحا أيضا فى الموالد التى يرتبط أصحابها بالطرق الصوفية ارتباطا أصبح عند الرأى العام عاما . ومن هؤلاء " السيد أحمد البدوى " بطنطا ، و " السيد ابراهيم

الدسوقى " بدسوق . ونجد ذلك واضحا كذلك فى الموالد التى يعتبر أصحابها من مؤسسى الطرق الصوفية . ومن هؤلاء المولد الذى تشرف عليه " الطريقة الحامدية الشاذلية " احياء لذكرى " الشيخ سلامة حسن الراضى " مؤسس هذه الطريقة .

وتشترك الطرق الصوفية فى احتفالات المناسبات الدينية المختلفة مثل موكب الهجرة وموكب رؤية هلال رمضان . وفى هذه المواكب يجتمع أهل الطريقة فى صفوف منتظمة وقد لبس كل واحد منهم وساما مصنوعا من القماش بلون معين يكتب عليه اسم الطريقة بلون آخر ، ويتقدم الموكب حملة الأعلام واللافتات والبيارق ، وقد كتب عليها " لا اله الا الله محمد رسول الله " وأيضا اسم الطريقة . والملاحظ أن ترتيب الطرق اذا اجتمعت فى أى موكب يكون بحسب نظام معين تحدده اللائحة الداخلية للطرق الصوفية* .

ويذكر قارئ الدراسة الحالية خروج " السيدة زينب " من المدينة أو اضطرارها الى ذلك ثم رحيلها الى مصر ، وكان فى مقدمة مستقبليها " مسلمة بن مخلد الأنصارى " والى مصر . وقد وصلتها بعد موقعة " كربلاء " بأكثر من سبعة أشهر . وتذكر الرواية أن " السيدة زينب " قد استقبلت من قبل أهالى مصر أعظم استقبال ، وساروا بها الى قرية ترب (بلبيس) ، فلما أطلت على المستقبلين " أجهش الجميع بالبكاء وحفوا بركبها حتى اذ بلغت عاصمة مصر مضى بها " مسلمة " الى داره فأقامت بها قرابة عام " . وعندما ماتت رضى الله عنها " أخذت المآتم والمناحات تقام فى مختلف المدن والقرى والقصبات والدساكر المصرية سرا وجهرا على شهداء " الطف " بكربلاء " رغم ماكانت تلاقى من معارضة ومناهضة القائمين بالسلطة والحكم من الأمويين " . وفى زمن الفاطميين اتسع نطاق اقامة هذه المآتم والأحزان والنياحات ، كما تقول الرواية ، على استشهاد " الامام الحسين " فى جميع أنحاء القطر المصرى

---

* أنظر الملحق رقم (٢) ، أنظر أيضا الملحق رقم (٣) .

تدريجيا . ففي هذا الزمن أطلقت الحرية " للمصريين بمزاولة شعائر العزاء والحزن لسيد الشهداء طول السنة وبالأخص في العشرة الأولى من شهر محرم من كل سنة ، وخاصة يوم عاشوراء منه* " . وعن خطط المقريزي يتبين أن " شعار الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الأخشيديين ، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين ، فكانت مصر في عهدهم بوقت البيع والشراء تعطل الأسواق ، ويجتمع أهل النوح والنشيد يكونون بالأزقة والأسواق ، ويأتون الى مشهد " أم كلثوم " و " نفيسة " ، وهم نائحون باكون . وقال " السيد ميرعلي " في مختصر تاريخ العرب : وكان من أفخم عمارة القاهرة في عهد الفاطميين : الحسينية ، وهي بناء فسيح الأرجاء ، تقام فيه ذكرى مقتل " الحسين " في موقعة " كربلاء " ، وأمعن الفاطميون في احياء هذه الشعائر وما اليها من شعار الشيعة حتى أصبحت جزءا من حياة الناس .. " . ومع ذلك فلم يكد يستولي " صلاح الدين الأيوبي " على مصر الا وأخذ بالضغط على الشيعة فيها ومطاردتهم ، ومنعهم من اقامة شعائر الحزن والعزاء على " الامام الحسين " ، وقد تواترت أخبار المؤرخين في ذلك واتفقت كلمتهم على ذلك . وبعد أن كان المصريون يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن ، تعطل فيه الأسواق " اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون فيه على عيالهم ، ويتبسطون في المطاعم ، ويصنعون الحلاوات ، ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام .. .. " . (٤٤) واستمر المصريون يفعلون ذلك حتى الآن . ولا يعني هذا أن المصريين لم يحزنوا على مصرع " الامام الحسين " وعلى وفاة " السيدة زينب " ، فهم كشعب اذ يحبون الدعابة ويتقنون صناعتها ، واذ يحبون الغناء والطرب ، فهم أيضا كشعب يحزنون كثيرا . ويبدو هذا الحزن مجلجلا عند مواجهة الموت .

---

* يذكر " هيردوت " انه في عيد " ايزيس " بعد تقديم الضحية يلطم الجميع ، نسوة ورجالا ، وهم آلاف مؤلفة من البشر . وليس من الورع أن أقول على من يلطمون (أنه يقصد أوزيريس من غير شك) وكل " الكاريين " الذين يسكنون مصر يبالغون أيضا في عمل ذلك لدرجة أنهم يقطعون جباههم بالمشارط ، ومن ذلك يتضح انهم أجانب غير مصريين " .

منذ القديم نحن المصريين نفعل ذلك ، وحتى الآن نفعل ذلك . لقد أبدع المجتمع المصرى نظما اجتماعية فريدة لهذه المناسبة . نظم تنسق البكاء والصراخ " والصوات" ، نظم خلقت دور " المعددة " أو دور " الندابة " ودور " ضاربة التار" ، نظم يعمل بها الأحياء عند وفاة الأقرباء وغير الأقرباء وبعد الوفاة وفى أثناء تشييع الجنازة وعند الدفن وبعد الدفن ، نظم للتعزية والعزاء ..الخ صحيح أن معظم هذه النظم غير ثابت ، وأنه يتطور ، ولكنه باق لايزال . وصحيح أيضا أن معظم هذه النظم لايقره ، كما هو ، عقل أو دين ، وانه بدع قبيحة مذمومة يجب على القادرين منعهـا ومن لم يمنعها مع القدرة فسق ، وان الله تعالى فى ضوء تعاليم الاسلام ، يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن الكريم وعند الزحف وعند الجنازة - ولكن هذه النظم باقية لاتـزال .

واذا كان المصريون كشعب يحزنون كثيرا عند مواجهة الموت منذ العصر القديم ، فانهم فى مجتمعنا المصرى المعاصر يترنمون فى الكثير من المناسبات بالمثل الشعبى القائل : " النهاردة فهر وبكرة فهر هو العمر فيه كام شهر ؟ " . وقد ترنم أجدادهم القدماء بنفس المعنى منذ أكثر من ٤٠٠٠ عام . فقد وجدت أغنية مسجلة فى مقبرة أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة الى جانب صورة مغن تقول :

" تتلاشى الأجسـاد وتفـنى .
بينما يبقى غيرها منذ عهد الأجداد .
والآلهة (أى الملوك) الذين عاشو فى الأزمنة الغابرة ،
يستقرون فى أهراماتهـم ،
وكذلك الأشراف والأمجاد ،
مدفونون فى أهراماتهـم .
أولئك الذين شيدوا الدور - لم يعد لديارهم وجود ،
ماذا حدث لهـم ؟

لقد سمعت كلمات ايمحوتب وددف حور * ،
اللذين يتحدث الناس بأقوالهما في كل مكان ،
كيف حال ديارهما ؟
لقد تهدمت جدرانهما ،
ولم يعد لديارهما وجود ،
كأن لم تكن ،
لا أحد يأتي من هناك يحدث عن حالهما ،
يحدث عما يحتاجان اليه،
ويطمئن قلوبنا ،
حتى نقترب من المكان الذى ذهبا اليه ،
ابتهج (؟) ودع القلب ينسى ...
واتبع قلبك ما حييت ،
ضع المر على رأسك وتحل بأفخر الثياب ،
متعطر بعجائب الاله الحقيقية ،
ابتهج ،
ولا تدع قلبك يقنط ،
واتبع قلبك وملاهيك ؟
وانجز أعمالك على الأرض
ولا تعذب قلبك ،
حتى يدركك يوم العويل

---

* " ايمحوتب " من نوابغ البشر ، ولد وعاش بمصر فى مستهل الألف الثالث ق م ، وارتبط اسمه باسم الملك " زوسر " مؤسس الأسرة الثالثة . بدأ حياته معماريا كأبيه ولم يقتصر نبوغه على العمارة ، بل امتد الى نواح أخرى منها اكتشاف فن العقاقير . وقد أله المصريون " ايمحوتب " فى أيام الأسرة السادسة والعشرين (أى بعد أكثر من ألفى سنة بعد موته) وسمى " ابن بتاح " .

أما " ددف حور " فهو أمير وابن من أبناء " الملك خوفو " وكان مع اخوته من الكهنة المرتلين للملك .

(لأن) أوزيريس لا يسمع نواحهم ،
ولا ينقذ العويل أحدا من القبر ،
لذلك (؟) احتفل باليوم السعيد
ولا تكل منه -
فلن يسمح لأحد أن يأخذ متاعه معه ،
ولا أحد ممن ذهبوا يعود (" ،

والكثير مما يحدث في الموالد المشار اليها ، على علاته ، يبدو وكأنه صورة لما كان يحدث في العصر المصرى القديم في الاحتفالات والأعياد . وقد تعددت هذه الأعياد واختلفت أسبابها . فمنها ماكان يحتفل به في طول البلاد وعرضها ، ومنها ماكان يحتفل به في مدينة بعينها ، ومنها الأعياد السنوية والأعياد الدينية والأعياد الجنزية والأعياد الرسمية . ويذكر " هيردوت " ان عيد " الالهة " باستت* " كان عيدا حافلا . تجد المحتفلين بهذا العيد وهم في طريقهم الى " بوباسطيس " يركبون القوارب ، ويحمل كل قارب عددا كبيرا من الرجال والنساء . ويطبل بعض النسوة على الطبول التى بأيديهن ، وبعض الرجال يزمرون طول الطريق . أما باقى النساء والرجال فيغنون ويصفقون . فاذا ما بلغوا أثناء ابحارهم مدينة من المدن جنحوا بزورقهم الى الشاطىء وقاموا بما يأتى : بينما يستمر بعض النسوة في القيام بما وصفت ، تعلو أصوات بعضهن هاتفات ساخرات بنساء هذه المدينة . وبعضهن يرقصن ، كما يقف بعضهن رافعات ثيابهن . و " الناس " يفعلون مثل ذلك عند كل مدينة على شاطىء النهر . وعند وصولهم الى " بوباسطيس " يحتفلون بالعيد ويقدمون أضحيات عظيمة ، ويستهلكون من النبيذ في هذا العيد أكثر مما يستهلكون في بقية العام كله . ويبلغ عدد المجتمعين في هذه المناسبة

---

* معبودة مصرية قديمة على هيئة القطة ، انتشرت عبادتها في مدينة " بوباسطيس " (حاليا تل بسطة بجوار الزقازيق) .

وفقا لقول أهل البلاد ، سبعمائة ألف من الرجال والنساء عدا الصبية " . وقد حفظت لنا المقابر التي لاتزال باقية الى الآن ماكان خاصا بالاحتفالات والأعياد ، مما كان الشعب يظن أنه بواسطتها يدخل السرور على الذين قد رحلوا الى الدار الآخرة حتى تصير أكثر مرحا . ويرجو الكاتب أن يلاحظ القارئ عدم المحاباة الذى كان يتحلى به المصرى القديم ، وهو أمر جدير بالاعتبار عنده ، بين الأحياء وبين الموتى وبين الآلهة . فالناس والآلهة والموتى ، هذه المجموعة من الكلمات وغيرها من المجموعات المتشابهة نجدها غالبا إن دلت على شئ فهى تدل على صورة من التصنيف التدرجى بين الكائنات الانسانية والكائنات السبرمانية . وتنعكس هذه الصورة فى الكثير من التصورات والمفاهيم الأخرى . كما تنعكس أيضا فى الكثير من صور سلوك الشعب المصرى القديم . فان هذه الأنواع الثلاثة : الناس والآلهة والموتى ، كلها ، عندها نفس الحاجات ، وتعامل نفس المعاملة . ويلاحظ أن المعبد كان يسمى عند المصريين القدماء " قلعة الآلـه " ، تماما كما كان يسمى عندهم بيت الأمير الحى " بيت الأحياء " ، مثل ماكان يوصف القبر ، أيضا ، وغالبا بأنه " قلعة الأبدية " . والمصرى القديم كان يرى ، كما يذكر قارئ الدراسة الحالية ، أن المعبد والقبر وبيت الأحياء ، كلها ، تتشابه تشابها كبيرا . ولعل ظاهرة بناء البيوت فى المقابر " الحيشان " فى المجتمع المصرى المعاصر ، وظاهرة اتخاذ الأحياء هذه " الحيشان " سكنا لهم ، تعتبران تحقيقا لهذه الفكرة ، فكرة أن المعبد والقبر وبيت الأحياء كلها تتشابه تشابها كبيرا . (٤٥)

وأرجو أن يتأكد القارئ أن الكاتب لا يحاول أن يسوق عذرا أو أعذارا لما يحدث فى الموالد المعاصرة من موبقات ومخالفات ، ولكنه يحاول أن يؤكد أن مايحدث فعلا أمر له تاريخ فى الماضى السحيق ، وهو يرى أن كل شئ له تاريخ .

(الخاتمـــة)

قد يرى البعض أن كتاب : " الابداع الثقافى على الطريقة المصرية : دراســـة عن بعض القديسين والأولياء فى مصر " لم يأت بجديد • فقد ردد الكاتب الكثيــر مما ذكره فى هذا الكتاب فى محاضراته وفى بعض كتبه أو مقالاته المنشورة • ولكــن القارئ المدقق يلاحظ أن كل ما قيل من قبيل من هذا القبيل أو معظمه كان وليــد أفكار تأملية جازف الكاتب فى ذلك الحين بذكرها فى محاضراته أحيانا ، وفيما نشـر له أحيانا أخرى • ان الكتاب الحالى يحاول فى ضوء الدراسات النظرية والواقعيــة التى تضمنها أن يثبت بعض ما كان وليدا لأفكار تأملية جازف الكاتب بذكرها فـــى محاضراته أحيانا وفيما نشر له أحيانا أخـرى •

وكان من أهم هذه الأمور ، كما يذكر القارئ المتتبع لانتاج الكاتب العلمـى ، أنه توجد علاقة وثيقة بين الطرق الصوفية المنتشرة فى مصر أو بين معظمها وبـــين الترويج بكرامات أولياء الله الصالحين وخاصة " آل البيت " ومناقبهم • مع الأخذ فى الاعتبار بأن هذه الكرامات وهذه المناقب قد تتضمن الأفك والافتراء اللذيـــن لا يستندان الى شرع ولا يعتصمان بسنة وكتاب • وكان يرى الكاتب ، ويذكر ذلك فــى محاضراته أحيانا ، بل انه نشر ما رأى فعلا ، أن مكانة الآلهة المصريين القدمــاء قد انتقلت فى فترات التحول فى تاريخنا المصرى ، بعملية توفيقيــة ، الى الأنبيـــاء والقديسين ثم الأوليـاء • ان قارئ كتاب : " الخلود فى التراث الثقافى المصـرى " المنشور فى عام ١٩٦٦ ، يجد بعض ما ذكره الكاتب حيث يقول : " ... فلما دخلـت المسيحية ثم الاسلام الى مصر لم يجدا فى شعب مصر أرضا بكرا أو صحراء جـرداء ، لأن مصر كانت تعرف " أوزيريس " واستشهاده ، ثم بعثه ، كما تعرف شقيقتـــه " ايزيس " قبل أن يطرق آذانها صوت البشارة المرقسية عن " الفادى المخلـص "

وأمه " مريم العذراء " • وكذلك كانت تعرف الوحدانية العالمية قبل أن يغزو أرضها جيش عمرو بن العاص • لهذا احتضنت مصر تعاليم هذين الدينين، تمثلت رموزهما وأسرارهما الشبيهة أشد الشبه بما كانت تعي من رموز وأسرار " • وفي عام ١٩٧٠ نشر الكاتب كتابه : " حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة " • والقارئ لهذا الكتاب يجد تأكيدا لما ذكر ، بل ان الكاتب أضاف وهو يتحدث عن مكانة " الامام الشافعي " قائلا : " كان المذهب الأوزيرى في القديم مذهب الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب المصرى ، صادف هوى في نفوسهم، كما صادف دواما • واليوم يحل محل هذا المذهب في شعبيته المذهب الشافعي ، فهو مذهب الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب المصرى المعاصرين (!) واذا كان " أوزيريس " اله الآخرة في العالم السفلى ، وقاضي القضاة الذى يحاكم أرواح المتوفين ويحاسبهم ويزن أعمالهم ، فان " الامام الشافعي " يبدو في نظر الكثيرين من أبناء الشعب المصرى المعاصر وكأنه " أوزيريس " ، أي انه توحد به • فهو عند هم قاضي القضاة الذى يرأس هيئة المحكمة الباطنية ويحكم فيها بين الناس بالعدل ...* " • (٤٦)

وكان من الأمور التى كانت وليدة لأفكار تأملية ، وكان يذكرها الكاتب في محضراته ، زعمه بأن حكم " الفاطميين " على الرغم من فترته القصيرة (حوالي ١٩٩ عاما) (من ٩٧٢ - ١١٧١ ميلادية) كان له الأثر الأكبر أو الآثار الكبرى في تعلق الكثير من المصريين المسلمين بآل البيت رضوان الله عليهم بعامة وبـ " الامام على بن أبي طالب " و " الامام الحسن " و " الامام الحسين " و " السيدة زينب " بخاصة • وكان يظن الكاتب أنه على الرغم من زوال دولة الفاطميين ، ومن ثم زوال

---

* يلاحظ أن محكمة " أوزيريس " المذكورة هي محكمة " المحاسبة الاخروية " وهي غير محكمة الاله الأعظم في مدينة الأموات " التى كان يرأسها " أوزيريس " أيضا •

المذهب الشيعي رسميا ، فان هذا المذهب باق فى أعمال الكثير من المصريين المسلمين وفى نماذج سلوكهم ازاء التقدير الواضح لهم فى كل المناسبات . وربما يكون هذا خطأ جسيما . وذلك لأن المسلمين السنيين يشتركون فى هذا التقدير لهؤلاء الأولياء الصالحين . ولعل امتحان " الامام الشافعى " والقبض عليه وسوقه مع زملائه التسعة متهما بالتشيع أوحى الى الكاتب فكرة " اسهام " الطرق الصوفية أو بعضها فى نشر الفكر الشيعى . ذلك لأنه فى ضوء دراسته للرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعى " أدرك أن معظم مرسليها منتمون بدرجة أو بأخرى الى بعض هذه الطرق . وقد أكد ذلك عنده طلب مرسلى هذه الرسائل العون ، ليس فقط من الامام الشافعى ، ولكن من " الامام الحسن " و " الامام الحسين " و " السيدة زينب " كذلك . وكان النص فى بعض الرسائل المرسلة الى ضريح " الامام الشافعى " على عقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية التى يرأسها " الشافعى " على أن يكون " سيدنا الحسن " (وخصوصا بالأكثر) " سيدنا الحسين " و " السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء " أعضاء فى هذه الهيئة ، زيادة فى هذا التأكيد عند الكاتب .

وطلب عرض شكاوى مرسلى الرسائل الى ضريح " الامام الشافعى " وطلباتهم على المحكمة الباطنية على أنها " قضايا " ذكر الكاتب بالدور الكبير المستمر الذى يلعبه مفهوم " العدالة " عند المصريين منذ الماضى السحيق وحتى وقتنا هذا . فتذكر الكاتب الوزير الأكبر " بتاح حتب " الذى عاش فى القرن السابع والعشرين قبل الميلاد ، وكان يقول :

" يعترف بفضل الرجل الذى يتخذ العدالة نبراسا له ، فينهج نهجها " .

وتذكر الكاتب أيضا النصيحة الموجهة للأمير " مريكارع " من والده فرعون أهناسيا الذى عاش فى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، وهى مدونة على بردية

محفوظة الآن بمتحف " لينن‌جراد " وتحمل بين سطورها أدلة قاطعة تثبت أنهـــا كتبت فى ذلك العصر ٠ ومنها نجد :

" ان فضيلة الرجل المستقيم أحب (عند الله) من ثور الرجل الظالم (أى الذى يقدم قربانــا) ٠ أقم العدل لتوطد به مكانتك فوق الأرض ، وواس الحزين ولا تسـى٠ الى الأرملـة " ٠

ولم يقف الكاتب عند هذا الحد ٠ ولكن ذكرى " انيانوس " المصرى جاءت اليه تتهادى ٠ ذكرى أول أسقف مصرى كرسه " مرقس " فى عام ٦٤ ميلادية ٠ واستمع لبعض آيات أسفار الكتاب المقدس واصحاحاته التى تتضمن مفهوم " العدالـــة " ومشتقاته ويبلغ عددها ٩٤ آيـة ، ومن هذا البعض نجد :

" العدل العدل تتبع لكى تحيا وتمتلك الأرض التى يعطيك الرب الهـــك " (تث ١٦ : ٢٠)

و " هكذا قال الرب ٠ احفظوا الحق وأجروا العدل ٠ لأنه قريب مجىء خلاصى واستعلان برى " (أش ٥٦ : ١) ٠

وعانقت الآيات القرآنية آيات أسفار الكتاب المقدس واصحاحاته ، التى تتضمـــن مفهوم " العدالة " ومشتقاته ويبلغ عددها ٢٧ آية ، وشعر الكاتب بروعة هذه الآيات ٠ وعاش فى معانيها وعاشت معانيها فى كيانه واستمع لها وأنصت :

" ... واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمـــع بيننا واليه المصير " ٠ (٤٢ ك الشورى : ١٥) ٠

و " ... واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان اللـــه كان سميعا بصيرا " (٤ م النساء : ٥٨) ٠ (٤٧)

واذا اعتبرنا وظيفة المحكمة أية محكمة هى تحقيق العدالة ، فان الكاتب لم يهتم بوظيفة " المحكمة الباطنية " فحسب ، بل اهتم أيضا بشكلها وتطوره ومحتواها وتطوره . واهتمام الكاتب بذلك كان بقصد البحث عن الأسلوب الثقافى الذى يستخدمه المجتمع المصرى القديم المستمر ليس فقط فى مواجهة الحياة بل أيضا فى مواجهة الموت . ولعل قارئ الكتاب الحالى قد اتضح له هذا الأسلوب الثقافى الذى أبدعه هذا المجتمع . فالملاحظ مثلا أن شكل المحكمة الباطنية استمر كما هو منذ العصر القديم على مر القرون ، أما محتواها ونقصد به هنا الأعضاء الذين يطلب منهم العون ، فهو متغير . فهؤلاء الأعضاء فى عصر الوثنية كانوا آلهة . وأصبحوا فى عصر المسيحية أنبياء وملائكة وقديسين وشهداء* . وفى العصر الاسلامى صاروا أولياء . ووظيفة هذه المحكمة كانت ومازالت تحقيق العدالة وانصاف المظلومين والمطحونين سواء قدموا شكاوى أو طلبوا طلبات .

ومن الملاحظات العابرة التى قد تكون لها دلالة عند بعض القراء نجد أن معظم القديسين والأولياء الذين تناولتهم الدراسة الحالية كانوا وهم أحياء من الطبقة الرفيعة أو كانوا من أهل الصفوة فى المجتمع الذى كانوا يعيشون فيه . فالملاحظ ان "القديس مارمينا " كان واليا وكان أبوه واليا كذلك . وكانت " القديسة دميانة " بنت أحد الولاة** . ولا جدال فى أن " القديس شنوتى " أسقف طيبة و " الهيكل الحى للحكمة الالهية " والرجل " الذى أوتى من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس" ، كان من أهل الصفوة فى المجتمع الذى عاش فيه . وقد بلغ " الامام الحسين " بنسبه الشريف وخلقه الكريم وورعه وتقواه ورعايته لأحكام الدين ، مكانة فى قلوب الناس لا تدانيها مكانة . أما " السيدة زينب" (بطلة كربلاء) فهى

---

* ان الكاتب لم يعثر على رسالة فى العصر المسيحى المصرى مرسلة الى " محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات " أو الى " المحكمة الباطنية " أو الى أية محكمة أخرى . وهو يجازف بهذا الرأى فى ضوء ورقة البردى من العصر المسيحى المصرى فى القرن الرابع أو القرن الخامس التى عثر عليها (أنظر صفحة ٤٢ من هذا الكتاب) .

** ذكر التاريخ اسم " القديسة دميانة" ولم يذكر اسم واحدة من زميلاتها العذارى الأربعين اللاتى استشهدن معها .

تلك التى تلاقى فيها أعز ما عرفت قريش والعرب من كريم الأصول ونقى السلالات . وكان " الامام الشافعى " من صفوة أهل الصفوة فى مجتمعه وكان " يونس بن عبد الأعلى " يقول " لا أعلم هاشميا ولدته هاشمية الا عليا بن أبى طالب ، ثم الشافعى رضى الله عنه " ، وكان رضى الله عنه " امام الدنيا وعالم الأرض شرقا وغربا " . " والامام الشافعى " فضلا عن ذلك هو الرجل الذى وصف بأنه حمل نصف علم الدنيا فى حياته القصيرة .

وقد استمد هؤلاء القديسون والأولياء مكاناتهم الرفيعة عند مريديهم من هذه الأوضاع الاجتماعية التى عاشوها فضلا عن استشهادهم والامتحان العسير الذى واجهوه فى أثناء حياتهم . والملاحظ أن المكانة الرفيعة التى حظى بها كل قديس أو كل ولى استمرت فى قلوب المريدين حتى يومنا هذا . ويؤكد هذا الاستمرار بالنسبة للقديسين المسيحيين ، موضوع الدراسة الحالية ، مجرد الملاحظة عند زيارة كنائسهم أو فى موالدهم . وبالنسبة للأولياء ، موضوع الدراسة الحالية ، ما تضمنته الرسائل التى ترسل الى ضريح " الامام الشافعى " من تبجيل وتعظيم ليس فقط لهذا الامام بل أيضا لكل من " الامام الحسين " و " السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء " ، فضلا عن مجرد الملاحظة عند زيارة مساجدهم أو فى موالدهم .

ومن الملاحظات العابرة التى قد تكون لها دلالة عند بعض القراء ، أيضا ، أننا نجد أن " مشايخ الطرق الصوفية " فى الأغلب الأعم يتصل نسبهم الى " رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام " الذى أثبت " العلامة الامام الغزالى " فى كتابه " احياء علوم الدين " بيانا من محاسن أخلاقه عليه الصلاة والسلام التى جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار . فقد كان صلى الله عليه وسلم :

" أحلم الناس ، وأشجع الناس ، وأعدل الناس ، وأعطف الناس ، لم تمس يده ، قط يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه ، وكان أسخى الناس

لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل شئ ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه ، لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك فى سبيل الله ، لا يسئل شيئا الا أعطاه ، ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى انه ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأتهشئ ، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم فى مهنة أهله ويقطع اللحم معهن ، وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره فى وجه أحد ، ويجيب دعوة العبد والحر ، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ، ولا يستكبر عن اجابة الأمة والمسكين ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، وينفذ الحق وان عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه ، عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو فى قلة وحاجة الى انسان واحد يزيده فى عدد من معه فأبى وقال : " أنا لا أنتصر بمشرك ، ووجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان بأصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به ، وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ، ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد تمرا دون خبز أكله وان وجد شواء أكله وان وجد خبز بر أو شعير أكله وان وجد حلوا أو عسلا أكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا أو رطبا أكله ، لا يأكل متكئا ولا على خوان ، لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقى الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا ، يجيب الوليمة ويعود المرضى ، ويشهد الجنائز ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس ، أشد الناس تواضعا وأسكتهم فى غير كبر ، وأبلغهم فى غير تطويل ، وأحسنهم بشرا ، لا يهوله شئ من أمور الدنيا ، ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ، ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبسه وخاتمه فضة يلبسه فى خنصره الأيمن والأيسر ، يردف خلفه عبده أو غيره ، يركب

ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة ، يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة ، ويجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم ، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد ، يقبل معذرة المعتذر اليه ، يمزح ولا يقول الا حقا ، يضحك من غير قهقهة ، يرى اللعب المباح فلا ينكره ، يسابق أهله ، وترفع الأصوات عليه فيصبر ، وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها ، وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ، ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لابد منه من صلاح نفسه ، يخرج الى بساتين أصحابه ، لا يحتقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستويا ، قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا أب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول " . (٤٨)

وعلى الرغم من المجهود الذي بذل في سبيل بلورة بعض ماكان يوليد أفكار الكاتب التأملية وتعميقه وتفسيره بقصد اثباته أو دحضه، فان ما وصل اليه الكاتب من نتائج ، من بعض جوانبه ، مازال في حاجة الى التحقيق العلمي في ضوء دراسات واقعية أخرى . ومن هذا على وجه الخصوص علاقة الطرق الصوفية بنشر الدعوة الى تكريم الأولياء وخلع المناقب عليهم ونسبة الكرامات لهم ، فضلا عن علاقة هذه الطرق، بطريق مباشر أو غير مباشر ، بوعي أو من غير وعي ، بنشر الدعوة الشيعية . ومسألة أخرى في مسيس الحاجة الى التفسير الواضح الذي لا لبس فيه ألا وهي عوامل استمرار وجود " محكمة " مثل " المحكمة الباطنية " في وجدان الكثيرين من المصريين المسلمين ،

والتجائهم اليها بدلا من " محكمة الأحياء " . ان هذه الموضوعات وقد مستها الدراسة الحالية وعالجتها فى تؤدة مازالت فى حاجة ماسة الى التفسير الواضح الذى لا لبس فيه . انها كما يعلم القارئ من موضوعات علم الاجتماع الدينى أو يجب أن تكون من موضوعات هذا العلم . ولعل المستقبل القريب أن ييسر الوقت الكافى للكاتب فيقوم بتحقيق كل هذه الأمور ، وغيرها ، أو بعضها . ومهما يكن من الأمر فان الرجاء كل الرجاء أن تكون الدراسة التى يضمها الكتاب الحالى قد أجابت عن بعض التساؤلات سواء التى أثيرت فى ثناياها أو فى غيرها من الدراسات . ان وضوح الرؤية فى ضوء الظروف الثقافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجهها مصرنا الخالدة ـ فى الوقت الراهن ـ أمر بالغ الأهمية . ويرجو الكاتب ملحا أن يسهم الكتاب الحالى فى هذا الوضوح .

(المراجع)

١ - سيد عويس : من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٥ ، صفحة ٢٨ .

٢ - المرجع السابق : صفحات ١٢٨ - ١٣٠ .

٣ - نفس المرجع : صفحتا ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٤ - نفس المرجع : صفحات : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ - ٢٥٢ .

٥ -
- A.H. Gardiner and K. Sethe, "Egyptian Letters to the Dead," London, 1928, pp. 9 - 11.

- A. Piankoff and J. Clére, "A Letter to the Dead on A Bowl In the Louvre, " Reprinted from" the Journal of Egyptian Archeology". vol. XX, Parts III and IV, 1934.

- Alan gardiner, "Egypt of the Pharaohs: An Introduction", Ox ford, the Clarendon Press, 1961, P. 456.

أنظر أيضا :

- جمهورية مصر العربية ، وزارة الثقافة والاعلام : الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحات ٧٤ و١٦٨ - ١٦٩ .

- محمد صقر خفاجة : هردوت يتحدث عن مصر ، تقديم وشرح أحمد بدوى ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٦ ، صفحات ١٥٩ - ١٦٠ و١٦٣ .

- عزت السعدني : هل عاش سيدنا يوسف هنا على بعد خطوات من القاهرة ؟ ، القاهرة ، جريدة الأهرام ، ١٩٧٦/٩/١١ صفحة ٣ .

٦ ـ الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحات ١٢٩ ـ ١٣٠ و ١٣٥ .

ـ أنظر أيضا : جيمس هنري برتسد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦ ، صفحة ١١٧ .

ـ أنظر أيضا : هردوت يتحدث عن مصر ، صفحة ١٢١ .

٧ ـ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر : الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، الشعب ، ١٩٦٥ ، صفحة ١٣٤ .

٨ ـ سيد عويس : الخلود في التراث الثقافي المصري ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ ، صفحات ٢٦ ـ ٢٧ و ٦٩ و ٧١ ـ ٧٢ و ٧٤ ـ ٧٦ و ١٢٧ .

٩ ـ من ملامح المجتمع المصري المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعي ، صفحات ٥١ ـ ٧٧ .

ـ أنظر أيضا : تاريخ الجبرتي ، الجزء الرابع ، القاهرة ، مطابع الشعب ، كتاب الشعب ، ٣٣ ، ١٩٥٨ ، صفحتا ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، والجزء السابع ، ٤٠ ، ١٩٥٩ ، صفحة ٨٢٥ .

ـ أنظر أيضا : كمال الملاخ : بدون عنوان ، القاهرة ، جريدة الاهرام ، ١٩٧٩/٩/٣ .

١٠ ـ سيد عويس : حديث عن المرأة المصرية المعاصرة ، دراسة ثقافية اجتماعية ، القاهرة ، مطبعة أطلس ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٢٤ .

ـ أنظر أيضا : الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة ـ المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحات ١٢٣ ـ ١٢٤ .

١١ ـ حديث عن المرأة المصرية المعاصرة : صفحتا ١١٠ ـ ١١١ .

١٢ ـ أنظر أسفار الكتاب المقدس واصحاحاته وآياتـه :

- البر (ايو ٢ : ٦)
- الطهارة (١ يو ٣ : ٣)
- المحبة (يو ١٣ : ٣٤) وأف ٥ : ٢ و ١ يو ٣ : ١٦)
- التواضع (لو ١٢ : ٢٧)
- الوداعة (مت ١١ : ٢٩)
- تواضع القلب (مت ١١ : ٢٩)
- الطاعة (يو ١٥ : ١٠)
- انكار النفس (مت ١٦ : ٢٤)
- الاحسان (٢ كو ٨ : ٧ و٩)
- المسامحة (كو ٣ : ١٣)
- الغلبة على الخطيئة (١ بط ٤ : ١)

١٣ ـ ايريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية وهى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التى أسسها مار مرقس البشير ، القاهرة ، مطبعة دار العالم العربى ، ١٩٥٢ ، صفحات ١٣٠ ـ ١٤٢ .

١٤ ـ الانبا بطرس الجميل أسقف مليج والانبا ميخائيل أسقف أتريب والانبا يوحنا أسقف البرلس وغيرهم من الآباء القديسين : كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين ، القاهرة ، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة ، ١٩٣٥ ، صفحات ١٤٥ ـ ١٤٩ .

ـ أنظر أيضا : سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٧١ ، صفحتا ٣٤ ـ ٣٥ .

١٥ ـ قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مار مرقس البشير ، صفحات ١٤٠ ـ ١٤٢ .

١٦ ـ كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين ، صفحات ٢٨٧ ـ ٢٨٩ .

١٧ ـ قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مار مرقس البشير ، صفحتا ١٤٤ ـ ١٤٥ .

١٨ ـ المرجع السابق : صفحات ١٤٥ ـ ١٤٧ .
ـ أنظر أيضا :
ـ رأفت عبد الحميد : ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي ، القاهرة ، كتاب روزاليوسف ، العدد الحادي عشر ، يناير ١٩٧٤ ، صفحتا ٧٥ ـ ٧٦ وصفحة ٩٣ .

١٩ ـ كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين ، صفحتا ٣٨٢ ـ ٣٨٣ .

٢٠ ـ المرجع السابق : صفحتا ٩٧ ـ ٩٨ .

٢١ ـ سيد عويس : عطاء المعدمين ، نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣ ، صفحات ٧٠ و١٧٥ ـ ١٧٧ .

٢٢ ـ نفس المرجع : صفحة ١٨١ .
أنظر أيضا :
ـ السيد سابق : فقه السنة ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، المطبعة النموذجية ، صفحتا ١٦٩ ـ ١٧٠ .
ـ الامام المحدث الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين " القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٦ ، صفحة ٥٥ .

٢٣ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الجزء الأول ، صفحتا ١٢ ـ ١٣ .
أنظر أيضا :
ـ فقه السنة ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، صفحة ١٤٣ .
أنظر أيضا :
ـ محمد زكي عبد القادر : وأصبح الحاج وليا من أولياء الله ، جريدة الأخبار ، القاهرة ، ١٩٧٩/٩/٢٣ .

٢٤ ـ عطاء المعدمين : نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، صفحات ٦٧ و ٧٠ ـ ٧١ .

٢٥ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، صفحات: ٣٤٨ ـ ٣٦٠ .
أنظر أيضا :
ـ محمد جواد مغنية : الحسين وبطلة كربلاء ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٧٣ ، صفحة ٢٤ .

٢٦ ـ الحافظ بن كثير : استشهاد الحسين ، تقديم محمد جميل غازي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م ، صفحة ١٣٤ .

٢٧ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، صفحات : ٣٦٢ و ٣٧٥ و ٣٧٨ .

٢٨ ـ وزارة الأوقاف : وزارة الأوقاف في مساجدها ، القاهرة ، صفحات ١٧ ـ ٢٠ .

٢٩ ـ استشهاد الحسين ، صفحة ١٣٦ .
أنظر أيضا :
أحمد أبو كف : آل بيت النبي في مصر ، القاهرة ، دار التعاون ، ١٩٧٧ ، صفحتا ١٢١ ـ ١٢٢ .

٣٠ ـ نوال المسيرى : دور المشايخ والأولياء فى حياة أهل دهميت ، دراسة غير منشورة ، ١٩٦٤ .

أنظر أيضا :

ـ عطاء المعدمين : نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، صفحات ٦٧ ـ ٦٩ .

ـ فجر الضمير : صفحتا ٢٣٩ و ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٣١ ـ هزاع بن عيد الشمرى : حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، شركة مطابع اليمامة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥ ، صفحة ٥٢ .

أنظر أيضا :

ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، صفحات : ٩٢ ـ ٩٦ .

أنظر أيضا :

ـ الحسين وبطلة كربلاء ، صفحات ٢٠٨ ـ ٢١١ .

أنظر أيضا :

ـ استشهاد الحسين ، صفحات ٨١ و ١٠٦ ـ ١٠٩

أنظر أيضا :

ـ آل بيت النبى فى مصر : صفحة ٣٧ .

٣٢ ـ آل بيت النبى فى مصر ، صفحتا ١٣٧ ـ ١٣٨ .

أنظر أيضا :

ـ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحة : ٥٢ .

٣٣ ـ سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الثاني ، القاهرة، ١٩٧٣ ، صفحات : ١٤٢ ـ ١٤٩ .

أنظر أيضا :

ـ عبد الرحمن الشرقاوي : الامام الشافعي قاضي الشريعة وخطيب الفقهاء ، جريدة الأهرام ، القاهرة ، أعداد أيام ٣١ / ٨ / ١٩٧٩ و ٧ / ٩ / ١٩٧٩ و ١٤ / ٩ / ١٩٧٩ و ٢١ / ٩ / ١٩٧٩ .

أنظر أيضا :

ـ آل بيت النبي في مصر ، صفحات ١٣٧ ـ ١٣٩ و ١٤٣ و ١٤٦ .

أنظر أيضا :

ـ توفيق أبو علم : أهل البيت ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ ، صفحة ٧٥ .

أنظر أيضا :

ـ من ملامح المجتمع المصري المعاصر ، ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعي ، صفحة ٥٢ وصفحة ٥٥ وصفحات ٩١ ـ ٩٣ .

٣٤ ـ صلاح عزام : بعد الجمعيات الطرق الصوفية ، ماذا فعلت بأتباعها الملايين الستة ، جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ١١ / ٦ / ١٩٧٤ .

أنظر أيضا :

ـ فهمي هويدي : من ظلم الطرق الصوفية : هم أم نحن ؟ ، جريدة الأهرام ، القاهرة ، ١٣ / ٦ / ١٩٧٥ .

أنظر أيضا :

ـ محمود محمد خطاب السبكي : العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن طريق ، القاهرة ، مطبعة الفتوح الأدبية بمصر ، صفحات ٢٠ ـ ٢٢ .

٣٥ ـ آل بيت النبي في مصر : صفحة ١٧٧ .

٣٦ ـ على ابراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى : من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ ، صفحة ١٠١ وصفحة ١٦٦ .

أنظر أيضا :

ـ عبد الرحمن زكى : القاهرة : تاريخها وآثارها (٩٦٩ ـ ١٨٢٥) ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، صفحتا ٤٠ ـ ٤١ .

٣٧ ـ هيرودوت يتحدث عن مصر ، صفحات ١٢١ و ١٣١ و ١٦٣ و ١٨٥ .

أنظر أيضـــا :

ـ فجر الضمير : صفحات ١١٤ ـ ١١٦ .

٣٨ ـ الموسوعة المصرية : تاريخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحتا ١٣٤ ـ ١٣٥ .

أنظر أيضـــا :

ـ من ملامـــح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الـــى ضريح الامام الشافعى ، صفحات ١١٦ و ١٣١ .

٣٩ ـ عبد الرحمن الشرقاوى : الامام الشافعى قاضى الشريعة وخطيب الفقهاء ، جريدة الأهرام ، القاهرة ، ٢١/٩/١٩٧٩ .

٤٠ ـ المرجع السابـق .

أنظر أيضـــا :

ـ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريـــح الامام الشافعى ، صفحة ٥٦ .

أنظر أيضـــا :

ـ على عبد الفتـــاح علام : جامع السعود من عوالم الشهود المقرب الى عـــلام الغيوب ، القاهرة ، شركة مطابع الطنانى ، صفحتا رقم ١٥٣ ـ ١٥٤ .

٤١ ـ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحات ١٢٤ و ١٣٢ ـ ١٣٣ .

أنظر أيضا :

ـ أبو القاسم ابراهيم : ترجمة الشيخ الامام المؤلف (محمود محمد خطاب السبكى : الدين الخالص أو ارشاد الخلق الى دين الحق ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى) ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٤ هجرية (١٩٣٥ ميلادية) صفحة ٧ .

٤٢ ـ رفاعى محمد السيد : مناقب للعارف بالله تعالى الشيخ على عبد الفتاح علام ، الجزء الأول ، القاهرة ، مطابع الدار البيضاء ، بعد عام ١٩٦٥ ، صفحات ٣٨ ـ ٤٠ و ٤٤ و ٤٧ ـ ٤٨ و ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

٤٣ ـ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحة ١٧٣ .

٤٤ ـ السيد صالح الشهرستانى : تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن على ، الجزء الأول ، طهران ايران ، مطبعة اتحاد ، ١٩٧٣ ، صفحات : ١٠٥ ـ ١١٥ .

أنظر أيضا :

ـ محمد جواد مغنية : الشيعة والحاكمون ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة الرابعة ، صفحتا ١٩١ ـ ١٩٢ .

أنظر أيضا :

ـ هيرودوت يتحدث عن مصر : صفحتا ١٦٣ ـ ١٦٤ .

٤٥ ـ أدولف ارمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، صفحات ٣٨٩ و ٤١٤ ـ ٤١٦ و ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

أنظر أيضا :

_ الموسوعة المصرية ،تاريخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول، الجزء الأول ، صفحات ١٣٦ _ ١٣٧ و ١٤٠ و ٣١٤ _ ٣١٥ .

أنظر أيضا :

_ عطاء المعدمين : نظرة القادة الثقافيين المصريين المعاصرين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، صفحتا ٧٤ _ ٧٥ .

أنظر ايضا :

_ هردوت يتحدث عن مصر : صفحات ١٦٠ _ ١٦٢ .

أنظر أيضا :

_ فجر الضمير : صفحة ٢٣٩ .

أنظر أيضا :

_ الخلود فى التراث الثقافى المصرى : صفحتا ٦٥ _ ٦٦ وصفحة ١٢٧

٤٦ _ الخلود فى التراث الثقافى المصرى : صفحة ١٢ .

أنظر أيضا :

_ سيد عويس : حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ ، صفحات ٢٠٦ _ ٢١٠ و ٢٤٣ _ ٢٦٥ .

أنظر أيضا :

حديث عن المرأة المصرية المعاصرة : صفحات ١٥ _ ١٧ .

٤٧ _ سيد عويس : هتاف الصامتين : ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات فى المجتمع المصرى المعاصر ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧١ ، صفحات ٢٢ _ ٢٦ .

٤٨ ـ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : احياء العلوم ، الجزء الثاني ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٧ ، صفحات ٣٥٣ ـ ٣٦٠ .

(من الانتاج العلمى للمؤلف)

١ - (مقرر) بحث ودراسة حالة موارد المياه وطرق صرفها فى حى بولاق ، جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، القاهرة ، ١٩٥١ .

٢ - مذكرات يوغسلافية : انطباعات وحقائق وآراء ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، عام ١٩٦٤ .

٣ - من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، عام ١٩٦٥ .

٤ - الخلود فى التراث الثقافى المصرى ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٦ .

٥ - الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٦ .

٦ - (مترجم) ثورة الزنوج ، تأليف لويس لوماكس ، القاهرة ، الدار القومية ، عام ١٩٦٦ ، (كتب سياسية - ٣٨١) .

٧ - محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة ، القاهرة ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، عام ١٩٦٨ .

٨ - حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، عام ١٩٧٠ ، رقم الايداع ١٩٨٩ / ١٩٧٠ .

٩ - هتاف الصامتين : ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات فى المجتمع المصرى المعاصر ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، عام ١٩٧١ ، رقم الايداع ٥٧٧٢ / ١٩٧١ .

١٠ - الخلود فى حياة المصريين المعاصرين : نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٧٢ ، رقم الايداع ٤٥٢٤ / ١٩٧٢ .

١١ ـ نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية في مصر : تاريخ شخصي ،القاهرة ،دار الطباعة الحديثة ،عام١٩٧٣ ،رقم الايداع ١٩٧٣/٢٣٣٣ .

١٢ ـ عطاء المعدمين : نظرة القادة الثقافيين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عام ١٩٧٣ .

١٣ ـ (بالاشتراك) معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،عام١٩٧٥ ، رقم الايداع ١٩٧٥/٣٦٦٩ .

١٤ ـ حديث عن المرأة المصرية المعاصرة : دراسة ثقافية اجتماعية ،القاهرة ، مطبعة أطلس ،عام ١٩٧٧ ، رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٥٠ .

١٥ ـ رسائل الى الامام الشافعي : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعي ، دراسة سوسيولوجية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الكويت ،امستردام ، دار الشايع للنشر ،١٩٧٨ .

١٦ ـ تجربة في التنمية الحضرية المحلية : جمعية الخدمات الاجتماعية بحي بولاق في ثلاثين عاما ، جمعية الخدمات الاجتماعية بحي بولاق ،القاهرة ،١٩٧٨ .

١٧ ـ الابداع الثقافي على الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسين والأولياء في مصر .

١٨ ـ من وحي المجتمع المصري المعاصر : دراسة ثقافية اجتماعية (تحت الطبع) .

xxxxxxxxxxxxxx



((الملاحـــــق))

الملحق رقم (١) : نص " اجازة " لأحد خلفاء الطريقة الخلوتية الجنيدية



(الله ولى الذين آمنوا)

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله • لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكمو الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون • نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون • نزلا من غفور رحيم • ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين • ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم • وما يلقاها الا الذين صبروا • وما يلقاها الا ذو حظ عظيم •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا • وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا •

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم (أما بعد) فهذه أجازة للمسلكين فى طريق السادة الخلوتية الجنيدية من شيخنا وقدوتنا العارف بالله تعالى [صورة فوتوغرافية] وشيخ عموم السادة الخلوتية الجنيدية بجمهورية مصر العربيــــة حفيد الامام الجنيـــدى رضى الله عنه وأرضاه صاحب الفضيلة سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيـــدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف وهو عن والده القطب الربانى سماحة سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى الجنيدى الميمونى وهو عن والده العلامة سيدى محمـــد أحمد الجنيدى وهو عن والده القطب الشهير سيدنا الحاج احمد الجنيدى الشهير بالمغربى الى أن يلتقى بجده سيد الطائفة سيدى أبا القاسم الجنيدى البغدادى ويتصل بجـــده سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن سيدنا جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة والعظمة سبحانه وتعالى رب العالمين جل جلاله وهذا سند الطريقة الجنيديـــة الخلوتية عن امامنا الجنيدى رضى الله وأرضاه اللهم انفعنا بامدادهم وامداد احدادهـــم وأغفر لنا ولوالدينا ولأصحاب الحقوق والواجبات علينا والمسلمين والمسلمات الأحياء منهـــم والأموات انك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين وصلى الله على نبينا محمـــد .

" بسم الله الرحمن الرحـــيم "

الحمد لله الذى نعمه لاتحصى وآلاؤه الجميلة لاتستقصى وصلى الله على سيدنــــا محمد الذى أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بنى بأنوار طلعته بــارق الدين الحنيف صحيحا وعلى آله وأصحابه الطاهرين وأزواجه المبرئين من على فضلهم الحـــق فى كتابه نصا وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه ونالوا القرب بمتابعته كل منهم بجميل الثنـــاء على ذاته اختصا (أما بعد) فهذه وصية جلية للسالكين طريق الخلوتية اعلموا اخوانـــى

وفقني الله وإياكم لسلوك طريق المقربين الأخيار وعصمنا من الزيغ عن الطريقة المحمدية طريق السادة العارفين من أهل الحق والطريق المبين رضي الله عنهم أجمعين طريق غيب غير محسوس ولا مشهود وسلوكه للقلوب لأنه من الغيوب فيجب على المريد التصديق بآثاره والاذعان لسطو أنواره مع الجهد والاجتهاد والتوجه الكلي والاستعداد لأن سلوكه يصعب على النفوس لكونه علم زوق لا ينظر في الطروس ومثال السالك فيه كمثال السالك في طريق الحج فان من أراد السير في طريق الحج لابد من ترك وطنه وهنا كذلك ثم يترك الأهل والأوطان رغبة في رضاء الملك الديان وكذلك هنا لابد أن لا يلتفت الى أهل ولا أوطان ولا الى أصحاب ولا اخوان بل لابد له من تغيير الأنفاس والجلاس ليصير من الأكياس ثم لابد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قال وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولابد له من سلاح يرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولابد له من راحلة حتى يهون عليه الطريق • وهنا المقصود منها الهمة • لأنها بها ترقى المريد الى أعلى المقامات ولابد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الأستاذ المربي فان من سلك طريق بغير دليل تاه وضل وربما هلك مع الهالكين ولابد له من رفقة يستأنس بهم في طريقه ويساعدونه في سحبه وتمزيقه والمراد بهم اخوانه الذين هم طالبون مطلبه ثم انه اذا سار وأراد أن يشتعل مصباح الحكمة في بيت قلبه المظلم من آثار السهر والعمل بالحظ والهوى ليرى ما فيه من الرزائل فيظهره منها ويخرج بكليته عنها ولابد له من سبعة أشياء لأن من أراد أن يوقد مصباح فلابد له منها وهي الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والفتيلة والدهن فمن طلب أن يوقد مصباح الحكمة فلابد له من زناد الجهد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولابد له من حجر التضرع قال تعالى : ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولابد له من حراق وهو احتراق النفس بالمخالفة قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولابد له من كبريت الانابة قال تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له ولابد له من مسرجة الصبر قال تعالى واصبر ان الله مع الصابرين ولابد له من فتيلة الشكر قال تعالى واشكروا نعمة الله عليكم ولابد له من دهن الرضا بالقضا قال تعالى

فاصبر لحكم ربك فاذا تخلق المريد بهذه الأوصاف السبعة فحينئذ يمكنه أن يشعل مصباح الحكمة فى قلبه وهذه كرامة يكرم الله بها المريد أن يوقد فى قلبه مصباحا ملكوتيا حتى انه بعد ذلك اذا دست عليه النفس دسيسة بطاعة الله عليها لوجود تلك النفس فتقبل عليه الدسائس النفسانية لأنها بها دست دسيسة قبيحة وزينت للمريد أنها جميلة فاذا نبهه الله تعالى عليها نجى والا وقع فيها وأيضا قد شبه ذلك القلب ببيت فيه خمس نوافذ يدخل فيها الهوى اذا فتحت واذا أغلقت امتنع دخول الريح الى ذلك البيت فعند غلقها يقوى نور ذلك المصباح ويشرق البيت به اذا فتحت تلك الكوات أو احداهم ضعف اشراق ذلك النور وربما طفئ فالمقصود من الكوات الخمس الحواس الخمس فان أشغل المريد الحواس الخمس اشتغل القلب لاشتغالها وكذا لبعضها واذا منعها من الاشتغال لغير الحق اشتغل القلب بمراقبة جلال الحق تعالى وعظمته وكبريائه التى هى كناية عن المصباح ومعلوم أن هذه المراقبة هى التى يهتدى بها أهل الطريق ويحصل لهم كمال التوجه فاذا غفل المريد عنها كأنه أطفأ نور المصباح فينبغى للسالكين طريق القوم رضى الله عنهم أن يفرغوا قلوبهم من كل ملمة عن كل مقرب الى حضرات القرب لأن فى ذلك حياة وفيه استمطار الغيوب والمدد الالهى لا يقع الا فى قلوب متفرغة متعطشة الى ذلك غالبا فليجتهد المريد لينال هذه الامداد الالهية فى التخلية لينالوا بعدها التجلية فان من لم يتخل لا يتجلى ثم يجب على الأخوان وفقهم الله تعالى الى اجتناء ثمرات العرفات أن يعرفوا أولا . قبل كل شئ ما يجب لمولانا عز وجل وما يستحيل عليه وما يجوز وكذا فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يعرف ما يحتاج اليه من باب الطهارة والصلاة والصيام والزكاة ان وجد عنده النصاب والحج ان وجب عليه ذلك بقدر الضرورة ولا يشغل القلب بالزائد على ذلك الا بعد الكمال فان أهل الطريق يجب عليهم أن لا يخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم فان كل من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية فالشريعة أصل والحقيقة فرع فكل من لم يحكم الأصل

لاينفع به الفرع ولهذا كان سيد رؤساء هذه الطريقة سيدى أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه وقدس الله سره يقول ماحرموا الوصول الا بتضييعهم الأصول فشريعة بلا حقيقة باطلة وحقيقة بلا شريعة عاطلة ومما يجب عليهم القيام بأوراد الطريق جميعها من غير اقلال بشىء منها وأن يوبخوا أنفسهم اذا تخلفوا عن مجلس ذكر ووعظ وغير ذلك فليحذر المتخلف أن يعتاد بذلك فيوقعه ذلك فى الكسل ويحرم بركة الاجتماع مع اخوانه فى الذكر والأوراد فان الذاكر جالس فى حضرة الله تعالى واذا دخل المريد وحده فى تلك الحضرة فانه لايحكم لنفسه بذلك كما يعلم من أحوال نفسه ولعدم رؤية نفسه انه أهلا لذلك أو للرحمة .

والذاكرون الله تعالى : هم القوم الذى لايشقى جليسهم فاذا جلس معهم من رأى نفسه أنه ليس اهلا للرحمة الخاصة تحقق بمجالستهلأخوانه حصول الرحمة له بهم وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول ماقطع مريد أوراده يوما الا قطع الله عنه الامداد فى ذلك اليوم فان طريق القوم طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيئا من أعمالها رفضته كرها ومما يجب عليهم التخلق بالأخلاق الكريمة واجتناب الأوصاف الذميمة لأن التصوف هو الصفا والوفا والتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومما يجب عليهم القيام بشروط الطريقة الثمانية قياما كليا الأول وهو الصمت وعلى المبتدىء أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر فى شىء من الأشياء فان صمت بلسانه وقلبه انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف الأبكار والثانى الجوع وهو اضطرارى واختيارى ولو لم يكن كذلك ماكان فيه فائدة والثالث السهر . وهو على قسمين سهر عينى لتعمير الوقت ولدوام الترقى فى المنازل القلبية لأن بنوم العين يختل عمل القلب وأما سهر القلب فيقظته من نوم الغفلة والرابع البعد الى منازل المشاهدة والقرب والزيغ والاعتزال وهو الانفراد والانقطاع عن الخلق ايثارا لصحبة المولى سبحانه وتعالى فيكون باجسام وهذا حال المريد وبالقلوب وهذا مقام العارفين وهو لايكفى عن اشتراط الصمت لأنه ان حصل به الصمت باللسان فقد لايحصل به الصمت بالقلب والخامس دوام الطهارة ظاهرا وباطنا فان طهارة الظاهر تؤثر فى الباطن لما ورد فى الحديث القدسى ياموسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء

فلا تلومن الا نفسك ولقوله عليه الصلاة والسلام عليك بالطهارة وسّع عليك فى الرزق والسادس مداومة الذكر بالاسم الذى يلقن الشيخ المريد به والسابع نفى الخواطر من القلب لأنه يشتغل بها عن استحضاره والخشوع والخضوع والثامن ربط قلب المريد بالأستاذ ومعناه أنه يداوم على مشاهدة صورة الشيخ وهكذا الشروط عند القوم رضى الله عنهم أجمعين وأما آداب أصول الطريق فهى عشرون أدبا خمسة سابقة على الذكر وثلاثة بعده فالخمسة التى قبله فأولها التوبة وحقيقتها عند القوم ترك مالا يعنيه قولا وفعلا وارادة وثانيها الغسل للذكر والوضوء وثالثها السكون ليحصل له بذلك الصدق وجمعية القلب على الحق سبحانه وتعالى ورابعها أن يستمد بقلبه عند شروعه فى الذكر من همة شيخه وخامسها أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم وأما الاثنى عشر التى فى حالة الذكر . الأول الجلوس على مكان طاهر . والثانى أن يضع راحتيه على ركبتيه والثالث تطييب المجلس بالرائحة الطيبة وكذلك ثيابه والرابع لبس اللباس الحلال الطيب المباح : الخامس المكان المظلم ان وجد السادس تغميض العينين لكى تنشط الحواس الظاهرة وبعدها تتفتح حواس القلب السابع أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا أكمل الآداب الثامن الصدق فى الذكر حتى يستوى عنده السر والعلانية والتاسع الاخلاص فيه وتصفية العمل من كل ما يشوبه العاشر أن يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله فان لها تأثير لا يوجد فى غيرها الحادى عشر استحضار معانى الذكر على اختلاف درجات المشاهدة فى الذاكرين ويجب على المريد أن يعرض على شيخه كل شىء ترمى فيه الأزواق ليعلمه كيف الاداب فيه الثانى عشر نفى كل شىء موجود حال الذكر من القلب سوى الله سبحانه وتعالى فالله غيور لا يرضى فى قلب عبده المؤمن غيره . ولولا أن الشيخ له مدخل فى التربية لما شرطوا على المريد استحضاره فى قلبه وأما الثلاثة التى عقب الذكر فأولها يسكن اذا سكن ويخشع ويحضر مع قلبه مرارا فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لمحة مالم تعمره المجاهدة والرياضة فى أكثر من ثلاثين سنة ثانيها أن يزم نفسه مرارا من ثلاثة أنفاس الى سبعة الى أكثر من ذلك بحسب قوة عزمه ثالثها منع شراب الماء عقب الذكر فان الذكر يورثه حرارة وهيجان للذاكر وهذا هو المطلوب

وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة آداب فان نتيجة الذكر انما تظهر منها وأما أصول الطريق فى خمسة أشياء : تقوى الله فى السر والعلانية واتباع السنن فى الأقوال والافعال والأعراض عن الخلق فى الاقبال والادبار والرضا عن الله فى القليل والكثير والرجوع الى الله فى السراء والضراء .

(تمت هذه الوصية)

ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم اما بعد فانى استخرت الله العظيم الذى لا خاب من استخاره وأذنت ولدى الشيخ

محافظة الفيوم بالطريقة الخلوتية الجنيدية وان يدعو الخلق الى طريق الحق وان يلبس الخرقة والتاج لمن هو أهلا لهما لما وجدته أهلا لذلك والله أعلم بما هنالك ولأن يدخل فى قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ويدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وفى الحديث أوصى الله الى داود ياداود من ردها ربا كتب مجاهدا ومن كتب مجاهدا لم أعذبه أبدا (انتهى) والجهيد هو النقاد الخبير بغوامض الأمور البارع الخبير بطرق النقد قال تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا فالدال على الله هو الخبير وقد قال العارفون ليس الرجل من كمل فى نفسه بل من كمل به غيره ولا من زال عنه الخوف فى نفسه ولكن من زال به الخوف عن غيره وفى الحقيقة الدال على الله هو الوارث الداخل فى قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فاذا لم يكن العالم هو الا فقد ورد فيه وعيد عظيم بما ذكره الغزالى أن الله أوحى الى داود عليه السلام ياداود اننى أصنع بالعالم الذى يؤثر شهوته على محبتى ان أحرمه لذيذ مناجاتى ياداود لا تسأل عنى عالما أسكرته الدنيا يهديك عن طريق محبتى أولئك

قطاع الطريق على عبادى (فائدة) الشريعة والطريقة والحقيقة (أما الشريعة فهى الأحكام التى أتى بها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله فى كل ما دلنا عليه الكتاب والسنة فى الواجبات والجائزات والمندوبات والمحرمات . أما الطريقة هى العمل بالواجبات والمندوبات حسب الامكان وترك المنهيات والتجلى عن فضول المباحات ولها أركان وشروط وآداب تطلب من كتب القوم رضى الله عنهم أجمعين وأما الحقيقة فهى ثمرة الطريقة من فهم حقائق الأشياء وشهود الأسماء والصفات والذات وأسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التى لاتكتب من معلم وانما تفهم عن الله تعالى : أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى فهما تأخذونه عن ربكم من خير معلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى بغير واسطة منكم ومن كلام الامام مالك رضى الله عنه من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم أفاد بهذه الكلمات الشريعة والطريقة والحقيقة أما الشريعة لقوله علما وأما الطريقة لقوله عملا وأما الحقيقة لقوله ورثه الله علم مالم يعلم ولما كان بحر الشريعة واسعا جدا بقدره طرق المعلمين بها وكلما توصل للطريقة حيث استوفى المريد الشروط والآداب والأركان كحجر الرحى وغايته كمبتداه : قال السيد البكرى رضى الله عنه وأرضاه :

ومن لم يكن للشوق والتوق صادقا أحاديثه بين المحبين لاتروى وأما ما أجزت به ولدى الشيخ محافظة الفيوم فقد صرحنا له بالتجول فى أنحاء جمهورية مصر العربية لاقامة الأذكار والصلح بين الناس وهو عن شيخنا وقدوتنا العارف بالله تعالى وشيخ عموم الطريقة الخلوتية الجنيدية بجمهورية مصر العربية صاحب الفضيلة سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف وهو عن والده القطب الربانى سماحة سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى الجنيدى الميمونى وهو عن والده العالم العلامة سيدى الشيخ محمد أحمد الجنيدى وهو عن والده القطب الشهير سيدى الحاج أحمد الجنيدى الشهير بالمغربى وهو عن سيدى وأستاذى الشيخ عبد العليم المنهورى وهو عن شيخه سيدى شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى وهو عن سيدى الشيخ مصطفى البكرى وهو عن سيدى عبد اللطيف الحلبى وهو عن سيدى مصطفى أفندى الأدرنوى وهو عن سيدى قرى باش افندى وهو عن سيدى

اسماعيل الجروى وهو عن سيدى عمر الفؤادى وهو عن سيدى محى الدين القسطمونى
وهو عن سيدى خير الدين التوقادى وهو عن سيدى جلبى سلطان الاقسرائى وهو عن
سيدى محمد بن بهاء الدين الأرزنجانى وهو عن سيدى محى الدين الياكوسى
وهو عن سيدى صدر الدين الخيالى وهو عن سيدى الحاج عز الدين وهو عن سيدى
محمد ميرام الخلوتى وهو عن سيدى عمر الخلوتى وهو عن أخيه سيدى محمد الخلوتى
وهو عن سيدى ابراهيم الزاهد الكيلانى وهو عن سيدى جمال الدين التبريزى
وهو عن سيدى شهاب الدين محمد الشيرازى وهو عن سيدى ركن الدين محمد النجاشى
وهو عن سيدى قطب الدين الابهرى وهو عن سيدى بن النجيب السهروردى وهو عن
سيدى عمر البكرى وهو عن سيدى وجيه الدين القاضى وهو عن سيدى محمد البكرى
وهو عن سيدى محمد الدينورى وهو عن سيدى مشاد الدينورى وهو عن سيد الطائفة
سيدى أبا القاسم الجنيدى البغدادى وهو عن سيدى السرى السقطى وهو عن سيدى
معروف الكرخى وهو عن سيدى داود بن نصير الطائى وهو عن سيدى حبيب العجمى
وهو عن سيدى الحسن البصرى وهو عن سيدنا الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
وهو عن سيدنا ونبينا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن سيدنا
جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة والعظمة سبحانه وتعالى رب العالمين جل جلاله
وتقدست أسماؤه • وهذا سند الطريقة الخلوتية عن امامنا الجنيدى رضى الله عنه وأرضاه
وأنفعنا ببركاتهم وأسرارهم آمين يارب العالمين •

قد صرحنا وصدقنا على هذه الاجازة بحسن السير والسلوك ومن يخالف فهو على
نفسه ونحن بريئين منه ونحن بمشيخة الطريقة الخلوتية الجنيدية بنزلة الجنيدى
مركز الواسطى محافظة بنى سويف • ...

حسين الجنيدى

الاثنين سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق سنة ١٩٧٥ م

الارشادات البهية فى طريق السادة الخلوتيـــة الجنيديـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم (أما بعد) يقول الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

(العهد والميثاق)

العهد معاهدة الانسان ربه على فعل المأمورات واجتناب المنهيات والسير على ما رسمه الله ورسوله ومخالفة النفس والهوى والشيطان وأن يكون العهد على يد رجل صالح احل ما أحله الله وحرم ما حرمه الله ورسوله وفعل الصالحات ونبذ ذميم العادات وأن يكون قدوة طيبة لغيره يرى الله ويريهم اياه وينساق الى الخير ويسوقهم اليه ويبعد عن الشر ويبعدهم عنه ممتثلا لقول الله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فمن عداه الله واجتباه ووفقه للسير فى طريق الله فيأخذ الميثاق ويعاهد ربه ومولاه بالطريقة الآتيــة :

(كيف يعطى الميثاق)

المريد حينما يوفق للطاعات ويقدم على هجر الموبقات فانما يترك طريقا ويسلك آخر ويودع عهدا مملوءا بالعصيان ويستقبل عهدا جديدا كله طاعة وتقربا الى الرحمن وهو عندما يطرق باب ربه ويرجع اليه فيجب عليه أن يكون متوضأ طاهرا حتى يكون هادىء النفس منشرح الصدر فتتحقق له محبة ربه ورضوانه قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وبعد الوضوء يجلس أمام شيخه جلسة الصلاة فهى جلسة محمودة الى طاعة الله أقرب تذكر الانسان بعبوديته لله وذلته وخشوعه لربه ومولاه ثم يضع الشيخ يده اليمنى فى يد المريد اليمنى ويأمره بغض بصره ثم يلقنه صيغة التوبة وقبل أن يلقنه الصيغة يعرفه ان الله يقبل من عبده التوبة الصادقة التى لا يفكر بعدها فى الرجوع الى سبيل الشيطان وهذه التوبة هى التى تغسل العيوب وتمحو الذنوب قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وبعد أن يعلمه بذلك يتلو الصيغة والمريد يرددها بعده وهذه هى الصيغة (استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ٣ مرات) تبت الى الله ورجعت الى الله وندمت على ما فعلت وعزمت على أنى لا أعود الى ذنب أبدا ٣ مرات) (صيغة المبايعة الشريفة) ثم يتلو الشيخ صيغة المبايعة الشريفة وهى قوله تعالى : ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله فسيؤتيه أجرا عظيما : يقرأ هذه الآية الشريفة سرا ثم يدعو بهذا الدعاء : اللهم اهدنا واهد بنا وأهدى بنا وأكرمنا وأكرم بنا وأرحمنا وارحم بنا ثم يقول جهرا : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والمريد يكررها بعده ويقول الشيخ وحده اللهم ارنا الحق حقا فنتبعه وارنا الباطل باطلا فنتجنبه برحمتك يا أرحم الراحمين .

" ما يطلب من المريد بعد الميثاق "

وبعد ذلك هناك أشياء تطلب من المريد ويجب عليه القيام بها وعمله يطلبه منه

شيخه وفى هذه الأشياء تخليص نفس المريد وتطهيرها منها العدية وتطلب من المريد فى بادئ الأمر ومن هذه العدية ما يقال بعد صلاة الصبح وهو استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ١٠٠ عدد مائة مرة وكذلك الكمالية وهى اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله ١٠٠ عدد مائة مرة أيضا ومنها ما يقال بعد صلاة العشاء وهو لا اله الا الله ٥٠٠ خمسمائة مرة ويأمره شيخه بقراءة الصلوات صباحا ومساء وهى عن شيخنا الدرديرى رضى الله عنه والمنظومة التى بعدها وهى تباركت يا الله ربى لك الثناء والتوسل بآل بيت الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم والسادة الجنيدية المعروف لدى جميع الأخوان ويأمره أيضا بقراءة ورد سحر وهو عن شيخنا البكرى رضى الله عنه ويكون ذلك قبل الفجر بساعة ويكون الختام مع صلاة الفجر وبعد صلاة الفجر بقراءة عدية الصباح وهى الاستغفار والكمالية ثم يقرأ الفاتحة لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام ومشايخنا وأهل الطريق وكل ولى فى الأرض وملك فى السماء وآل البيت رجال ونساء ويختم على ذلك والله التوفيق ولكل مجتهد نصيب •

وأسماء الله الحسنى السبعة المختصة بطريق السادة الجنيدية وهناك الأسماء سبعة يتدرج فيها المريد من اسم الى آخر حسب اجتهاده وقوة ايمانه ومداومته على طاعة ربه ولا ينتقل من اسم الى غيره الا بأمر شيخه حينما يرى فيه الاخلاص والوفاء والطهر والصفا أو برؤية منامية يراها المريد تدل على رقيه وحسن نيته ونقاء سريرته وهذه هى الأسماء السبعة وعددها ما يتلى منها •

(الأسماء السبعة وعددها ما يتلى منها لا اله الا الله الله هو حق حى قيوم قهار ٥٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠ ٥٠٠٠ ٦٠٠٠ ٣٢٤٠٠٠ (على التوالى) وعند يرى الشيخ أن أحد المريدين لاحت عليه بشائر الارشاد وبوادر الاجتهاد يأمره

شيخه بتلاوة كل اسم من الأسماء الستة الأول المذكورين ٥٠٠ عدد خمسمائة مرة فى الليلة
ويتلو من الاسم السابع وهو قهار بقدر استطاعته ليلا ونهارا حتى يتم العدد المطلوب
وهو قهار ٣٢٤٠٠٠ وبعد تمام العدد يرتب الأسماء السبعة جميعهم ٥٠٠ عدد خمسمائة
مرة فى الليلة والله الموفق ثم بعد ذلك يصرح له بالأجازة ويأمره بالسلوك فى الطريق
رضى الله عنهم أجمعين اللهم أمدنا بامدادهم وامداد أجدادهم واغفر لنا ولوالدينا
ولأصحاب الحقوق علينا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات
انك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى
وعلى آله وصحبه وسلم •

تحررت هذه الأجازة فى ال القعدة سنة ١٣٩٤ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٤ ميلادية •

بخط العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير وطالب العفو من الله العلى القدير :
قيوم : بتوفيق من الحى القيوم •



الملحق رقم (٢)

لائحة الطرق الصوفية الصادر بها الأمر الخديوى فى ٦ ربيع الأول سنة ١٣٢١ هـ (٢ يونيو سنة ١٩٠٣م) مع التعديل الـــذى أدخله مجلس النظار على مادتها الثالثة فى ٢ أكتوبر سنـــة ١٩١٠م، ومعها اللائحة الداخلية التى تقررت فى المجلس الصوفـــــــى (١٧ صفر سنة ١٣٢٣هـ ، ٢٢ ابريل سنة ١٩٠٥م) .



لائحة
الطرق الصوفية

الصادر بها الأمر الخديوى فى تاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١٣٢١
(٢ يونية سنة ١٩٠٣)

مع التعديل الذى أدخله مجلس النظار على مادتها الثالثة
فى ٢ أكتوبر سنة ١٩١٠

(الطبعة الثانية)
١٣٤٢

لائحة الطرق الصوفيـة

(المادة الأولى) تعيين مشايخ الطرق ورفعهم من وظائفهم أو توقيفهم لمدة معينة والفصل فى منازعاتهم الخاصة بالطرق والحكم فى الشكاوى التى تتوجه عليهم فى هذا الصدد يكون بمعرفة مجلس مخصوص يشكل بالصورة المنصوص عنها فى المادة الثالثة .

(المادة الثانية) عزل مشايخ الاضرحة والتكايا والسجاجيد وتنصيب بدلهم يكون كما يأتى :

أولا : التكايا والأضرحة التى ليس لها ماهيات ولا مرتبات لا من ديوان الأوقاف ولا من الحكومة والسجاجيد يكون الفصل فيها وتعيين البدل بمعرفة المجلس المنصوص عنه فى المادة الثالثة .

ثانيا : التكايا والاضرحة التى لها ماهيات أو مرتبات من ديوان الاوقاف أو من الحكومة مهما كانت تلك الماهيات والمرتبات يكون على حسب المدون بلائحة ديوان الأوقاف الصادر بها الأمر العالى فى ١٣ يوليه سنة ١٨٩٥ .

ثالثا : التكايا والأضرحة التى لها نظار شرعيون يكون تعيين الشيخ فيها برأى الناظر وإن وجد شرط واقف يجرى فيه حكم الشرط .

(المادة الثالثة) يتألف المجلس المذكور من شيخ مشايخ الطرق المعين من قبل الجناب الخديوى بصفته رئيسا وأربعة أعضاء من مشايخ الطرق ينتخبهم الرئيس من بين ثمانية أشخاص من مشايخ الطرق تنتخبهم جمعية عمومية يحضرها

خمسة وعشرون شيخا على الأقل من مشايخ الطرق بأغلبية الآراء[(١)] ويكون الانتخابات بديوان محافظة مصر تحت رئاسة سعادة المحافظ ويتجدد كل ثلاث سنوات مرة وكذلك اذا مست الحاجة عند تعيين بدل لمن يستعفى أو يتوفى .

(المادة الرابعة) اذا طرأ على الرئيس عذر فعليه أن ينيب عنه أحد الأعضاء لرئاسة المجلس .

(المادة الخامسة) اجراءات المجلس وأحكامه تكون بالتطبيق للقواعد المصطلح عليها فى الطرق بشرط عدم الخروج عن أحكام الشرع الشريف وكل ما يصدره من القرارات بمنع عمل أو الالزام به على حسب الأصول الشرعية يسرى على كل من يعنون بعنوان الصوفية .

(المادة السادسة) ينعقد المجلس فى كل شهر مرة مالم يقتض الحال اجتماعه بطلب رئيس المجلس أو بطلب يتقدم للرئيس من ثلاثة من الأعضاء .

---

(١) قرر مجلس النظار بجلسته المنعقدة فى ٢ أكتوبر سنة ١٩١٠ بقصر زيزنيا بالاسكندرية برياسة عطوفة محمد سعيد باشا القائمقام خديوى وناظر الداخلية الموافقة على تعديل المادة الثالثة من لائحة مشايخ الطرق الصوفية الخاصة بتشكيل المجلس الصوفى .

ونشرت الوقائع المصرية فى قسمها الرسمى الصادرة فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٠ مايأتى : ضم الفقرة الآتية الى الفقرة الأولى فى المادة الثالثة من لائحة مشايخ الطرق وهذه صورتها :

" اذا لم يتكامل العدد المقرر فى الجلسة الأولى يؤجل عقد الجمعية العمومية لجلسة أخرى ويعلن بها المشايخ الغائبون . وفى هذه الجلسة الثانية يكون انعقاد الجمعية صحيحا متى حضرها خمسة عشر شيخا على الأقل " .

(المادة السابعة) من يتأخر من الأعضاء عن أربع جلسات فى السنة بغير عذر يعد مستعفيا وينتخب غيره •

(المادة الثامنة) اذا اختصم أحد المتداعيين أحد الأعضاء فيقرر المجلس بقاءه أو استعاضته بغيره من الأعضاء فى الدعوى •

(المادة التاسعة) سماع القضايا فى المجلس يكون كسماعها فى مجلس القضاء الشرعى وحسب ترتيبها فى الورود ولا تقدم دعوى على أخرى الا اذا تعذر اتمامها •

(المادة العاشرة) بعد سماع القضايا واستيفائها تحصل المداولة بين أرباب المجلس وتصدر الأحكام بأغلبية الآراء بقرار مصدق عليه منه ويتولى الرئيس تنفيذه وعند الاقتضاء يصير توسط جهة الحكومة فى أمر التنفيذ مع مراعاة ما ورد فى المادة الثانية •

(المادة الحادية عشرة) على الرئيس ضبط نظام الجلسة •

(المادة الثانية عشرة) لا تؤخذ رسوم مطلقا على القضايا التى تنظر أمام المجلس الصوفى أو وكلاء المشيخة أو مشايخ الطرق • ولا تؤخذ رسوم أيضا على التعيينات مهما كان نوعها •

(المادة الثالثة عشرة) المخالفات المتعلقة بالصوفية التى تكون بين رجال الطريقة الواحدة يفصل فيها شيخ الطريقة وللمتخاصمين حق استئنافها أمام المجلس الصوفى المذكور بالمادة الثالثة • أما التى تكون بين رجال طرق مختلفة فما كان

منها فى القاهرة ينظر فيها أمام المجلس الصوفى ، وماكان فى الأقاليم ينظر فيها بمعرفة وكلاء المشيخة وللمتخاصمين حق الاستئناف أمام ذلك المجلس .

(المادة الرابعة عشرة) الدعاوى المتعلقة بالصوفية التى تقام من أهل الطرق على أحد المشايخ يكون نظرها والفصل فيها بمعرفة المجلس .

(المادة الخامسة عشرة) مشايخ الطرق الحاليون لاتجرى عليهم أحكام الانتخاب ماداموا فى وظائفهم .

(المادة السادسة عشرة) تسرى أحكام هذه اللائحة من تاريخ نشرها بالجريدة الرسمية .

xxxxxxxxxxxx

اللائحة الداخليـــة
للطرق الصوفيـــة

التي تقررت في المجلس الصوفي المنعقد في يوم السبت
١٧ صفر سنة ١٣٢٣ ، ٢٢ ابريل سنة ١٩٠٥

xxxxxxxxxxxx

لائحة الاجراءات الداخليـــــة
للطرق الصوفيــــة

(البـــاب الأول)

(المادة الأولـــى)

ينعقد المجلس الصوفى بمركز مشيخة المشايخ الصوفية كل يوم سبت من أول كـــل شهر عربى ما عدا أيام المواسم والأعياد ، وتزاد جلساته عند اللزوم .

(المادة الثانيـــة)

يكون بالمشيخة العمومية الدفاتر الآتيـــة :

عـدد

١ دفتر يسجل فيه عموم القضايا التى تقدم فى مدة السنة قضية قضية أولا فـــأولا بنمرة متتابعة لكل قضية وتكون هذه النمرة عنوانا للقضية موضحا فيه تاريـــخ القيد واسم ولقب كل من المدعى والمدعى عليه وموضوع الدعوى وتاريخ الجلسة التى تحدد د لسماع الدعوى وخلاصة الحكم أو القرارات التى تصدر فيها .

١ دفتر للصـــادر

١ " للـــوارد

١ " لقيد جميع مشايخ الطرق والاضرحة والتكايا والزوايا وغير ذلـــك .

٤

(المادة الثالثـــة)

يفتح لكل قضية محضر بدوسيه مخصوص يقيد به كلما حصل فى سير الدعوى مـــع ايضاح تاريخ انعقاد كل جلسة واسم الرئيس والاعضاء المشكلة منهم الجلسة ونمـــرة

القضية وأسماء المتداعين واثبات حضور من يحضر وغياب من تغيب وأقوال وطلبات المتداعين وعدد أوراق مستنداتهما التي يقدمانها وشهادة الشهود والقرارات التي تصدر من الجلسة سواء بتأجيل الدعوى الى جلسة أخرى أو بصدور الحكم فيها ومع تقرير التأجيل يصير ايضاح الأسباب ان كان التأجيل في الجلسة لضرورة الاستيفاء أو من أحد المتداعين لأسباب مقبولة ويصير توضيح تاريخ الجلسة المؤجلة اليها الدعوى •

(المادة الرابعة)

على الكاتب أن يعطي نمرة القضية للمدعي اذ هي عنوان القضية المرفوعة منه في قسيمة بها تاريخ الجلسة ثم يعلن الخصم الآخر •

(المادة الخامسة)

الأوراق التي تقدم من الخصوم الى باب المشيخة الصوفية بصفة مستندات لهم يصير تقديمها الى الكاتب بحافظتين من نسخة واحدة مضاة كل منهما من المقدم لهما مبينا بكل حافظة عدد الأوراق وتواريخها ومضمون كل ورقة وبعد استلام الكاتب للأوراق المقدمة يمضي بالاستلام على احدى الحافظتين ويسلمها الى من قدم الأوراق والحافظة الأخرى تحفظ مع أوراق الدعوى في الدوسيه المخصص بها •

(المادة السادسة)

تحصل المداولة بعد استيفاء المرافعات بغير حضور أحد من الأخصام •

(المادة السابعة)

اذا تأخر المدعي عن الجلسة تشطب القضية وله تجديدها بعد ذلك وان تأخر المدعى عليه تؤجل الجلسة ثانية فان تأخر يوكل له وكيل ويحكم عليه في وجهه ويعلنه كاتب الجلسة بالحكم وله حق المعارضة فيه قبل مضي خمسة عشر يوما من اعلانه •

(المادة الثامنة)

المشيخة العمومية تدعو الأعضاء للجلسة كتابة قبل الانعقاد بثلاثة أيام ومن كان من الأعضاء له عذر يمنعه عن الحضور فعليه أن يعلن المشيخة قبل انعقاد الجلسة بأربع وعشرين ساعة .

(المادة التاسعة)

متى يحكم المجلس الصوفى حكما فى قضية فلا يعاد النظر فيها مرة أخرى .

(الباب الثانى فيما يتعلق بمشايخ الطرق)

(المادة الأولى)

لا يجوز تعيين أحد شيخا لطريقة الا اذا كان من أهل العرفان والكمال .

(المادة الثانية)

لا يعين شيخ واحد لطريقتين .

(المادة الثالثة)

مشايخ الطرق هم مستقلون كل منهم بطريقته ، وليس أحد منهم تابعا لآخر ، ولا يكون للطريقة الواحدة شيخان .

(المادة الرابعة)

ان اللوائح الرسمية والأوامر الخديوية الصادرة فى ٢ يونية سنة ١٩٠٣ حصرت تعيين مشايخ الطرق جميعا على اختلاف أنواعها بالقطر المصرى فى المجلس الصوفى وأبطلت بذلك تعيين أى واحد منهم من جهة أخرى فلا يعين من الان أحد ولا يعترف به شيخا الا اذا عينه هذا المجلس سواء كان من مشايخ السجاجيد أو مشايخ الخلوتية أو غيرهم .

(المادة الخامسة)

يجوز زيادة طرق جديدة متى كانت الطريقة المستجدة لاتشابه طريقة من الطرق الموجودة فى اسمها واصطلاحها •

(المادة السادسة)

اذا خلت طريقة من شيخها يولى بعده ابنه الأكبر ثم بعده أكبر أبناء هذا وهكذا بشريطة أن يكون من أهل العرفان وغير متصف بما يمتنع معه تعيينه فان لم يكن كذلك عين من استوفى هذه الشريطة من اخوته أو من ذوى قرباه فان لم يستوفها أحد منهم عين المجلس الصوفى فى الوظيفة الخالية من فيه الأهلية فان ترك من خلت الوظيفة منه ولدا قاصرا تعين فى المشيخة وأقيم له وكيل الى أن يرشد •

(المادة السابعة)

يجب أن يكون بطرف كل شيخ طريقة أربعة دفاتر مصدقا عليها من المشيخة العمومية كما يأتى :

عدد	
١	دفتر للصادر
١	« للوارد
١	« لحصر جميع النواب وخلفاء الطريقة مع بيان تاريخ تخليفهم •
١	« يقيد فيه الأحكام التى يحكمون بها بين رجال طرقهم •
٤	

وعند خلو الطريقة من شيخها تسلم هذه الدفاتر لباب المشيخة ثم بعد تعيين شيخ جديد لها تعاد اليه •

(المادة الثامنــة)

لا يجوز لشيخ الطريقة مطلقا أن يخلف الا من كان على شيء من العرفان •

(المادة التاسعة)

على كل شيخ طريقة أن يعين خلفا له في البلدان والقرى من أهل العرفان فيها لارشاد الناس ونائبا له في كل مركز يوجد له فيه كثير من المريدين •

(المادة العاشـرة)

يجب على كل شيخ طريقة أن يمر في أثناء السنة على خلفائه ويفتش على أعمالهم وكيفية قيامهم بما عهد اليهم من الارشاد •

(المادة الحادية عشرة)

نواب الطرق في الجهات لا يعنونون بعنوان شيخ الطريقة فيها بل بعنوان نائب فقط •

(المادة الثانية عشـرة)

لا يخرج الشيخ اجازة الا بعد أن يوجد مستحق لها وتكون الاجازات مطبوعة متضمنة المقصود من الاذن وما يجب أن يسير عليه الخليفة في مقام الارشاد خالية من حشو الكلام ولا يجوز للشيخ أن يعطي لخلفائه اجازات بغير أسماء معينة لتوزيعها على من يريد الخلافة •

(المادة الثالثة عشـرة)

لا يجوز لشيخ الطريقة أن يجعل عوائد ومعتادات سنوية مربوطة على مريديه وخلفائه وانما له ولخلفائه قبول ما يقدم لهم من التبرعات الصادرة عن اختيار المتبرع بحيث لا يكون لذلك علاقة بقضية منظورة أمامهم أو بتعيين خليفة اذ لا رسوم على ذلك •

(الباب الثالث فيما يختص بوكلاء المشيخة)

(المادة الأولى)

يعين لكل مركز من مراكز المديريات وكيل للمشيخة من أفاضل ومعتبرى ذلك المركز ولا يكون عنوانه شيخ مشايخ الطرق فى الجهة التى هو فيها بل يعنون بعنوان توكيل المشيخة فقط ويخابر باب المشيخة رأسا وعند تعيينه يكتب للمديرية التابع لها مركزه اشعارا بتعيينه وينشر ذلك أيضا فى بعض الجرائد اليومية •

(المادة الثانية)

لا يعين وكيلا للمشيخة من يكون نائبا لطريقة مادام فى وظيفة النيابة فاذا تخلى عنها جاز تقليده توكيل المشيخة •

(المادة الثالثة)

لوكلاء المشيخة ضبط جميع الوقائع المتعلقة بالصوفية واحالتها على جهات اختصاصها[1] المعينة باللوائح ولهم عند الضرورة الكلية التوقيف الموقت الى أن تفصل جهة الاختصاص فى الأمر •

(المادة الرابعة)

على وكلاء المشيخة ارسال الأحكام التى يصدرونها أولا فأولا كى تنظر فى المجلس الصوفى فما استؤنف منها يحكم فيه المجلس بما يراه وما مضى مدة الاستئناف عليه وأصبح قابلا للتنفيذ يكتب المجلس لجهة الادارة بتنفيذه اذا اقتضى الأمر لذلك • ومدة الاستئناف هى ثلاثون يوما تبتدئ من يوم الاعلان بالحكم ان كان حضوريا ومن يوم سقوط مدة المعارض ان كان غيابيا •

---

(١) جهات الاختصاص مبينة فى المادة الثالثة عشرة من الأمر الخديوى الصادر فى ٢ يونية سنة ١٩٠٣ •

(المادة الخامسة)

يكون لدى كل وكيل مشيخة جميع الدفاتر المنصوص عنها فى المادة الثانية من الباب الاول للعمل بها فى مركزهم فيما يختص بهم •

(المادة السادسة)

على وكلاء المشيخة اخبار المشيخة العمومية عن كل ضريح أو زاوية فى جهة اختصاصهم خلت من المعين فيها ليجرى تعيين سواه •

(المادة السابعة)

اذا تبين الاعتساف ومخالفة الحق فى حكم أحد وكلاء المشيخة يفصل عن وظيفته •

(المادة الثامنة)

لا يفصل وكلاء المشيخة فى القضايا المتعلقة بالأضرحة بل هى من خصائص المجلس الصوفى •

(الباب الرابع فيما يختص بالأضرحة)

(المادة الأولى)

كل ضريح تابع للمشيخة الصوفية يعين له من قبل المشيخة الصوفية خادم أو شيخ خدمة وخدمة بحسب ما يقتضيه حاله ولا يعين له زيادة عن القدر اللازم •

(المادة الثانية)

من قام بخدمة الضريح خمس سنوات فهى أولى من غيره بخدمته ولو لم يكن من ذرية صاحب الضريح وعند عدم استيفاء هذه الشريطة فالذرية تقدم على غيرها • ولا يعين أحد الا بعد أخذ التحريات الكافية لذلك •

(المادة الثالثة)

النذور تجمع بواسطة شيخ الخدمة وباطلاع الخدمة وتقسم أولا فأولا أو في نهاية كل شهر الى حصص متساوية ويخصص من هذه الحصص جزء لاقامة شعائر الضريح ويصرف الباقي لشيخ الخدمة والخدمة بحسب ما هو مبين في التعيين .

(الباب الخامس في أمور عمومية)

(المادة الأولى)

لا يكون للتصوف مقصد غير العلم بالشرع والعمل به .

(المادة الثانية)

يبعد عن الطرق الصوفية :

أولا : كل من اتصف بعقائد مخالفة للشرع الاسلامي كالقول بالحلول والاتحاد وسقوط التكاليف عن بعض أفراد الناس ونحو ذلك .

ثانيا : كل من اتصف بأعمال مناقضة للأعمال والآداب الشرعية كضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات والهوام ودوس الاناس بالانعام ونحوها والذكر بهيئة الرقص والتخبط وعدم استكمال الحروف فيه وانشاد الأغاني المخلة بالآداب عليه واقامة الزار في الأضرحة ونحو ذلك .

(المادة الثالثة)

يكون الذكر الصوفي عبارة عن ذكر الله وتمجيده صريحا قياما أو قعودا مع الخشوع والوقار وبحضور أحد الخلفاء المجازين من شيوخهم .

(المادة الرابعة)

يجب على كل شيخ طريقة وكل خليفة أن يجمع عليه مريديه ليلة أو أكثر في الأسبوع في زاوية من الزوايا أو في محل مخصوص وذلك لذكر الله تعالى وتمجيده ثم للتعليم والارشاد

بعد ذلك ويجوز للشيخ أو الخليفة أو بجعلا مقرئا للحلقة يتلو لهم شيئا من العقائد والآداب للتفقه بها (١) .

(المادة الخامسة)

قد أبطلت الاقدام من بين الطرق في البلدان .

(المادة السادسة)

يقوم بعمل المولد من قام بعمله مدة لا تقل عن خمس سنوات ويشترط أن لا يجاور مكان المولد شيء ما ينافي الآداب الشرعية كالألعاب والسخريات ونحوها .

(المادة السابعة)

قد أبطلت جميع المواكب النهارية الا بأمر من باب المشيخة ولا يركب في الموكب الا مشايخ الطرق أو نوابهم ويشترط أن لا يصحب الموكب أي شيء مخالف للآداب الشرعية وترتيب الطرق اذا اجتمعت في أي موكب يكون بحسب ما هو آت :

---

(١) اذا قدرنا مثلا أن في مصر ٣٠ شيخا وأن يكون لكل شيخ في المتوسط ٢٠٠ خليفة ينتخبهم من أهل العرفان الموجودين بالقرى والأمصار ويكون لكل خليفة ٢٠٠ مريد كان منذ لك نحو مليون ومائتي ألف نفس وهم معظم رجال الأمة فاذا تمكن مشايخ الصوفية بما لهم من السلطان على القلوب والتأثير المشهور على النفوس أن يرشدوا هذا القدر كان لهم الفضل الأتم والنفع الأعظم .

١ ـ المرازقة الأحمدية
٢ ـ الكناسية
٣ ـ المنايفة
٤ ـ السلامية
٥ ـ الانبابية الأحمدية
٦ ـ الحلبية
٧ ـ التسقيانية
٨ ـ الشعيبية الأحمدية
٩ ـ الشناوية الأحمدية
١٠ ـ السطوحية
١١ ـ البيومية الأحمدية
١٢ ـ الرفاعية
١٣ ـ البرهامية
١٤ ـ القادرية القاسمية
١٥ ـ القادرية الفرضية
١٦ ـ المرغنية
١٧ ـ العيسوية
١٨ ـ القاسمية الشاذلية
١٩ ـ التهامية
٢٠ ـ الجندوشية
٢١ ـ العروسية
٢٢ ـ السلامية
٢٣ ـ القاوقجية
٢٤ ـ الادريسية
٢٥ ـ السمانية
٢٦ ـ الضيفية
٢٧ ـ العفيفية
٢٨ ـ الشرنوبية
٢٩ ـ السعدية
ما يتجدد

(المادة الثامنة)

لا يجوز السير بأعلام امام الجنائز الا اذا كان ذلك باذن مخصوص من باب المشيخة .

(المادة التاسعة)

يبعد عن الطرق الصوفية كل من تجارأ على تقليد احتفال دينى فى مكان عمومى أو مجتمع عمومى بقصد السخرية أو ليتفرج عليه الحضور[1] .

---

(١) هذه المادة ضمن المادة (١٣٩) من قانون العقوبات المصرى وذلك أنه عند تعديل هذا القانون فى سنة ١٩٠٤ افرنكية طلب سماحة شيخ المشايخ الصوفية وضع هذه المادة فيه لمعاقبة من يفعل ذلك سواء كان من الصوفية أو من غيرهم والعقوبة المجعولة لذلك فى القانون هى الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة لا تتجاوز عن الخمسين جنيها مصريا .

(المادة العاشرة)

جميع الوقائع التي تحدث ولا نص بخصوصها في هذه اللائحة يرجع فيها الى الأصول الشرعية والقواعد المرعية •

(المادة الحادية عشرة)

كل من خالف شيئا مما في هذه اللائحة يجرى عليه ما تقتضيه تلك المخالفة من العقوبات المعروفة عند الصوفية من التوبيخ والتوقيف والطرد مع الاعلان •

xxxxxxxxxxxxxxxx

الملحق رقم (٣) : قانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ م بشأن نظام الطرق الصوفيه ، وقرار رئيس جمهوريه مصر العربيه رقم ٥٤ لسنة ١٩٧٨م ٠

قانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦
بشأن نظام الطرق الصوفية

الجريدة الرسمية (السنة التاسعة عشرة) العدد ٣٧ (مكرر) في ١٧ من رمضان سنة ١٣٩٦ هـ الموافق (١١ من سبتمبر سنة ١٩٧٦م) .

باسم الشعب :-

رئيس الجمهورية .

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه . وقد اصدرناه :-

الباب الاول
اهداف الطرق الصوفيه وتنظيماتها

الفصل الاول
أهداف الطرق الصوفية

مادة ١ - تستهدف الطرق الصوفية بكافة تشكيلاتها التربية الدينية والروحية بما يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية والدعوة الى العمل بها بالوعظ والارشاد وتنظيم الذكر الصوفى ، وغير ذلك من السبل والوسائل الصوفية ، طبقا لاحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية .

مادة ٢ - لايجوز لاعضاء الطرق الصوفية القول بعقائد ، أو اتيان اعمال أو اقامة موالد ، أو احتفالات ، أو أذكار تخالف احكام الشريعة الاسلامية ، أو النظام العام ، أو الآداب ، ولايجوز لاى منهم ارتكاب مايلى .

أولا : القول بأفكار أو بآراء ، أو بعقائد مخالفة للشريعة الاسلامية .

ثانيا : اتيان أعمال لاتتفق مع الآداب الاسلامية .

ثالثا : ممارسة الذكر الصوفى ، أو اقامة الموالد الا وفقا للاوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية (راجع اللائحة التنفيذية فيما يأتى) .

وتضع اللائحة التنفيذية لهذا القانون القواعد والاجراءات التى يلتزم بها رجال الطرق الصوفية فى مباشرة انشطتهم بما يتفق مع الكتاب والسنة والمبادىء الصوفية الصحيحة .

الفصل الثانى

المجلس الاعلى للطرق الصوفية

مادة ٣ ـ المجلس الاعلى للطرق الصوفية هيئة لها الشخصية المعنوية المستقلة اغراضها دينية ، وروحية ، واجتماعية ، وثقافية ، ووطنية وتلتزم فى كل نشاطها بكتاب الله وسنة رسوله وتعتبر اموال المجلس أموالا عامة ، ومقره مدينة القاهرة .

مادة ٤ ـ يختص المجلس الاعلى للطرق الصوفية بما يلى :ـ

(١) الاشراف العام على النشاط الصوفى ودعمه .

(٢) الموافقة على انشاء الطرق الصوفية الجديدة والاشراف على نشاط كل الطرق الصوفية ، أو نشاط اعضائها .

(٣) اصدار قرارات بحظر نشاط أية فئة ، أو جماعة ، أو شخص يزعم الانتساب الى الطرق الصوفية ، أو يباشر نشاطا صوفيا ، ولم يكن مدرجا ضمن سجلات الطرق الصوفية .

ويسرى هذا الحظر على أى شخص ، أو جماعة تخرج على الطريقة التابعة لها على نحو يترتب عليه الخلاف والنزاع بين الطرق المختلفة مما يهدد كيانها واستقلالها وذاتيتها الصوفية .

(٤) ابداء الرأى فى التشريعات المتعلقه بتنظيم الطرق الصوفية ووضع اللوائح الداخلية للمجلس الاعلى للطرق الصوفية، والمشيخة الصوفية بمراعاة احكام هذا القانون ولائحته التنفيذية .

(٥) الموافقة على تعيين وتأديب ،وعزل مشايخ الطرق الصوفية ووكلائهم .

(٦) الترخيص من الناحية الدينيه ،والصوفية بالموالد ، والمواكب الصوفية وتنظيمها بكافة انحاء الجمهورية والاشراف عليها .

(٧) النظر فى المنازعات ،والمخالفات النظامية ذات الطبيعة الصوفية البحتة التى تنشأ بين اعضاء الطرق الصوفية المختلفة .

(٨) الاشراف على الاضرحة ،والزوايا الاهلية التى ليس لها أوقاف أو مرتبات من وزارة الاوقاف ، والنظر فى الشئون الخاصة بها .

(٩) تعيين مشايخ ،وخدمة وخلفاء الاضرحة التابعة للمجلس الاعلى للطرق الصوفية ،وتأديبهم .

(١٠) انشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم بالاضرحة والزوايا الصوفية .

(١١) تمثيل الطرق الصوفية فى المؤتمرات الصوفية الدولية وتنظيم المؤتمرات الصوفية المحلية والاشراف عليها .

مادة ٥ - يشكل المجلس الاعلى للطرق الصوفية من :-
(١) شيخ مشايخ الطرق الصوفية رئيسا . (٢) عشرة اعضاء من مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس . (٣) ممثل للازهر يختاره شيخ الازهر (٤) ممثل لوزارة الاوقاف يختاره الوزير . (٥) ممثل لوزارة الداخليه يختاره الوزير . (٦) ممثل لوزارة الثقافة يختاره الوزير . (٧) ممثل للامانة العامة للحكم المحلى والتنظيمات الشعبية يختاره الوزير .

مادة ٦ - تنتخب الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية بطريق الانتخاب السرى المباشر عشرة اعضاء من بينهم لعضوية المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وذلك لمدة ثلاث سنوات ، ولايكون انعقاد هذه الجمعية العمومية صحيحا الا بحضور (٣٠) شيخا من مشايخ الطرق الصوفية بأنفسهم على الاقل ، ولا يعتبر منتخبا لعضوية المجلس الاعلى للطرق الصوفية الا من يحصل على أغلبية أصوات الحاضرين .

ويتم اجراء الانتخاب قبل انقضاء مدة الثلاث سنوات بستين يوما على الاقل وذلك بمقر المجلس الاعلى لمحافظة القاهرة ، وباشراف رئيس هذا المجلس وحضور محافظ القاهرة ، أو من يمثله ، ويجرى الانتخاب لاختيار من يحل محل من انتهت عضويته فى المجلس الاعلى للطرق الصوفية وفقا للقواعد السابقة ، ويحل من ينتخب فى هذه الحالة محل من انتهت عضويته للمدة الباقية من مدته .

مادة ٧ - يعين شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، بقرار من رئيس الجمهورية من بين مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس الاعلى للطرق الصوفية بعد أخذ رأى المجلس المذكور .

مادة ٨ - شيخ مشايخ الطرق الصوفية هو الرئيس الاعلى للطرق الصوفية بالجمهورية ويرأس المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، والجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية بحكم منصبه .

وهو الممثل القانونى للمجلس الاعلى للطرق الصوفية أمام القضاء ، وفى علاقته بالغير .

ويختار رئيس المجلس من بين أعضائه المنتخبين من ينوب عنه فى رئاسة الجلسات التى يطرأ عليه عذر يمنعه من حضورها . فاذا لم يتيسر ذلك فى حالة غياب الرئيس لاى سبب كان . رأس المجلس أقدم اعضائه المنتخبين ، أو أكبرهم سنا بحسب الاحوال .

مادة ٩ - ينعقد المجلس الاعلى للطرق الصوفية مرة كل شهر على الاقل

ويدعو رئيس المجلس اعضاءه الى اجتماع المجلس كتابة قبل موعد انعقاد الجلسة بثلاثة أيام على الاقل ، ويجب على من يمنعه عذر من أعضائه من الحضور اخطار الرئيس كتابة بذلك قبل الميعاد المحدد للاجتماع بأربع وعشرين ساعة على الاقل .
ولا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور ستة من اعضائه المنتخبين على الاقل .

مادة ١٠ - يجوز أن ينعقد المجلس الاعلى للطرق الصوفية بصفة طارئة بناء على طلب رئيسه ، أو بناء على طلب كتابي مسبب من خمسة على الاقل من اعضائه من مشايخ الطرق الصوفية ، وينعقد المجلس بقوة القانون في هذه الحالة بناء على اعلان الدعوة من طالبي الاجتماع الى اعضاء المجلس بكتاب موصى عليه بعلم الوصول . وذلك اذا لم يقم رئيس المجلس بدعوة انعقاده خلال خمس عشر يوما من تاريخ تبليغه الطلب .

ولا ينظر المجلس في هذه الاجتماعات الطارئة الا في المسائل الواردة في جدول اعماله .

مادة ١١ - يضع رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية جدول الاعمال لاجتماعات المجلس ، وعليه أن يدرج في هذا الجدول الموضوعات التي يطلب اعضاء المجلس من مشايخ الطرق الصوفية ادراجها كتابة قبل الموعد المحدد لانعقاد المجلس بيومين على الاقل .

ولرئيس المجلس وحده ضبط نظام الجلسة والاذن بالكلام .

ويوقع الرئيس مع أمين المجلس محاضر اجتماعاته .

ويجب أن يبلغ الرئيس هذه المحاضر الى الوزراء الممثلة وزراتهم في المجلس وذلك خلال خمسة أيام من تاريخ الجلسة .

مادة ١٢ - تسقط عضوية المجلس الاعلى للطرق الصوفية عمن يتخلف من اعضائه من مشايخ الطرق الصوفية ، عن حضور جلساته أكثر من أربع مرات في السنة الواحدة بدون عذر يقبله المجلس . ويصدر باسقاط العضوية قرار من ثلثي اعضائه بعد

تحقيق دفاع العضو ، وذلك طبقا للاوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذيه .

مادة ١٣ - تصدر قرارات المجلس الاعلى للطرق الصوفية بأغلبية أصوات الحاضرين وذلك فيما عدا الحالات التى ورد بشأنها نص خاص فى هذا القانون ويتولى رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية تنفيذ قرارات المجلس .

وعلى السلطات والجهات العامه المختصة معاونة المجلس الاعلى للطرق الصوفية فى تنفيذ قراراته الصادرة بالمطابقة للقانون بالطرق الادارية اذا اقتضى الامر ذلك .

الفصل الثالث

وكلاء المشيخة الصوفية العامة

مادة ١٤ - يعين شيخ مشايخ الطرق الصوفية وكلاء للمشيخة الصوفية العامة بسائر المحافظات والاقسام والمراكز ، ويشترط فيمن يعين وكيلا لمشيخة الطرق الصوفية نفس الشروط المنصوص عليها فى المادة ٢٩ من هذا القانون .

ويجب أن يكون الوكيل من أفاضل الجهة التى يتم تعيينه فيها ، ولا يجوز تعيين من يشغل منصب نائب رئيس طريقة من الطرق الصوفية وكيلا للمشيخة العامة الا اذا تخلى عن هذا المنصب قبل التعيين .

وتخطر المحافظة التى يعين فى نطاقها ، وكيل المشيخة الصوفية العامة بتعيينه وينشر القرار فى الجريدة الرسمية ، وفى جريدة يوميه واسعة الانتشار على الاقل .

مادة ١٥ - لا يجوز أن يلقب وكيل المشيخة العامه بأنه شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى دائرة اختصاصه ، ولا يجوز له أن يستخدم سوى وصف وكيل المشيخة الصوفية العامة .

مادة ١٦ ـ يتولى وكيل المشيخة العامة الاشراف العام على شئون الطـرق الصوفية بدائرة اختصاصه ، وله حق تمثيل المشيخة العامه والتحدث باسمها أمـام الجهات الرسميه فى هذا النطاق ، ويكون تابعا مباشرة لشيخ مشايخ الطـرق الصوفية ٠

ويجب أن يخطر وكيل المشيخة العامة الصوفية بكل تصريح بالموالد والمواكب فى دائرة اختصاصه ، ويختص الوكيل بالاشراف على هذه الموالد والمواكب وكفالة خلوها من كل ما يخالف هذا القانون ولائحته التنفيذية ٠

مادة ١٧ ـ يختص وكيل المشيخة العامة الصوفية باثبات جميع الوقائع المخالفة للقانون ، والنظام المتعلقة بالطرق الصوفية ، وأعضائها ، وتحرير تقارير عنهـا ، واحالتها الى الجهات المختصه طبقا لاحكام هذا القـانون ٠

ويجوز لوكيل المشيخة عند الضرورة الامر بالوقف الموقت لاى من اعضاء الطـرق الصوفية ، أو المسئولين فيها فى نطاق اختصاصه ، وذلك حتى تفصل جهة التأديب المختصة فى الامر ٠

مادة ١٨ ـ يجب على وكيل المشيخة العامة الصوفية أن يرسل ما يصدره من قرارات تأديبيه بالنسبة لاعضاء الطرق الصوفية ، أو المسئولين عنها الى المجلـس الاعلى للطرق الصوفية للنظر فيها ٠ وذلك خلال خمسة أيام على الاكثر من تاريخ صدورها ويختص المجلس بالفصل فى التظلمات التى تقدم اليه من هذه القـرارات خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اخطار ذوى الشأن بها بكتاب موصى عليه بعلـم الوصول ٠

ويبلغ المجلس الاعلى للطرق الصوفية السلطات الادارية المختصة بما أصبـح نهائيا وقابلا للتنفيذ من القرارات المذكورة ، وذلك لتنفيذه بالطرق الاداريـة اذا اقتضى الامر ذلك ٠

مادة ١٩ - يحتفظ وكيل المشيخة الصوفية العامة بجميع الدفاتر التى تحدد بقرار من شيخ مشايخ الطرق الصوفية ويلتزم بحفظها للعمل بها فى نطاق اختصاصه وذلك كلـه وفقا لما تقرره اللائحة التنفيذية .

مادة ٢٠ - يلتزم وكيل المشيخة الصوفية العامة باخطار المشيخة العمومية عن خلو أى ضريح أو زاوية فى نطاق اختصاصه من أحد العاملين لاتخاذ الاجراءات اللازمه لتعيين من يحل محله ، وذلك فى خلال سبعة أيام على الاكثر من هذا الخلو.

ويخطر الوكيل المشيخة العمومية بالشئون المتعلقة بالاضرحة والزوايا الـــتى تدخل فى اختصاص المجلس الاعلى للطرق الصوفية للنظر فيها .

مادة ٢١ - يختص شيخ مشايخ الطرق الصوفية باصدار قرارات تأديب وكـلاء المشيخة الصوفية العامة ، ونقلهم وعزلهم ،ويجوز التظلم من هذه القـرارات امام المجلس الاعلى للطرق الصوفية خلال ثلاثين يوما من تاريخ اخطار ذوى الشأن بها بكتاب موصى عليه بعلم الوصول .

الفصل الرابع
الجمعية العمومية للطرق الصوفيـة

مادة ٢٢ - تشكل الجمعية العمومية للطرق الصوفية من كافة مشايخ الطرق الصوفية المعتمدة .

ويكون مشايخ الطرق الصوفية ووكلاؤهم المعينون طبقا لهذا القانون من اعضاء الجمعية العمومية للطرق الصوفية عند مباشرتها مايلى :-

(أ) انتخاب اعضاء المجلس الاعلى للطرق الصوفيــة •

(ب) مباشرة الاختصاصات المبينة فى البنود: ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من المادة ٤

مادة ٢٣ـ يدعو المجلس الاعلى للطرق الصوفية الجمعية العمومية لمشايـــخ الطرق الصوفية للاجتماع بصفة دورية مرة كل سنه على الاقل • وكلما دعــت الضـــرورة الى ذلك •

مادة٢٤ ـ لايكون انعقاد الجمعيــة العمومية للطرق الصوفية صحيحـــا الا بحضور نصف اعضائها فاذا لم يتكامل العدد اللازم لصحة الاجتماع يوءجل لمدة ساعة ويكون الانعقاد التالى صحيحا بحضور ثلث الاعضاء •

مادة٢٥ ـ لايكون اجتماع الجمعية العمومية للطرق الصوفية صحيحا فى حالة انتخاب اعضاء المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وغير ذلك من الامور المبينــه فـــى المادة (٢٢) الا بحضور ثلاثين عضوا من مشايخ الطرق الصوفية بأنفسهم •

فاذا لم يتكامل هذا العدد اللازم لصحة انعقاد الجمعية يوءجل انعقادهـا لمدة ساعة • فاذا لم يتكامل هذا العدد فى الاجتماع التالى توءجل الجمعيـــة لاجتماع جديد بعد عشرة أيام على الاقل •••• ويكون اجتماع الجمعيه فى هذه الحالــة صحيحـــا أيا كان عدد الحاضرين •

مادة٢٦ ـ فيما عدا ماورد بشأنه نص خاص فى هذا القانون ،تصدر قرارات الجمعيه العمومية للطرق الصوفية بأغلبية آراء الحاضرين وعند الانقسام يرجـــح رأى الجانب الذى منــه الرئيس •

الفصل الخامس
الطرق الصوفية ومشايخها

مادة ٢٧ ـ حددت الطرق الصوفية المعتمدة عند العمل بهذا القانون في الجدول المرفق ولايجوز انشاء او تنظيم أية طريقة صوفية جديدة الا اذا كانت لاتشابه طريقة من الطرق الموجودة في اسمها ، أو اصطلاحها ، ويصدر بذلك قرار من وزير الاوقاف ، وشئون الازهر بالاتفاق مع وزير الداخلية بناء على موافقة المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية .

ويكون ترتيب الطرق الصوفية اذا اشتركت في موكب ، أو اجتماع بحسب ترتيبها في الجدول المذكور ، ويكون ترتيب الطرق الصوفية الجديدة تاليا لهذه الطرق بحسب تاريخ نشر القرار الصادر بانشائها وتنظيمها في الجريدة الرسمية ، وذلك كله وفقا للشروط والاوضاع . والاجراءات التي تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٢٧ ـ يكون لكل طريقة من الطرق الصوفية شيخ ، وشيخ الطريقة هو الرئيس الروحي والاداري لها ، ويتولى مسئولياته في الاشراف على شئون طريقته مستقلا عن باقي مشايخ الطرق الصوفية .

مادة ٢٩ ـ يجب أن يتوفر فيمن يعين شيخا لطريقة من الطرق الصوفية الشروط الاتية :

(١) أن يكون بالغا سن الرشد متمتعا بحقوقه المدنيه ، والسياسية كاملة .

(٢) الا يكون محكوما عليه في جناية ، أو في جنحة مخلة بالشرف أو الامانة مالم يكن قد رد اليه اعتباره في الحالتين .

(٣) أن يكون مجيدا للقراءة والكتابة وملما بمبادئ الشريعة الاسلاميــة ٠

(٤) أن يكون متمتعا بسمعة طيبة ، وخلق كريم ٠

(٥) أن يكون من أهل العرفان ، والكمال ذوى التقوى والصلاح ٠

(٦) الا يكون شيخا لطريقة صوفيــة أخرى ٠

ويصدر بتعيين شيخ الطريقة قرار من المجلس الاعلى للطرق الصوفية ٠

وينشر القرار فى الجريدة الرسمية ، وفى احدى الجرائد اليومية الواسعـــة الانتشار على الاقل ٠

مادة ٣٠ ــ تكون الاولوية فى الترشيح لشغل منصب شيخ طريقة من الطرق الصوفية عند خلوه من بين من تتوافر فيهم الشروط اللازمة على النحو التالى :

(أ) الابن الاكبر لشيخ الطريقة السابق فاذا كان هذا الابن قاصرا عين شيخا للطريقة على أن يعين (المجلس الصوفى) وكيلا له حتى يبلغ سن الرشد ثم يأتى فى المرتبة من بعده أكبر أبناء هذا الابن وهكذا ٠٠ الخ

(ب) اخوة شيخ الطريقة السابق ، ويكون الشقيق منهم مقدما على غيره ٠

(جـ) ذوى قربى شيخ الطريق السابق الاقرب فالاقرب منهم ٠

(د) كبار رجال الطريقة ممن تتوفر فيهم الشروط الاهلية لشغل المنصب ٠

مادة ٣١ ــ يجوز لشيخ الطريقة أن يطلب من المجلس الاعلى للطرق الصوفية تعيين وكيل للطريقة لمساعدته فى اعماله ويشترط لتعيين الوكيل توفر الشروط المنصوص عليها فى المادة (٢٩) ٠

مادة ٣٢ ــ لايجوز للوكلاء المنصوص عليهم فى المادة السابقة ترشيح انفسهم لعضوية المجلس الاعلى للطرق الصوفية ٠

مادة ٣٣ - يعين شيخ الطريقة نوابا له وخلفاء الخلفاء بسائر المحافظات والمراكز، والاقسام من بين ذوى الكفاءة ، والاهلية ممن تتوفر فيهم الشروط المنصوص عليها فى المادة (٢٩) •

ولا يجوز لشيخ الطريقة منح أجازة خلافة الا لمن تتوفر فيه هذه الشروط ويجب أن تتضمن الاجازة بيانا لواجبات الخليفة فى مقام الارشاد والحدود التى يتعين عليه التزامها •

ويحظر منح اجازات خلافة دون أسماء محددة لتوزيعها على من يرغب فى الخلافة• ويجب اخطار المشيخة العامة الصوفية بهذه التعيينات كتابة خلال أسبوع من تاريخ التعيين ، ولمشيخة الطرق الصوفية حق الاعتراض على أى تعيين يتم بالمخالفة لاحكام هذا القانون خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اخطارها به ، وذلك كله طبقا للشروط والاوضاع التى تحددها اللائحة التنفيذية •

مادة ٣٤ - يشترط فيمن يقبل من أعضاء الطرق الصوفية أن يتوفر فيه الشرطان المنصوص عليهما فى البندين (٢ ، ٤) من المادة (٢٩) •

مادة ٣٥ - لا يجوز لشيخ الطريقة أن يفرض على مريديه أو خلفائه عوائد أو قروض ، أو مبالغ دورية أيا كانت تسميتها •

ولا يجوز كذلك فرض رسوم ، أو أية مبالغ على تعيين خليفة ، أو نائب له ، ومع ذلك يجوز قبول ما يقدم للطريقة من تبرعات صادرة عن اختيار المتبرع ورغبته الخالصة فى التبرع ، ويجب اخطار شيخ مشايخ الطرق الصوفية بهذه التبرعات خلال اسبوع من تاريخ قبول الطريقة لها ، ويتم قبول كل طريقة للتبرعات التى تقدم اليها طبقا للاوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية •

مادة ٣٦ - يعد بمقر كل طريقة سجلات لتسجيل أسماء اعضاء الطريقة وأسماء

النواب والخلفاء وخلفاء الخلفاء ،ويجب تقديم هذه السجلات لمشيخة الطرق الصوفية ولغيرها من السلطات المختصة للاطلاع عليها عند طلبها .

كما يجب على شيخ كل طريقة أن يحتفظ بالدفاتر والسجلات التى تحتمها اللائحة التنفيذية ويجب أن تكون هذه الدفاتر والسجلات مصدقا عليها المشيخة العمومية للطرق الصوفية .

ويجب تسليم هذه الدفاتر فور خلو الطريقة من شيخها الى مشيخة الطرق الصوفية وتعاد هذه الدفاتر والسجلات الى المشيخة فور تعيين شيخ جديد لها .

وتحدد اللائحة التنفيذية القواعد والاجراءات الخاصة بالقيد فى السجلات المذكورة ،وكيفية التصديق عليها من المشيخة العمومية للطرق الصوفية وكيفية المحافظة عليها .

مادة ٣٧ — يجب على كل شيخ طريقة ،أو خليفة ،جمع مريديه فى مواعيد دورية فى زاوية من الزوايا ،أو فى محل مخصوص للذكر الصوفى ثم للتعليم والارشاد بعد ذلك .

ويجوز أن يكلف الشيخ ،أو الخليفة مقرئا للحلقة ليتلو فيها القرآن الكريم وليقدم شرحا للعقيدة ،والشريعة والآداب الاسلامية الصوفية .

مادة ٣٨ — يجب على شيخ الطريقة المرور فى مواعيد دورية منظمة على خلفائه ونوابه والتفتيش على أعمالهم ،وكيفية قيامهم بما عهد اليهم من الارشاد .

ويجب على شيخ الطريقة اخطار شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالتقارير الدورية التى يعدها فى هذا الشأن ويجب أن يضمنها مايراه من اقتراحات تدخل فى اختصاص المجلس الاعلى للطرق الصوفية وذلك كله فى المواعيد وطبقا للاوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٣٩ — لايجوز لنواب مشايخ الطرق الصوفية فى الاقاليم أن يستخدموا

لقب " شيخ الطريقة بالجهة " بل يجب أن يقتصر لقبهم على نائب شيخ الطريقة بهذه الجهة .

الباب الثانى

الانشطـــة الصوفيـــة

الفصل الاول

الموالد والمواكب الصوفية

مادة ٤٠ ـ لايجوز للسلطة الادارية المختصة الترخيص باقامة مولد أو بسيـر المواكب الجماعية للطرق الصوفية بأية جهة من جهات الجمهورية ، ولا التصريح بسير المواكب الصوفية لطريقة من الطرق فى عواصم المحافظات الا بعد صدور اذن بذلك من المشيخة العمومية للطرق الصوفية ، ولوكيل المشيخة العامة الصوفية الاذن فـــى حدود اختصاصه لمن يرغب من نواب الطرق الصوفية فى تسيير موكب صوفى .

وتتولى المشيخة الصوفية العامه ،أو وكيلها المختص اخطار السلطات الاداريـة المختصة بالاذن بالتصريح بالمولد أو الموكب كما تتولى الاشراف على هذه المواكـب والموالد وتنظمها بالتعاون مع هذه السلطات .

مادة ٤١ ـ لايجوز أن يصاحب أى موكب من المواكب الصوفية ،أو أى مولـــد من الموالد ،أى تجمع ،أو فعل ،أو عمل يتنافى مع الاصول ،أو القواعد الدينيـــة والصوفية ،أو مع ماتقتضيه المواكب ،أو الموالد من خشوع ،أو وقار أو يخالـــف الآداب الشرعية الاسلامية ،أو يتعارض مع النظام العام أو الآداب .

وتنظم اللائحة التنفيذيه الشروط اللازمة توافرها فيمن يرخص له باقامة الموالـد وتسيير المواكب وآدابها والقواعد التى يخضع لها اقامتها والاشراف عليها .

الفصل الثانى

مجالس الذكر والاحتفالات الدينية

مادة ٤٢ — لا يجوز اقامة مجالس للذكر الصوفى بأى مسجد الا باذن من مشيخة الطرق الصوفية ويجب كذلك الحصول على موافقة وزارة الاوقاف وشئون الازهر اذا كانت حلقة الذكر فى احد المساجد التابعة لهذه الوزارة .

ويتم الحصول على الاذن ، أو الموافقة ، كما يتم الاشراف على مجالس الذكر طبقا للاوضاع ، والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٣ — تتولى المشيخة العامة للطرق الصوفية ، الاشتراك فى تنظيم الاحتفالات الدينية الرئيسية ، والموافقة على كيفية اشتراك الطرق الصوفية فيها وتنظيم اقامة السرادقات ، واقامة الندوات الصوفية ، وتنظيم الوعظ ، والارشاد ومحاربة البدع والمنكرات التى تتنافى مع الشريعة الغراء ، أو الخلق الصوفى القويم فى هذه الاحتفالات .

الفصل الثالث

المعاهد والمؤتمرات الصوفية الاسلامية

مادة ٤٤ — يصدر قرار من رئيس الجمهورية بناء على مايقترحه المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وبعد موافقة مجلس الوزراء بانشاء معهد ، أو أكثر للدراسات الصوفية الاسلامية ، ويقبل فى الالتحاق بها حملة المؤهلات من المشتغلين بالتصوف من اعضاء الطرق الصوفية ، ويحدد القرار النظام الدراسى بهذه المعاهد ، ويجب أن يتضمن تحديد مدة الدراسة والمواد التى تدرس فى المعهد المذكور والمصروفات التى تحصل من كل دارس ، وتحديد وتقويم الشهادة التى تعطى للخريجين .

ويكون لهؤلاء الخريجين أولوية شغل المناصب المختلفة في التشكيلات الصوفية اذا توافرت فيهم الشروط الأخرى ، كما أن لهم أولوية تمثيل الطرق الصوفية محليا ودوليا .

مادة ٤٥ ـ يدعو شيخ مشايخ الطرق الصوفية الى عقد مؤتمرات محلية بعواصم المحافظات سنويا ، وكلما دعت الضرورة الى ذلك لنشر التوعية الدينية والصوفية والوطنية ، ومقاومة التيارات المخالفة للشريعة الغراء ، ويحضر هذه المؤتمرات رجال الطرق الصوفية ، ويشرف المجلس الأعلى للطرق الصوفية على تنظيم هذه المؤتمرات وعقدها والانفاق عليها ، وعلى توزيع الكتب والرسائل والنشرات الصوفية ، والدينية خلالها ، وذلك كله طبقا للقواعد التي تقررها اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٦ ـ يدعو المجلس الاعلى للطرق الصوفية لعقد مؤتمرات دولية لسائر المشتغلين بأمور التصوف من شتى البلدان العربية والاسلامية ، أو غيرها ، وذلك بقصد توطيد الروابط بين رجال الطرق الصوفية ، وتعميق الأبحاث الصوفية ونشرها على أوسع نطاق .

ويجوز للمجلس أن يقرر ايفاد مبعوثين من أعضاء الطرق الصوفية لهذه المؤتمرات بقصد العمل على توحيد حركة المنظمات الصوفية ودعمها .

ويختص المجلس الأعلى للطرق الصوفية بوضع تنظيم المؤتمرات الصوفية الدولية والمحلية وكيفية عقدها ، والانفاق عليها ، ونظام الاشتراك في المؤتمرات الصوفية الدولية الخارجية والقواعد التي تتبع في اختيار المبعوثين الى هذه المؤتمرات ، والمبالغ التي تصرف اليهم ، وذلك كله طبقا لأحكام اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٧ ـ يعين لكل ضريح تابع للمجلس الأعلى للطرق الصوفية بقرار من المشيخة الصوفية العامة شيخ خدمة للضريح ، وعاملون لخدمته وفقا للحاجة ، وطبقا للأوضاع والاجراءات ، والشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية ويكون تعيين الشيخ للتكايا ، والأضرحة التي لها نظام شرعيين بعد أخذ رأى الناظر ويعمل بشروط الواقف في هذا الشأن اذا كان ورد تنظيم لذلك في شروط الواقف .

مادة ٤٨ - يكون لكل من خدم الضريح خدمة سليمة لمدة خمس سنوات الاولوية على غيره فى التعيين للقيام بخدمته ،ولو لم يكن من ذرية صاحب الضريح ثم تكون الاولوية بعد ذلك لذرية صاحب الضريح الاقرب فالاقرب منهم ٠

ولا يجوز تعيين أحد فى هذه الوظيفة الا بعد التحقق من مراعاة الاولوية المذكورة وذلك كله طبقا للقواعد والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية ٠

مادة ٤٩ - يتم جمع النذور من الضريح بواسطة الشيخ المعين لخدمته وحضور العاملين المعينين فيه ،وممثل قسم أو نقطة الشرطة المختصة ،ويجرى حصر هذه الحصيلة وتقسيمها الى حصص متساوية فى اليوم الاخير من كل شهر ويخصص جزء من هذه الحصيلة لاقامة شعائر الضريح ،ويصرف الباقى لشيخ الخدمة ولغيره من العاملين فى الضريح وفقا للقرارات الصادرة بتعيينهم ،وبمراعاة القواعد التى تحددها اللائحة التنفيذية ٠

الباب الثالث

ميزانية المنظمات الصوفية ونظامها

مادة ٥٠ - يضع المجلس الاعلى للطرق الصوفية الميزانية السنوية للمجلس بعد أخذ رأى شيخ كل طريقة من الطرق الصوفية الخاضعة لاشراف المجلس وتتكون ايرادات هذه الموازنة مما يلى :

(أ) المبالغ التى ترصدها الدولة فى ميزانيتها للطرق الصوفية سنويا ٠

(ب) الهبات والتبرعات والاعانات المقدمة من الافراد ،أو الاشخاص الاعتباريه المختلفة فى الداخل والخارج ٠

(جـ) الاشتراكات الشهرية أو السنوية التى تحصل من اعضاء الطرق الصوفية طبقا للقواعد التى تحددها اللائحة التنفيذية ٠

(د) ١٠٪ من حصيلة صناديق النذور فى المساجد والاضرحة التابعة لوزارة الاوقاف، وتبدأ السنة المالية للمجلس الاعلى للطرق الصوفية، وتنتهى مع السنة المالية للدولة .

ويجب اعداد مشروع الميزانية الخاصة بالمجلس الاعلى للطرق الصوفية قبل موعد العمل بها بميعاد كاف ، كما يجب أن تشمل الموازنة ايرادات ومصروفات المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، والمشيخة العامة للطرق الصوفية ، وكل طريقة من الطرق الصوفية الخاضعة لاشراف هذا المجلس .

مادة ٥١ ـ لا يجوز لاى من تشكيلات الطرق الصوفية المختلفة المنظمة فى هذا القانون او لاحد أعضائها أيا كانت مرتبته فيها ، أو لاحد العاملين فى خدمتها تحصيل أو قبول أية رسوم ، أو مبالغ مقابل نظر المنازعات أو الشكاوى الصوفية أو التعيين فى المناصب الصوفية المختلفة .

ويجب أن يتم تحصيل الاشتراكات السنوية والشهرية ، وغير ذلك من المبالغ التى يجوز تحصيلها طبقا لاحكام هذا القانون بمراعاة الاجراءات والاوضاع التى تحددها اللائحة التنفيذية .

ومع ذلك يجوز لتشكيلات الطرق الصوفية ، قبول التبرعات للاغراض التى تقوم عليها الطرق الصوفية ، ويجب لقبول التبرعات التى تقدم من جهات أجنبية أو دولية موافقة المجلس الاعلى للطرق الصوفية عليها ، وذلك كله طبقا للشروط والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٥٢ ـ تحدد اللائحة التنفيذية القواعد والاجراءات المتعلقة باعداد الموازنة الخاصة بالمجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وتحدد أبواب ، وأقسام ، وبنود

الايرادات والمصروفات التى تعد على أساسها هذه الموازنة ٠

كما تنظم هذه اللائحة اجراءات عرض مشروع الموازنة السنوية على الجمعيـــة العمومية لمشايخ الطرق الصوفية لاقرارها والعمل بها ، ويجب الا تقل الاغلبية اللازمة لاقرارها عن ثلثى أعضاء هذه الجمعية الحاضرين للاجتماع ٠

كما تنظم اللائحة التنفيذية اجراءات الصرف من الاعتمادات المدرجة بالميزانيـة المذكورة ،وسلطات الصرف من المنظمات الصوفية المختلفة ، واختصاصات كل منها ، وذلك تحت الاشراف العام للمجلس الاعلى للطرق الصوفية ورئيسه ٠

مادة٥٣ ـ يجب أن يعد ويعرض الحساب الختامى السنوى للمجلس الاعلـى للطرق الصوفية على الجمعية العمومية للطرق الصوفية فى المواعيد التى تعـــرض ويعتمد فيها الحساب الختامى للدولة ، وتنظم اللائحة التنفيذية للقواعد والاجراءات المتعلقة بعرض الحساب الختامى ، واعتماده من الجمعية العمومية ٠

ويتم اعتماد الحساب الختامى من الجمعية العمومية للطرق الصوفية ،واخـــلاء طرف المجلس الاعلى للطرق الصوفية ،ورئيسه وغيرهم ممن لهم سلطة الصـــــرف بمنظمات الطرق الصوفية بالاغلبية المنصوص عليها فى المادة السابقة ٠

الباب الرابع
تأديب أعضاء المنظمات الصوفيـة

مادة٥٤ ـ يعاقب تأديبيا كل من يخالف أحكام هذا القانون أو اللوائـــح الصادرة تنفيذا له من أعضاء الطرق الصوفية أيا كانت مرتبته ،أو صفته فيها ، ويكون العقوبات التأديبيه كما يلى :ـ

أولا : الانذار :

ويوقع على من يثبت أنه خالف هذا القانون ،أو اللوائح الصادره تنفيذا له أو أتى عملا ، أو فعلا مخالفا بالاصول الصوفية ٠ أو يكون ـــــن

شأنه المساس بكرامة المنتسبين اليها •

ثانيا : الوقف لمدة لاتزيد عن سنة :

ويوقع على من يثبت أنه أتـى فعلا ، أو مخالفة للقواعد والآداب الصوفية أو الخلقية •

ثالثا : العزل والطرد والاعلان :

ويوقع على من يثبت عليه من أعضاء الطرق الصوفية المختلفة أنه ارتكب مخالفة خطيرة تمس الكرامة ،أو أتى فعلا ، أو عملا جسيما مخالفا لنصوص هذا القانون ، أو لائحته التنفيذية ،ويصدر القرار بتوقيع هذا الجزاء بأغلبية ثلثى أعضاء المجلس الاعلى للطرق الصوفية •

ويجب على المجلس اصدار قرار بالعزل والطرد على كل من يصدر عليه حكم فى جناية ، أو جنحه مخلة بالشرف ،أو الامانه ، وعلى كل من يثبت ارتكابه مخالفة من المخالفات المنصوص عليها فى الماده (٢) وعلى أى وكيل للمشيخة يثبت اصداره قرارا تأديبيا مشوبا بالتعسف العمدى ، ومخالفة الحق والعدالة •

وعلى كل من يجمع أموالا أو تبرعات أيا كانت تسميتها بالمخالفة لاحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية •

ويجب نشر القرار فى الجريدة الرسمية اذا كان من صدر ضده ممن يجب أن ينشر قرار شغلهم للمنصب طبقا لاحكام هذا القانون •

وفى جميع الاحوال ، ينشر القرار فى احدى الجرائد اليومية الواسعة الانتشار على الاقل •

مادة ٥٥ ــ يختص شيخ كل طريقة من الطرق الصوفية بالنظر فى المخالفات النظاميه ، او المنازعات الصوفية البحته التى تقع بين أعضاء الطريقة •

ويختص المجلس الاعلى للطرق الصوفية بنظر المخالفات ، والمنازعات المشار اليها فى الفقرة السابقة اذا كانت متعلقة باحدى مشايخ الطرق الصوفية ، والوقائع والمنازعات الصوفية التى تقع بين أعضاء طرق صوفية مختلفة •

ويختص وكلا مشيخة الطرق الصوفية بنظر مايقع من هذه المخالفات والمنازعات بالمحافظات الاخرى غير القاهرة •

ويجوز التظلم من القرارات التى يصدرها المشايخ ، أو الوكلاء المشار اليهم خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اخطار ذوى الشأن بكتاب موصى عليه بعلم الوصول بها أمام المجلس الاعلى للطرق الصوفية •

مادة ٥٦ ــ يلتزم المجلس الاعلى للطرق الصوفية فى الدعاوى التأديبية التى يختص بها كما يلتزم مشايخ الطرق الصوفية وغيرهم من الذين يختصون بتوقيع الجزاءات التأديبيه على أعضائها بمراعاة أحكام الشريعة الاسلامية ، والقواعد الصوفية الصحيحة والاجراءات الاساسية اللازمة لتحقيق العدالة وتحقيق دفاع المتهم قبل توقيع الجزاء عليه ، وكذلك بالاجراءات والاوضاع التى تحددها اللائحة التنفيذية •

الباب الخامس
أحكام عامة وختامية

مادة ٥٧ ــ تلتزم الجمعية العمومية للطرق الصوفية ، والمجلس الاعلى للطرق الصوفية فى اجراءاته ، وقراراته ، وأعماله بالقواعد المقررة فى الشريعة الاسلامية والقواعد المتفق عليها فى الطرق الصوفية ، وتصدر قرارات الجمعيه العمومية والمجلس الاعلى للطرق الصوفية فى المسائل الداخلة فى اختصاص أى منهما طبقا للاحكام المنصوص عليها فى هذا القانون ، ولائحته التنفيذية نهائية وملزمة

مادامت شرعية وقانونية ، وتسرى على كل من ينتمى الى الطرق الصوفية ٠

مادة ٥٨ ـ تعفى أموال المجلس الاعلى للطرق الصوفية سواء كانت أصولا ثابته أو منقوله ،وأموال جميع الطرق الصوفية الخاضعة لاحكام هذا القانون من كافة الضرائب والرسوم أيا كان نوعها ٠

كما تعفى جميع الدعاوى والاوراق والسجلات ،والمستندات ، والاوراق المتعلقة بتطبيق أحكام هذا القانون ،ولائحته التنفيذية من رسوم الدمغه ٠

وتعفى مقار المجلس الاعلى للطرق الصوفية ،ومقار الطرق الصوفية المختلفة من قيمة مقابل استهلاكها من المياه والكهرباء ، فى حدود متوسط استهلاكها فى السنه السابقة على العمل بهذا القانون ٠

ويحدد بقرار من المجلس الاعلى للطرق الصوفية بنك القطاع العام الذى تودع فيه اموال المنظمات الصوفية المختلفة ٠

مادة ٥٩ ـ تحدد فى اللائحة التنفيذية لهذا القانون الاعلام ،والشعارات التى تستخدمها منظمات الطرق الصوفية المختلفة واحوال استخدامها والدفاتر والسجلات التى يجب أن تمسك بها هذه المنظمات ،وبصفة خاصة المجلس الاعلى للطرق الصوفية كما تنظم هذه اللائحة طريقة القيد فى هذه الدفاتر ،والسجلات والبيانات التى تدرج بها ، وكيفية التصديق عليها ، وحفظها ،ويشرف رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وشيخ كل طريقة من الطرق الصوفية على تنظيم هذه الدفاتر والقيد بها ، وحفظها على النحو الذى تحدده اللائحه المذكورة ٠

مادة ٦٠ ـ تسرى على العاملين فى المجلس الاعلى للطرق الصوفية ،وعلى العاملين فى الطرق الصوفية المختلفة فيما يتعلق بتعيينهم وتحديد مرتباتهم

وعلاواتهم ومكافآتهم ، ونقلهم وتأديبهم ، وسائر ما يتعلق بشئونهم القواعد التى تحددها اللائحة التنفيذية مع مراعاة الاحكام الواردة فى هذا القانون ، وقانونى العمل والتأمينات الاجتماعيه .

مادة ٦١ ـ مع عدم الاخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أى قانون آخر ، يعاقب كل من ينتحل صفة من صفات مشايخ الطرق الصوفية أو ينتحل صفة فى تمثيل أية طريقة منها ، أو صفة العضوية فيها ، أو ينتحل صفة شغل أى منصب ، أو وظيفة ، أو عمل ، أو يدعى أية صلة بالطرق الصوفية أو منظمة من منظماتها الخاضعة لاحكام هذا القانون ، أو يستخدم شعارا ، أو علما من شعاراتها ، أو أعلامها بدون وجه حق ، بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن مائتى جنيه ، ولا تزيد على خمسمائة جنيه أو باحدى هاتين العقوبتين .

مادة ٦٢ ـ يلغى الامر الخديوى الصادر فى ٢ من يونيو سنة ١٩٠٣ باصدار لائحة الطرق الصوفية كما يلغى كل حكم يخالف أحكام هذا القانون .

مادة ٦٣ ـ تصدر اللائحة التنفيذية لهذا القانون بقرار من رئيس الجمهورية خلال ستين يوما من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية ، بناء على ما يعرضه رئيس مجلس الوزراء ، وبعد أخذ رأى المجلس الاعلى للطرق الصوفية .

مادة ٦٤ ـ يستمر العمل باللوائح والانظمة الداخلية المعمول بها وقت نشر هذا القانون فى تنظيم وسير العمل بالمنظمات الصوفية المختلفة ، وذلك فيما لا يتعارض مع احكامه ، وحتى تصدر اللوائح والقرارات التنفيذية له .

مادة ٦٥ ـ يستمر شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، ومشايخ الطرق الصوفية الحاليين فى مباشرة اختصاصاتهم طبقا لاحكام هذا القانون .

مادة ٦٦ ـ ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها .

صدر برئاسة الجمهوريه فى ١٥ من رمضان سنة ١٣٩٦ هـ

٩ من سبتمبر سنة ١٩٧٦ م

" أنور السادات "

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٥٤ لسنة ١٩٧٨م

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور .

وعلى القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦م بشأن نظام الطرق الصوفية ، وبعد أخذ رأى المجلس الاعلى للطرق الصوفية ،

وعلى موافقة مجلس الوزراء ،

وبناء على ما ارتآه مجلس الدولة ،

قرر

(المادة الاولى)

يعمل بأحكام اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦م بشأن نظام الطرق الصوفية المرفقة .

(المادة الثانية)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ نشره ،

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢١ صفر سنة ١٣٩٨هـ (٣٠ من يناير سنة ١٩٧٨)م

(انور السادات)

اللائحة التنفيذية
لقانون نظام الطرق الصوفية
الباب الاول
(السبل والوسائل الصوفية)

مادة ١ ـ تتألف الطريقة الصوفية ووحداتها من الناحية الروحية من العناصر الاتية :

(أ) الخليفةوهو قدوة من اهل العرفان والكمال ذوى التقوى والالمام بمبادىء الشريعة التابعيه ومريديه ومرتبته الروحية مستقلة فى الترتيب الادارى للطريقة الذى يتكون من شيخ الطريقة والنواب والخلفاء وخلفاء الخلفاء .

(ب) جماعة من الاخذين باسباب الطريق وعزم الارادة من التائبين والمريدين والمسترشدين بمنهج الطريق وقدوته ويجرى تربيتهم روحيا حسب منهج الطريقة .

(جـ) منهج للطريقة بسند صحيح الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعتمد على الخصائص المذكورة فى المادة التالية :

مادة ٢ ـ يعتمد المنهج الروحى للطريقة على الامور الآتية :ـ

(١) جملة المندوبات والآداب التى توصى بها الطريقة والمكروهات حسب شعارها ،وكذا ترتيب الخلوات وكيفيتها وطرق الذكر ومجالسه وتنظيم الحضرات . ولايجوز للطريقة أن تفرض على اتباعها أوامر أو نواهى غير ما شرع الله تعالى للمسلمين ولا أن تحل حراما ، أو تحرم حلالا .

(٢) الارشاد الى دقائق الاقتداء بالنبى (صلى الله عليه وسلم)وتفاصيل الآداب الاسلامية والاخذ بأسباب التسامى فى السلوك بتحرى مدارج أحسن الاحسان للسمو بالنفس الى الكمال وتخليصها من الخلق الذميم واكسابها أسباب العمل القويم بسند صحيح الى النبى (صلى الله عليه وسلم) مع الاسترشاد بالصالحين وحبه آل البيت واحترامهم واقطاب الطريق .

(٣) طائفة من الاوراد والاحزاب الخاصه بالطريقة .

والورد هو ماتوصى الطريقة بالقيام به من العبادات والأدعية بصورة دورية مستمرة .

أما الحزب فهو مجموعة من الآيات القرآنيه أو الاذكار أو الادعية الخاصة بالطريق .

مادة ٣ - يبدأ السلوك بأن يعهد الشيخ او المرشد الى من يتقدم اليه بالتوبة بالكف عن المحارم والاقلاع عن المعاصى والالتزام منهج الطريقة مع الاجتماع مع اخوانه على المحبة فى الله والطاعه وارادة الطريق مقومة فلايجوز للمرشدين التصدى للمريدين او التنافس على ضمهم فيما بينهم .

مادة ٤ - يكون التدرج فى السلوك من حال الابتداء الى مافوقها من المراتب طبقا لمنهاج كل طريقة مع الاخذ بالوسائل الصوفية الآتية حسب منهج كل طريقة :

(١) التوبة .

(٢) ربط القلب بذكر الله وتحقيق الشهادة والوحدانية معنى وعملا .

(٣) الخلوات والعبادات والاذكار .

(٤) التعلم والتفقه فى الدين .

(٥) التزام الواجبات العامه سواء فى داخل نطاق الطريقة او فى المجتمع كله مع اتباع العادات والاحكام الاسلامية ما أمكن فى شئون الحياة العادية .

ولايجوز الاجازة لرتبة الخلافه الا لمن استوفى أسباب التدرج السابقة من (١) الى (٤) والتى يكون بها من اهل العرفان والكمال ذوى التقوى والصلاح القادرين على تحمل مسئولية الواجبات العامه المذكورة فى البند الخامس .

ويصدر المجلس الاعلى للطرق الصوفية ميثاق عهد بآداب الصوفية بين الطرق المعترف بها يشمل الوسائل الخاصة بالارشاد وسبله .

مادة ٥ — يكون على المجازين لمرتبة الخلافة للطريق القيام مباشرة أو بالواسطة بالواجبات الآتية :—

(١) ارشاد المريدين والاشراف عليهم وتربيتهم من المبتدئين الى ما يعلوها

(٢) اقامة الحضرات الدينية ومجالس الذكر وتحديد مواعيدها ومناسبات وأماكن اقامتها والمشرف عليها وعلى ما يدور فيها وافتتاحها ٠

(٣) العمل على تنبية أسباب التآخي ،والتضامن والمحبة في الله بين ابناء الطريقة والمريدين التابعين لها ٠

(٤) العمل على تحديد وسائل وطرق تحفيظ المريدين والتابعين حسبما تتحمله مقدرتهم وثقافتهم من آيات الكتاب والاحاديث النبوية الشريفة وأوراد الذكر والعمل على تعليمهم وتلقينهم مبادئ الدين الحنيف وأحكامه وسير النبوة الشريفة وأقطاب الاسلام وعلمائه ،وسير المجاهدين في الله وفي سبيل الحق ، وأصول الطريق ومنهاجه ٠

(٥) المؤاخذة للمخطئين وحل المنازعات طبقا للقانون وهذه اللائحة واللوائح الداخلية ٠

مادة ٦ — مع عدم الاخلال بالمنهج الخاص بكل طريقة ينظم الارشاد الصوفي العام طبقا للضوابط الاسلامية ، وذلك بالمستويات الاتية :—

أولا : المرحلة الشعبية :

وتقوم على محو الامية لمن يلزمه ذلك ومدارسة وتدريس السيرة النبوية تفصيلا وتحفيظ قدر كاف من القرآن الكريم والاحاديث النبوية وأنواع العبادات وطرقها وأسسها الصحيحة ، واقامة النوادي الدينية للاطفال والعمل على انشاء مراكز للتأهيل المهني ، وذلك حسبما

تحدده لائحة التعليم التي يصدرها المجلس الاعلى لهذه المرحلة ومراعاة القوانين واللوائح المعمول بها ٠

ثانيا : المرحلة العامة :

ويقبل بها المتفوقون من الناجحين في المرحلة الاولى والحائزون على الشهادة الاعدادية أو مايعادلها على الاقل مع اجراء اختبار قدرات في حفظ قدر من آيات الذكر الحكيم وفق ماتقرره لائحة التعليم في ذلك ٠

وتقوم هذه المرحلة على أصول الثقافة الاسلامية (النظم الاسلامية والقضايا المصيرية للشعوب الاسلامية) وقدر من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والتاريخ الاسلامي واللغة العربية وسير بعض أئمة التصوف ٠

ثالثا : المرحلة العالية :

وتتولاها معاهد الدراسات الصوفية الاسلامية طبقا لما يحدده القرار الجمهوري الذي يصدر في هذا الشأن طبقا للمادة (٤٤) من القانون ٠

مادة ٧ - يضع رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية برنامجا سنويا قبل بدء السنة المالية يتضمن المؤتمرات المحلية المزمع القيام بها خلال العام بعواصم المحافظات ويقوم بعرض هذا البرنامج على المجلس الاعلى للطرق الصوفية للمناقشة وتنظيم اشرافه على نظامها وأماكن عقدها وماهية الكتب والنشرات والرسائل الصوفية والدينية التي سيتم توزيعها أو مناقشتها في تلك المؤتمرات ، مع تحديد الاجراءات التي تتبع في اعداد جداول اعمال تلك المؤتمرات وفق ماتشير به اللائحة الداخلية ٠

مادة ٨ - يعرض رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية على المجلس رفق برنامجه السابق عن المؤتمرات تقارير عن أهمية هذه المؤتمرات وضرورات عقدها والتيارات المخالفة للشريعة الغراء والتى تحدو الى عقد هذه المؤتمرات وما يتبع خلالها كما يقوم بعرض اسماء من يعهد اليهم بالمحاضرة أو بأعمال التوعية خلالها ومؤهلاتهم وشخصياتهم .

ويبين المجلس الاعلى للطرق الصوفية أوضاع المكافآت والمعاملة التى تطبق على القائمين بأعمال التوعية والتنظيم لعقد هذه المؤتمرات ومباشرتها ، وما يطرح بها من وسائل الصوفية وكتيباتها ونشراتها .

مادة ٩ - تكون الدعوة الى المؤتمرات الدولية ، أو الاشراك فيها بقرار يصدره المجلس الاعلى للطرق الصوفية بناء على اقتراح رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية أو خمسة من أعضاء المجلس ، ويجب أن يشتمل القرار :-

(١) المناسبة أو الضرورة الداعية لهذا المؤتمر والنتائج المرجوة منه .

(٢) الاتصالات التمهيديه التى سبقت التقدم بالفكرة لعقد المؤتمر أو الايفاد للاشتراك فيه .

(٣) الاشخاص الذين سيشتركون فى هذه المؤتمرات والبيانات المتعلقة بهم على وجه التفصيل .

(٤) عناوين ومواضيع البحوث التى سيقدمها هؤلاء المشتركون وطريقة اعتمادها قبل القائها أو تقديمها لهذه المؤتمرات .

(٥) تحديد الحد الادنى للتكاليف الاجمالية للاشتراك فى المؤتمرات الاجنبيه أو تلك التى سيدعى الى اقامتها بالداخل .

مادة ١٠ - يتم بالاتفاق بين المشيخة العامه للطرق الصوفية ، وبين السلطات المختصة دراسة أساليب مراقبة حسن الآداب العامة ووسائل الحد من أماكن اللهو والعاب الميسر ، وفرق الرقص وغيرها من الصور الخارجة عن الشريعة فى الموالد والاحتفالات الدينية .

وتراعى القواعد والآداب الدينية التى ينص عليها الشرع خلال اقامة الموالد والمواكب الصوفية بما يكفل لها من الوقار والطهارة وماتهدف اليه من معان سامية باحياء ذكريات عطرة .

ولايجوز اقامة الموالد أو تسيير المواكب الصوفية ومجالس الذكر لغير أبناء الطرق التى تضمن القانون اعتبارها من الطرق الصوفية .

ويكون شيخ الطريقة بنفسه أو من يندبه مسئولا عن الاشراف على ماتقوم به الطريقة من احياء ليالى الموالد وتسيير المواكب الصوفية والاحتفالات الدينيه ومجالس الذكر .

ويجب اخطار وكلاء المشيخة العامة بجميع هذه الموالد والمواكب التى تتم فى دائرة اختصاصه ليتولى الاتصال بالجهات الادارية فى هذا الشأن والمشرف على اقامة المولد أو تسيير الموكب لاتخاذ مايراه مناسبا للمحافظة على كرامة الاحتفال وهيبته ويعتبر مسئولا أمام المشيخة العامة عن كل خروج على الاصول الدينية المرعية أو الملحوظات التى يبديها وكيل المشيخة العامة فى ذلك .

مادة ١١ — يتبع مانص عليه فى المادة السابقة بالنسبة لاقامة مجالس الذكر والاحتفالات الدينية .

مادة ١٢ — تختص المشيخة العامة للطرق الصوفية باصدار تصاريح اقامة الموالد والاحتفالات الدينية ، وتنظيم واقامة الموالد ، ومجالس الذكر ، وسير مواكب الاحتفالات فى المواسم والاعياد الدينية على أن يراعى فى ذلك تنسيق مواعيد الاحتفالات الدينية للطرق الصوفية المختلفة ومواكبها ، وموافقتها للمناسبات الدينية الرسمية أو الصوفية .

مادة ١٣ — يحدد المجلس الاعلى للطرق الصوفية بقرار منه الاضرحة التى تتطلب تعيين شيخ لخدمتها وكذا العاملين اللازمين لكل منها .

ويشترط فيمن يعين شيخا للضريح أن يكون ملما بأصول الدين والعبادات حافظا لقدر كاف من القرآن الكريم .

مادة ١٤ ـ يكون جمع النذور فى المناسبات الدينية حسبما يقرره المجلس الاعلى للطرق الصوفية عموما أو بالنسبة لكل ضريح وتشكل لجنه لهذا الغرض من :ـ

(١) وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية المختصه بالمنطقة رئيسا

(٢) شيخ الضريح ....)

(٣) العاملين بالضريح ....) أعضاء

(٤) ممثل قسم أو نقطة الشرطه المختصة ....)

وتختص هذه اللجنة بعمل محضر عند فتح الصندوق يثبت فيه على وجه الخصوص

(أ) اجراءات الفتح وحصر وتقييم قيمة جملة النذور بالضريح .

(ب) توزيع النسب المقرره لاوجه صرف النذور وفقا للقانون .

(الباب الثانـــى)

الدفاتر والسجـــلات

مادة ١٥ ـ تحتفظ المشيخة بالدفاتر والسجلات الخاصة بها وعلى الاخص :

(١) سجل الخطابات الواردة وصور الخطابات الصادرة .

(٢) سجل التعليمات كالقوانين والقرارات الجمهورية والقرارات الوزاريـــة والمنشورات والنشرات والاوامر التنفيذية وغيرها مما تستدعيه حاجـــة العمل .

(٣) سجل المستندات المالية للميزانية وأوجه النشاط الصوفى وسجـــلات الدفاتر الحاسبية التى تشمل الموقف المالى للطرق الصوفية جميعها .

(٤) الدفاتر والسجلات ، وملفات الحفظ اللازمة لسعمل . فى المجلس الاعلى للطرق الصوفية .

مادة ١٦ ـ كافة الدفاتر والسجلات التى تنص عليها هذه اللائحة وكذلك السجلات والوثائق والاوراق المتعلقة بأنشطة الطرق الصوفية تحفظ لمدة ثلاث سنوات من تاريـــخ

اكتمالها فى ديوان المشيخة العامة بعد التأشير فى نهايتها بما يفيد ذلك •

وتتبع التعليمات التى يصدرها (رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية) بقرار منه فى حفظ المستندات والوثائق المشار اليها لمدد اخرى بعد ايداعها ديوان المشيخة العامة حسبما اذا كانت تشمل بيانات دائمة لايستغنى عنها أو تلك التى يقتضى العمل الرجوع اليها خلال مدة معينة أو تلك المستغنى عنها ولا حاجة للرجوع اليها

مادة ١٧ - يحتفظ وكيل المشيخة العامة بالدفاتر اللازمة لتنفيذ القانون وخاصة الدفاتر الاتية :-

(١) دفتر بيان بالطرق الصوفية بدائرة اختصاصه والمشرفين الاداريين والصوفيين عليها •

(٢) دفتر قيد واعطاء تصاريح اقامة الموالد والمواكب الشرعية وترتيبها والاشراف عليها •

(٣) دفتر احوال اثبات الوقائع المخالفة للقانون والنظم المتعلقة بالطرق الصوفية بدائرة اختصاص وكيل المشيخة •

(٤) دفتر قيد صور التقارير التى يرفعها المشرفون على الطرق الصوفية بالمنطقة وكذلك صور التقارير التى يرفعها وكيل المشيخة الى الجهات المختصة •

(٥) دفتر احوال وبيانات الاضرحة والزوايا فى المنطقة •

(٦) دفتر قيد القضايا التأديبية واجراءاتها وماتم فيها •

مادة ١٨ -

(١) تقوم المشيخة العامة للطرق الصوفية باعداد الدفاتر التى يجرى القيد فيها فى الطرق المختلفة •

(٢) تقوم المشيخة العامة باعتماد تلك الدفاتر وختمها بختم المشيخة العامة صفحة صفحة والتوقيع عليها من الموظف المختص فى أولها

وفى نهايتها عند ردها للمشيخة العامة للحفظ بعد انتهاء مدة حفظها بديوان الطريقة وورودها لديوان المشيخة العامة ، ويعطى كل دفتر رقما عاما أو رمزا للتسجيل بالمشيخة العامة ويكون هو المستخدم فى مكاتبات الطريقة .

(٢) لايجوز استعمال غير تلك الدفاتر فى الاغراض التى نص عليها القانون وهذه اللائحة ولايعتمد أى بيان مما أوجب القانون أو هذه اللائحة قيده فى هذه الدفاتر والسجلات مالم يكن مثبتا بهذه الدفاتر .

مادة ١٩ ـ يكون القيد فى هذه الدفاتر والسجلات بمعرفة شيخ الطريقة أو من يعهد اليه بذلك .

ويراعى من القائم بالقيد فى تلك الدفاتر عدم الكشط أو التحشير أو التغيير فى بياناتها .

مادة ٢٠ ـ يجب تقديم الدفاتر التى تنص عليها هذه اللائحة للمشيخة العامة للطرق الصوفية سنويا لاعتمادها والتصديق عليها .

مادة ٢١ ـ يقوم شيخ الطريقة قبل نهاية السنة المالية بثلاثة أشهر على الاكثر بتقديم التقارير المنصوص عليها فى المادة (٣٨) من القانون ويجب أن تتضمن التقارير بصفة خاصة بيانا مفصلا بجهود الطريقة فى رفع مستوى ابنائها دينيا وماديا والخدمات التى قدمتها الطريقة لهم وجهودها فى نشر الوعى الدينى ومقاومة الانحراف ومدى ماحققته من أهداف الصوفية والاسلام .

ويكون تسليم هذه التقارير بالتسليم وتوقيع المختص بالمشيخة على الصورة بالاستلام أو بخطاب مسجل مصحوب بعلم الوصول .

كما يجب عرض تلك التقارير على رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية أو من ينيبه عند غيابه وذلك خلال أسبوع على الاكثر من تاريخ ورودها للمشيخة العامة ٠

مادة ٢٢ ـ يحتفظ كل شيخ طريقة من الطرق الصوفية بالدفاتر والسجلات الاتية :

(١) سجل لتسجيل أسماء النواب بدرجاتهم والخلفاء وخلفاء الخلفاء والمريدين ٠

(٢) دفتر قيد اجتماعات شيخ الطريقة بأمناء الطريقة والمريدين ٠

(٣) دفتر تفتيش شيخ الطريقة على النواب والخلفاء وخلفاء الخلفاء ٠

(٤) سجلات التقارير الدورية التي يعدها مشايخ الطرق ٠

(٥) دفتر لاثبات أحوال الطريقة يتضمن بيانات أعلامها وشعاراتها وتواريخ الحضرات والمواكب ، والموالد والمناسبات الدينية وما يتصل بالاضرحة والزوايا على وجه التفصيل ٠

(الباب الثالث)

الميزانية والنظام المالي

مادة ٢٣ ـ يجب أن تشتمل ميزانية المجلس الاعلى للطرق الصوفية على جميع الايرادات والمصروفات المقدرة على مدى السنة المالية ٠

وتبدأ السنة المالية لميزانية المجلس الاعلى للطرق الصوفية مع بداية السنة المالية للدولة وتنتهي بانتهائها ٠

وتشمل ميزانية المجلس الاعلى للطرق الصوفية على ما يأتي :ـ

أولا : قسم المصروفات ويضم الابواب التالية :

(١) المرتبات والاجور .

(٢) المصروفات العامة ٠

(٣) الاستخدامات الاستثمارية .

ثانيا : قسم الايرادات ويتضمن مايلى :ـ

(١) المبالغ التى ترصدها الدولة فى ميزانيتها للطرق الصوفية ٠

(٢) الاعانات والهبات والتبرعات ٠

(٣) الاشتراكات

(٤) نسبة حصيلة صناديق النذور المنصوص عليها فى القانون ٠

وتوضح اللائحة المالية للمجلس الاعلى للطرق الصوفية التقسيمات التى يتضمنها قسمى المصروفات والايرادات ٠

مادة ٢٤ ـ تختص الادارة المالية بالمشيخة العامة للطرق الصوفية بالآتى :ـ

(١) اعداد تقارير دورية بعد فحص الحالة المالية للمشيخة العامة وتشكيلاتها الصوفية ٠ وتعرض هذه التقارير على رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية أولا بأول للاحاطة واتخاذ مايراه بشأنها ٠

(٢) اعداد اقتراحات الميزانية بقسميها وأبوابها وفروعها وبنودها ٠

ويجب عرض هذه الاقتراحات على رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية قبل نهاية السنة المالية بثلاثة أشهر على الاقل ٠

مادة ٢٥ ـ يقدم مشايخ الطرق كل فى حدود اختصاصه للادارة المالية فى موعد غايته أغسطس من كل عام بناء على اخطار توجهه الادارة الماليه فى مايو من كل سنة بيانا يتضمن مايلى :ـ

(١) مشروع ميزانية كل طريقة من الطرق الخاضعة لاشراف المجلس الاعلى متضمنا ايراداتها ومصروفاتها طبقا للنظام الذى تقرره اللائحة المالية ٠

(٢) الاشتراكات الشهرية أو السنوية التى تحصل من أعضاء الطرق الصوفية

(٣) سائر المبالغ التى تستحقها المشيخة العامة للطرق الصوفية قبـل الطرق الصوفية ومايتبعها •

(٤) الاوجه والمشروعات والاقتراحات التى يطلبها وكلاء المشيخة والطرق الصوفية والتى تتطلب الصرف عليها من ميزانية المجلس الاعلى للطرق الصوفية •

(٥) سائر البيانات والملاحظات والطلبات التى يرى وكلاء المشيخـة الصوفية العامة للطرق الصوفية أهميتها والمتعلقة بالميزانية •

ولايجوز بأى حال تقديم اية طلبات فيما يتعلق بالفقرتين (٣ ، ٤) من هـذه المادة بعد الميعاد المذكور •

مادة ٢٦ ـ يقوم رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية بايداع مشروع الميزانيـة السنوية للمجلس الاعلى للطرق الصوفية مقر مشيخة الطرق الصوفية قبل موعد انعقـاد المجلس الاعلى لنظر الميزانية بشهر على الاقل •

ويجب اخطار جميع مشايخ الطرق بذلك بكتاب موصى عليه بعلم الوصول فـور الايداع •

ويجوز لوكلاء المشيخة ومشايخ الطرق الاطلاع على مشروع الميزانية أو أن يطلبوا من المشيخة صورة معتمدة من المشروع على نفقتهم •

مادة ٢٧ ـ يدعى المجلس الاعلى للانعقاد عقب انتهاء المدة المنصوص عليها فى المادة السابقة طبقا للاجراءات المنصوص عليها فى القانون لنظر مشروع الميزانية

ويعرض مشروع الميزانية بعد أستيفاء الاجراءات السابقة على المجلس الاعلـى للطرق الصوفية فى موعد غايته نهاية نوفمبر من كل عام ليتولى المجلس مناقشته بابا بابا بمحتواه وادخال مايراه من تعديلات •

وتدعى الجمعيه العمومية لمشايخ الطرق الصوفية طبقا للاجراءات المقرره فـى القانون واللائحة الداخليـة فور اعتماد المجلس الاعلى للميزانية •

ويعرض المشروع النهائى للميزانية بعد اقراره فى صورته النهائية من المجلس الاعلى للطرق الصوفية على الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية لاعتماده ٠

مادة ٢٨ — لايجوز نقل مبلغ من باب لآخر أو تجاوزه الا بموافقة المجلس الاعلى للطرق الصوفية ٠

مادة ٢٩ — يحدد مايدفعه أعضاء الطرق الصوفية من اشتراكات طبقا للقواعد الآتية :—

(١) أن يكون الاشتراك العام فى الحدود الميسورة للقدرة العامة لاعضاء الطرق الصوفية ٠

(٢) يكون الاشتراك الخاص طبقا لاقرار يقدمه العضو ، ويعتبر الاقرار ساريا مالم يقم العضو بتغييره ٠

(٣) تقوم الطريقة التى ينتمى اليها العضو بالتحصيل وتكون مصروفاته على جانبها ولا تقل هذه النسبة عن جزء من ثمانية من المبالغ المحصلة (٥ر١٢ ٪) وكذا تتحمل الطريقة المصروفات الادارية حتى ارسال الاشتراكات الى المشيخة العامة ٠

ويتم تحصيل قيمة الاشتراكات على الوجه الآتى :—

(١) يتم الدفع فى مقابل ايصال دال على السداد من أصل وصورة بالكربون ذى الوجهين يوضح فيه اسم العضو وقيمة المبلغ المدفوع وتاريخه والمستلم وتوقيع المستلم المعتمد ٠

(٢) تقوم المشيخة العامة بمد الجهات المرخص لها بتحصيل الاشتراكات بدفاتر قسائم التحصيل العامة من أصل وصورة مختومة ومعتمده بختم المشيخة العامة ٠

(٣) يسلم الايصال للعضو وتحفظ الصورة بالدفتر لدى الجهة القائمة بالتحصيل ويرسل مع التقرير المنصوص عليه فى المادة (٢٣) من هذه اللائحة بالمشيخة العامة للطرق الصوفية للحفظ للمدة التى تقررها اللائحة المالية ٠

(٤) يتم تحديد المختص بالتحصيل بقرار من شيخ المشايخ بالنسبة للديوان العام بالمشيخة وبقرار من وكلاء المشايخ كل فى حدود اختصاصه وذلك بناء على عرض شيخ الطريقة وتخطر المشيخة العامة باسم المختص وبيانات كاملة عنه وصورة واضحة من توقيعه المعتمد ويجب أن يكون من أبناء الطرق الصوفية ومن الاعضاء العاملين فيها ويتم هذا الاخطار خلال اسبوعين من الاختيار على الاكثر .

مادة ٣٠ ـ مع مراعاة الاحكام المنصوص عليها فى القانون تتبع الاجراءات السابقة فى قبول الهبات والتبرعات .

مادة ٣١ ـ يتم تسليم قسائم التحصيل بأرقامها المسلسلة وقسائمها المرقمة والمعتمدة للمختص بالتحصيل وتعتبر عهدته الشخصية ومسئوليته الكاملة الى حين اعادتها لديوان المشيخة العامة وتسليمها للمختص . ولا يتم هذا التسليم الا بعد التأكد من توريد جميع المبالغ التى تم تحصيلها بموجب الدفتر المسلم الى الجهة المحددة باللائحة الداخلية .

مادة ٣٢ ـ تودع أموال المشيخة العامة بنك مصر فرع القاهرة بالحساب رقم (   ) أو أحد فروعه بالاقاليم لنفس رقم الحساب ويتم الصرف من الاعتمادات المدرجة بميزانية المجلس الاعلى للطرق الصوفية بتوقيع مدير الادارة المالية واعتماد رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية .

مادة ٣٣ ـ تقوم الادارة المالية باثبات الايرادات والمصروفات الفعلية فى سجلات خاصة .

ويتم تقفيل تلك الحسابات فى نهاية السنة واعداد الحساب الختامى فى جميع الطرق الصوفية التابعة للمشيخة العامة وديوان المشيخة العامة وأرسالها للادارة المالية لاعدادها للعرض على المجلس الاعلى للطرق الصوفية فى المواعيد وطبقا للاجراءات التى تنص عليها اللائحة المالية .

وتقوم الجمعية العمومية سنويا بانتخاب مراجع للحسابات من ضمن من يرشحهم رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية واعضاء الجمعية العمومية لذلك قبل موعد انعقاد الجمعية بشهر على الاقل ويودع هذا الترشيح رفق مشروع الميزانية عند ايداعه لمشروع الميزانية طبقا للمادة التالية .

مادة ٣٤ ـ يجب تمكين المراجع من القيام بواجباته ووضع جميع المستندات والدفا تحت تصرفه فى أى وقت .

وتحدد اللائحة المالية وسائل المراجعة وطرق الاشراف والرقابة على تنفيذ الميزانية ،ويرفع المراجع تقريره عن الحساب الختامى الى الجمعية العمومية من قيامه بمهمته ويجب أن يتضمن التقرير أن الادارة قامت بتقديم جميع ماطلب منها من الاوراق والمستندات وتسهيل قيامه بمهمته او مالاقاه من عقبات وان التقرير يمثل الحالة الواقعية والحسابية بالمجلس الاعلى للطرق الصوفية .

(الباب الرابع)

المساءلة التأديبية

مادة ٣٥ ـ لايجوز توقيع عقوبة على أعضاء الطرق الصوفية الا بعد تحقيق كامل يكفل لهم الفرصة لابداء أقوالهم وتحقيق دفاعهم بعد مواجهتهم بالمخالفات المنسوبة اليهم .

ويجب أن يكون التحقيق كتابة بحضور كاتب غير انه بالنسبة الى المخالفات التى لاتجاوز عقوبتها التنبيه او الانذار فيجوز أن يكون الاستجواب أو التحقيق شفاهة على أن يثبت مضمونه فى المحضر الذى يحوى العقوبة ،وفى جميع الاحوال يجب أن يكون القرار الصادر بتوقيع العقوبة كتابيا ومسببا .

مادة ٣٦ ـ تقيد الشكوى المقدمة ضد المحال فى دفتر برقم مسلسل طبقـــا للاوضاع التى تحددها اللائحة الداخلية ويجب ان يفتح ملف لكل شكوى برقم مسلسل وتثبت به البيانات الجوهرية المتعلقة بالشكوى وتضم له جميع الاوراق المتعلقة بهـــا وتعلى على الملف ٠

مادة ٣٧ـ تتم الاحالة الى التحقيق بقرار من :ـ

(أ) رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية بالنسبة للمخالفات المتعلقـــة بأحد الوكلاء أو مشايخ الطرق الصوفية والتى توقع عقوبة العـــزل والطرد والاعلان وكذا المنازعات الصوفية التى تقع بين اعضاء الطرق الصوفية المختلفة ٠

(ب) من يندبه وكلاء المشيخة أو مشايخ الطرق الصوفية كل من حدود ـ اختصاصه ٠ ويقيد الاتهام وماتم فيه الى آخر مراحله فى الدفاتـــر المخصصة لذلك والتى تعد طبقا للنموذج الذى تبينه اللائحـــــة الداخلية ٠

مادة ٣٨ـ تقوم ادارة الشئون القانونية بتحقيق المخالفات التى يختص رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية بالاحالة فيها ٠

ويتولى من يندبه وكيل المشيخة أو شيخ الطريقة التحقيق فى المخالفات الـــتى يختص كل منهما بتوقيع الجزاء فيها على أن يخطر المشيخة العامة بذلك ٠

مادة ٣٩ ـ تخطر سلطة التحقيق المستجوب بالتاريخ المحدد لاجراء التحقيق ومكانه ويكون الاخطار كتابة فى محل اقامته الثابت فى السجلات واذا لم يتبين المحقق محل اقامته قام باخطار المشيخة العامة او وكيل المشيخة ، او شيخ الطريقة التابـــع كل حسب اختصاصه ٠

وتتبع هذه الطريقة فى كافة احوال الاخطار التى تتطلبها هذه اللائحة ويجوز للمحقق فتح باب التحقيق بعد هذا الاخطار لاثبات البيانات العاجلة التى يخشى عليها من الوقت ٠

مادة ٤٠ - اذا تم التحقيق كتابة وجب أن يثبت في محضره تاريخ ومكان وساعة افتتاح المحضر واقفاله . واسم المحقق وكاتب التحقيق ، وكل مايتخذه المحقق من اجراءات ويجب توقيع من يسأل في التحقيق في نهاية أقواله ،وعلى الصفحات التي تتضمن هذه الاقوال ، ويتعين على المحقق وكاتب التحقيق التوقيع على كل صفحة في صفحات المحضر .

مادة ٤١ - للمحقق سلطة استدعاء من يرى أخذ اقواله من الشهود وله أن يطلب مايرى الاطلاع عليه من الاوراق .

مادة ٤٢ - اذا ادلى المستجوب بأقواله ورفض التوقيع عليها ،أو رفض الادلاء بأقواله او لم يحضر في الموعد المحدد دون عذر مقبول كان على سلطة التحقيق اثبات ذلك في المحضر ويجوز لها في هذه الحالة اجراء التحقيق أو استكماله واصدار توصياتها في شان المستجوب في غيابه ودون توقيعه .

مادة ٤٣ - اذا كشف التحقيق عن ارتكاب المستجوب جريمة من جرائم القانون العام وجب على السلطة القائمة على التحقيق رفع الاوراق بمذكرة الى رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية لاحالة الموضوع الى الجهات المختصة لتتخذ ماتراه بشأنه .

ويجوز في هذه الحالة وقف المستجوب عن ممارسة النشاط الصوفي .

مادة ٤٤ - يعرض محضر التحقيق على السلطة المختصه بتوقيع العقوبة موضحا به رأى المحقق ويجب أن يتم هذا العرض خلال أسبوعين على الاكثر من تاريخ آخر اجراء من اجراءات التحقيق .

فاذا تبين للمختص بتوقيع الجزاء أن المحال مستحق عقوبة العزل والطرد والاعلان رفع الامر الى المجلس الاعلى للطرق الصوفية مع اخطار المحال طبقا للاجراءات المبينة في هذه اللائحة .

مادة ٤٥ ـ تكون الاحالة فى الاحوال التى يختص بها المجلس الاعلى للطرق ـ الصوفية بنظر المخالفات بقرار احالة مرفق بمذكرة التحقيق معلن بها المحال طبقا للاجراءات المبينه فى هذه اللائحة •

ولا يجوز أن تجرى المحاكمة التأديبية قبل شهر من الاخطار•

وتتخذ هذه المحاكمة جميع الاجراءات التى تتطلبها الشريعة الاسلامية وكذا المنصوص عليها بشأن المحاكمات التأديبية المبينة بقانون مجلس الدولة ويجوز حضور المحامين فى هذه المحاكمات •

مادة ٤٦ ـ يخطر المسحوب كتابة بالقرار الصادر من السلطة المختصة وتحفظ الاوراق بعد ذلك ،وبعد الاستيثاق من التنفيذ •

مادة ٤٧ ـ تقيد التظلمات المقدمة للمجلس الاعلى فى دفتر خاص بها مسلسل بالتاريخ والرقم• ويعطى التظلم رقما مسلسلا بالرقم والسنة التى تبدأ من أول اكتوبر كل عام • (١)

ويفتح للتظلم ملف مستقل يتضمن البيانات الجوهرية ويضم اخطار التظلم وجميع الاوراق الخاصة بالتحقيق ،وقرار الاحالة ومحاضر الجلسات،والقرار الذى يصدره المجلس الاعلى للطرق الصوفية ،وما تم فى تنفيذ القرار •

وتعلى الاوراق على الملف وتتبع فى نظر التظلم ذات الاجراءات التى تتبع فى المحاكمة التأديبية التى تتم بمعرفة المجلس الاعلى للطرق الصوفية •

مادة ٤٨ ـ

(١) مع مراعاة القواعد المشار اليها باللائحة والخاصة بالمسائلة التأديبية

(١) يأخذ البعض على هذه اللائحة انها جعلت استئناف الحكم (التظلم) امام نفس الهيئة التى اصدرت الحكم الاول ، فى حين ان القضاء فى كل الدنيا يجرى على غير ذلك لاسباب جوهرية لاتغيب عن الاذهان.وهم يرون ان الاعلان عن العقوبة الصوفية عمل غير اسلامى ولا انسانى ،وكذلك تقرير المجلس عدم رفع العقوبة قبل مضى عام •

يجب عرض أمر العضو الذى يتخلف عن حضور جلستين متتاليتين من جلسات المجلس دون عذر مقبول على المجلس فى اول جلسة عادية للنظر فى أمر انذار العضو المتخلف باسقاط عضويته بالمجلس اذا ما استمر تخلفه بجلسة رابعة دون عذر .

(٢) اذا استمر تخلف العضو اربع جلسات متتالية دون عذر رغم الانذار المرسل اليه باسقاط عضويته يحال الى التحقيق بقرار يصدره رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية الى لجنة خاصة تشكل لهذا الغرض

(٣) يقوم بالتحقيق لجنة مشكلة من ثلاثة اعضاء من المجلس الاعلى للطرق الصوفية يختارهم رئيس المجلس بقرار منه .

(٤) عقب انتهاء التحقيق تعرض نتيجته على المجلس الاعلى للطرق الصوفية بمذكرة موضحا بها ما انتهت اليه اللجنة وما تراه بشأن العضو مذيلة برأى رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية .

(٥) للمجلس الاعلى بعد الاطلاع على التحقيق المشار اليه والمذكرة المرفقة به أن يتخذ القرار بشأنه فى أول جلسة عادية له ويجب أن يكون اتخاذ المجلس لقرار اسقاط العضوية وفقا للاجراءات وبالنسبة التى اشارت اليها المادة (١٢) من القانون وله أن يقضى بغير ذلك وفق ما يستقر عليه الرأى وفى جميع الاحوال يجب ان يكون قراره مسببا .

(٦) للجنة القائمة بالتحقيق أن تستعين بمن ترى الحاجة الى الاستدلال برأيه فى الوصول الى قرارها او انهاء اجراءات التحقيق .

مادة ٤٩ - يقوم المجلس الاعلى للطرق الصوفية باصدار النظم واللوائح الآتية :

(١) اللائحة الداخلية للمجلس الاعلى للطرق الصوفية .

(٢) اللائحة المالية

(٣) لائحة الشئون التعليمية والثقافية والاعلامية لمشيخة الطرق الصوفية

(٤) لائحة العاملين بالمشيخة العامة للطرق الصوفية ٠

(٥) التنظيم الهيكلي العام للمشيخة العامة للطرق الصوفية ويقوم مشايخ الطرق باعداد النظم واللوائح المطبقة فى الطرق التى تتبعهم فى حدود القانون واللائحة التنفيذية والقواعد المقررة فى اللوائح التى يصدرها المجلس الاعلى للطرق الصوفية ٠ ولاتكون نافذة الا بعد اعتمادها من المجلس الاعلى للطرق الصوفية ٠

الجدول الرسمـــــى
بأسماء وترتيب الطرق الصوفية بجمهوريـــة مصـــر العربيـــــة

(١) المرازقة الاحمديـــة
(٢) الكناسية الاحمديـــة
(٣) المنايفة الاحمديـــة
(٤) السلامية الاحمديـــة
(٥) الانبابية الاحمديـــة
(٦) الحلبية الاحمديـــة
(٧) التسقانية الاحمديـــة
(٨) الشعيبية الاحمديـــة
(٩) الشناوية الاحمدية
(١٠) السطوحية الاحمدية
(١١) البيومية الاحمديـــة
(١٢) الرفاعيـــــــة
(١٣) البرهاميـــــــة
(١٤) القادرية القاسميـــة
(١٥) القادريـــــــة
الفارضيـــــــة
(١٦) الميرغنية الختميـــة
(١٧) القاسمية الشاذلية
(١٨) الجندوسية الشاذلية
(١٩) العروسية الشاذليـــة
(٢٠) السلامية الشاذلية
(٢١) القاوقجية الشاذلية
(٢٢) الادريسية الشاذلية
(٢٣) السمانية الخلوتيـــة
(٢٤) الضيفية الخلوتيـــة
(٢٥) العفيفية الشاذليـــة
(٢٦) الشرنوبية البرهامية
(٢٧) السجادة البكريـــة
(٢٨) السجادة الوفائيـــة
(٢٩) السجادة العنانية
(٣٠) الحمودية الاحمديـــة
(٣١) الرحيمية القنائيـــة
(٣٢) المحمدية الشاذلية
(٣٣) الفيضية الشاذليـــة
(٣٤) السعيدية الشرنوبية
(٣٥) المغازية الخلوتيـــة
(٣٦) العزازيـــــــة
(٣٧) الهراوية الحنفيـــة
(٣٨) المصيلحية الخلوتية
(٣٩) المسلمية الخلوتيـــة
(٤٠) الدمرداشيـــــة
(٤١) الجوهرية الشاذلية
(٤٢) الغنيمية الخلوتيـــة
(٤٣) المدنية الشاذليـــة
(٤٤) الشهاوية البرهامية
(٤٥) الشيبانية التغلبيـــة
(٤٦) البهوتية الخلوتيـــة
(٤٧) الفرغلية الاحمديـــة
(٤٨) الزاهدية الاحمديـــة
(٤٩) الخضيرية الخلوتيـــة
(٥٠) الشبراوية الخلوتية
(٥١) العفيفيه الهاشميـــة
(٥٢) المروانية الخلوتيـــة
(٥٣) النقشبنديـــــة
(٥٤) الحبيبيـــــــة
(٥٥) العزمية الشاذليـــة
(٥٦) العلوانية الخلوتية
(٥٧) الهاشمية الحسنية الشاذلية
(٥٨) الجنيدية الخلوتيـــة
(٥٩) الجودية الخلوتيـــة
(٦٠) القاياتيـــــــة
(٦١) الخليليـــــــة
(٦٢) الكتانية الاحمديـــة
(٦٣) الفاسية الشاذليـــة
(٦٤) الجوهرية الاحمديـــة
(٦٥) المجاهديـــــة
البرهاميـــــة
(٦٦) السعديـــــة
(٦٧) الحامدية الشاذلية



الملحق رقم (٤) معلومات مبدئية عن الطريقة المحمدية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

" قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين "

معلومات مبدئية عن الطريقة المحمدية

---

(١) الطريقة المحمدية : طريقة صوفية سلفية شرعية مستنيرة معترف بها رسميا .
اساسها : علم الكتاب والسنه ،وهي تنتسب الى سيدنا (محمد)صلى الله عليه وسلم ، بسلسلة الامام الشاذلي ، ظاهرا من طريق الاشياخ ،وباطنا من طريق التلقي الروحي عن الحضرة النبوية المشرفة (والله اعلم حيث يجعل رسالته) .

(٢) سند الطريقة : شاذلي أصيل من طريق الامام ابن ناصر الدرعي الشاذلي الذي ينتهي اليه نسب اكثر فروع السادات الشاذلية المباركة ، فهي أخت شقيقة لكل السادات الشاذلية الشرعية على اختلاف الفروع والتسميات وسندها متصل بجميع اسنادها سلوكا أو تبركا ولله الحمد .

(٣) وللطريقة أنساب اخرى للتيمن والتبرك والسند متصلة بالاقطاب الاربعة (الائمة الرفاعي ، والجيلاني ، والبدوي ، والدسوقي) ثم بالسادات الخلوتيه ، والنقشبندية ، والتجانية ، والكتانية وغيرهم من المعتصمين بالكتاب والسنة ولهذا نحن نحب جميع الطرق الشرعية ونتبرك بها وبأشياخها (احياء ومنتقلين) ونعتبر أننا جميعها ابناء عمومة روحية في الله بلا تعصب ولا تفريق (ولا نزكي على الله أحداً) .

(٤) وكما لانفرق بين احد من رسله تعالى ، لانفرق بين أحد من أوليائه الصالحين ولكننا نترك الحكم بالافضلية بينهم الى الله ،الذي لايعلم الغيب سواه ، (فان المقتحم على الغيب كذاب) وإن كنا لانفضل على اشياخنا أحدا بحكم واجب الابوة المقدسة ،وحقوق الادب والوفاء ،وأمانة الدعوة . فاننا لاندعي أن الله لم يعط غيرهم ما أعطاهم ، ففضل الله ليس له حدود وليس وقفا على

شخص محدود ، وقصر عطاء الله على شخص لاغيره من العباد تحكم جاهلى يبرأ منه التصوف ، والعلم والدين .

(٥) ليس فى طريقنا طبل ولا زمر ولا رقص ولا مواكب ولا مظاهر ولا رايات ولا أوشحة ولا بدع ، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق ولا عمائم ملونة ، ولا شعوذة ، ولا تبله أو تبطل ، او تعطل ، ولا قول برفع التكليف ، أو التفرقة بين الشريعة والحقيقة او القول بالحلول او الاتحاد ، أو الوحدة المحرمة ، انما هو الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح نية وقولا وعملا ، وفكرا ، وسلوكا بكل ما فى الامكان .

(٦) طريقتنا هذه للخواص والقادة أساسا ، ثم هي لصفوة الجماهير الراشدة ولطلاب الحقيقة والنور والدار الاخرة ، فليست هي للحشد ولا المكاثرة والمفاخرة ولا الاعلان والمراءاة والدعاوى ، فان من اهدافنا أحياء ربانية الاسلام وحكمه فى الفرد والمجتمع ، وبعث قوى الروح الاسلامية فى كافة مطالب الحياة واتجاهاتها الخاصة والعامة وليس هذا بالامر اليسير .

(٧) أساس طريقتنا العلم بالدين وأحكامه ، والثقافة العامة المتجددة وتحرى العزائم جهد الطرق ، والبدء باصلاح الباطن ، وجهاد النفس والشيطان والاقبال على العبادة والبذل فى سبيل الله والدعوة والحب الصادق لله ورسوله وآل بيته ومن والاهم . ولا علاقة لنا بأى تصوف يخالف الشريعة .

(٨) ليس أكذب ممن ادعى الولاية والتصرف فى الكون . فان ولى الله الحق لايعلن عن ولايته أبدا ، ولا تعرض للسلب والطرد ، وكان من أولياء الشيطان . وكرامة الاولياء حق . ولكن بشروطها المقررة فى دين الله لا للاعلان والتجارة .

(٩) من خالفنا فليس منا ، وان انتسب الينا ، ومسئوليته فى كل مايأتى عليه لاعلينا . ان دعوتنا حب وخلق وعلم وعمل وعبادة ودعوة ودين ودنيا وعلاقة بالله ورسوله وخدمة للدين والوطن والانسانية لاتفتر ولاتنتهى .

